بسم الله الرحمن الرحيم

ب ـ القسم الثانى :

الحروف العاملة ووظيفتها في اللغة

دكتور
صلاح عبد العزيز على السيد
الأستاذ المساعد فى كلية اللغة العربية
بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

مطبعة ومكتبة الرضا بطلخا ت ٤٢٢٦٥٦٢



الحمد لله رب العالمين، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والسراج المنير وعلى آله وأصحابه الذين عزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه، وعلى من اقتفى دربه واتبع هديه إلى يوم الدين.. وبعد:

فإن مما يشرح الصدر، ويثلج الفؤاد أن يكمل الإنسان عملا علميا بدأه فيجد فيه متعة النفس وراحة الضمير، وقد كنت كتبت فى الحروف الهوامل وأجلت الحديث عن القسم الثانى، وهو الحروف العوامل وقلت: إلى أن يتيسر لى ذلك بعون الله، سأعاود البحث فيه والكتابة، والحمد لله فقد وفقنى إلى كتابة هذا القسم، وأبنت فيه على قدر طاقتى حقيقة كل أداة، ومعناها، وأثرها فى الأسلوب بصورة تفى فى ظنى بالمطلوب على طريقة بحثى السابق. وقد قسمت هذا البحث إلى مايلى:

أولا: تمهيد: ذكرت فيه عدد هذه الحروف وأقسامها من حيث العمل، والمعنى، وسر عملها فيما بعدها، وعرضت أقوال النحاة فى ذلك.

ثانياً: جعلته خمسة أبواب على عدد الحروف الهجائية لكل باب فكانت حصلته ما يأتى:

الأول: الباب الأول: الحروف الأحادية التى جاءت على حرف هجائى واحد وعددها ستة حروف وهى: الباء، والتاء، والفاء، والكاف، واللام، والواو.

الثـانى : الباب الثانى : الحروف الثنائية ، وهى التى تتكون من حـــرفين هجائين وعددها ثلاثة عشر حرفا وهى : إن ، أن ، عن ، فى ، كى ، لم لن ، لا ، ما ، مذ ، من ، من ، يا .

الثالث : الباب الثالث : الحروف الثلاثية . وهى التى تتألف من ثلاثة أحرف وعددها ثمانية عشر حرفا وهى : إذن ، إلى ، إنَّ ، أنَّ ، هيا ، أجل ، بله ، خلا رب ، عدا ، عسى ، على ، كما ، لات ، ليت ، ليس ، منذ ، متى .

الرابع : الباب الرابع : وهو ما كان عدده أربعـــة أحرف وعددها تسعة أحرف وهى : إذما ، أيمن ، حتى ، حاشا ، كأن ، لـكنْ ، لعل ، لما ، مهما .

الخامس : الباب الخامس : وهو ماجاء على خمسة أحرف وهو حرف واحد فقط ، لـكنَّ ، ثم أردفت ذلك بالنتائج التى تم التوصل إليها من هذا البحث . وختمته بذكر المصادر والمراجع التى ساعدتنا فى كتابته وأنهيته بالحـديث عن محتويات هذا الـكتاب .

والحمد لله الذى تـتم به الصالحات ، وله الشكر والثناء حتى يرضى ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعـالمين ، وعلى آله وصحبه ، ومن اتبعه إلى يوم الحساب .

المنصورة فى { ذى الحجة سنة ١٤٠٩ هـ
يوليـــو سنة ١٩٨٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــد : من المعلوم أن الحروف من حيث العمل فيما بعدها أو عـــدمه تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : قسم يعمل فيما بعده دائما . الثـاني : وقسم مهمل لا يعمل .

الثالث : وقسم يجوز أن يكون عاملا وأن يكون غير عامل .

وحديثنا بعون الله ـ سيكون على الحروف العـاملة ملطقا ، سواء أكانت عاملة فى كل أحوالها أم عملت فى بعض حالاتها : وإليك الحديث عن الحروف العوامل تفصيلا . عدد هذه الحروف :

بالتتبع والاستقراء وجد العلماء أن هذه الحروف بالنظر إلى عدد حروفها الهجائية تنقسم إلى خمسة أقسام وهى :

أولا : حروف مفردة وهى « الآحادية » أى التى وردت على حرف واحد ـ وهو البسيط الحقيقى فى صناعة اللغة ـ وعددها : خمسة أحرف وهى : البـاء ، وهى عاملة دائما ، والتـاء ، والـكاف ، واللام ، والواو وهـذه الأربعة يجوز أن تـكون عاملة ـ وهو مرادنا ـ ويجوز أن تـكون غـير عاملة ـ وقد مضى الحديث عنها ـ

ثانيـاً : حروف ثنائية : وهى التى تتكون من حرفين ـ وعـــددها : ثلاثة عشر حرفا وهى : كى ـ لم ـ لن ـ مذ ـ من ـ من ـ عن ـ فى مع ـ وتـكون عاملة دائما ـ وإن ـ أن ـ ما ـ لا ـ وهـذه تكون مرة عاملة وأخرى غير عاملة .

ثالثاً : حروف ثلاثية : وهى التى تركبت من ثلاثة أحرف عاملة دائماً وهى : إلى ، خلا ، رُبَّ ، وخلا ، على ، علَّ ، الميم، منذ ، ليت ، أو عاملة تارة وهى : إذن ، إن ، أن ، كما ، ليس . الخ وعددها : ثمانية عشر حرفا

رابعاً : حروف رباعية : أى عدد حروفها أربعة وهى : حاشا . كان . وحتى . لما . لولا . وهذه الثلاثة تعمل تارة وتهمل أخـــرى بخلاف سابقتها فهى عاملة دائماً .

خامساً : حروف خماسية : وهى المركبة من خمسة أحرف وهى : « لكن » وتعمل دائما فى الاسم بعدها مالم تكف .

وجملة هذه الحروف سبعة وأربعون حرفا .

*****

أقسام هذه الحروف من حيث نوع العمل

وتنقسم الحروف العاملة : لازمة أو غير لازمة من جهة عملها (١) إلى أربعة أقسام : الأول : قسم يعمل فى الأسماء الرفع والنصب : وهو نوعان : مايرفع الاسم وينصب الخبر ، وذلك ثلاثة أحرف وهى : ما ، وليس عند من يقول بحرفيتها ولا ، عند بعض النحاة ، وما ينصب الاسم ويرفع الخبر وذلك تسعة أحرف وهى : إن . وأن . وإن . وأن المخففتين ، وكأن ، ولكن وليت ، ولعل ، وعن .

الثانى : وقسم يعمل الجر فى الأسماء : وهى الحروف الآتية : الباء . والتاء والواو . والكاف . واللام . والى . وحاشى . وحتى . وخلا . ورب ومذ . ومن . ومن . منذ . ومع . وكى . ولولا ، وهذا على رأى ، وعل . وعدا . وعن . وعلى . وفى .

الثالث : قسم يعمل النصب فى الأفعال . وهى : أن . ولن . وإذن . وكيما ، عند الكوفين ، وكى .

الرابع : قسم يعمل الجزم فى الأفعال : وهى الحروف الآتية : لام الأمر ، ولم . ولما . وإن . وإذما .

أقسامها من جهة معانيها :

الحروف المتقدمة تسمى باصطلاحات نحوية ، نظر إليها من جهة معانيها فى الكلام ، وفهم مقصودها من خلال الأسلوب . ولذلك سميت بأسماء

---

١) انظر رصف المبانى ص ٤ ، ٥ وجواهر الأدب ص ٦ بتصرف كبير

مختلفـــة (١)

فمنها ماسمى بحروف النفى وهى : لم . ولما . ولن . وليس . وما . ولا . أو بحروف الشرط والجزاء وهى : إن . إذما . وإذن . ولا يفارقها الجواب أو حروف الغـاية : الى . وحتى . أو حروف التوكيد وهى : أن . وإن مشددتين ومخففتين . والباء . وما . ولا الزوائد فى النفى أو بحروف القسم وهى : الباء . والواو . والتاء . واللام ومن ومن أو حروف الابتداء وهى : إن وأخواتها اذا دخلت على كل أداة منها « ما » وإن . ولـكن « مخففتين » وحتى . ولولا إذا وقع بعدها المبتدأ والخبر . أو بحروف السببية وهى : الباء واللام . وكى . أو حروف النصب وهى : أن . لن . وكى . وإذن . وكيما عند بعض «النحاة» أو بحروف التشبيه : وهى الكاف . وكأن ، أو الاستدراك وهى : لـكن ولـكن .

أو المصدرية وهى : أن . وأن . وما . وكى وهناك حروف تسمى بمعناها ولكل معنى حرف واحد أو حرفان مثل : ليت حرف عن ، ولعل : حرف ترج وعن بمعناهـا أو الابتداء غاية فى الزمان : مذ . ومنذ أو فى المـكان وهو : من وتسمى مع الباء حرفى تبعيض أو المصاحبة وهو مع ، أو حرف مجاوزه وهو « عن » أو حرف دعاء وهو « فى » أو استعلاء وهو « على » أو الاستثناء وهى خلا . عدا . حاشى . أو التقليل وهو رب وتأتى أيضا إذا اقتضاها الأسلوب : للتـكثير ونحو ذلك كثير .

*****

---

١) رصف المبانى ص ٦ بتصرف كامل . والأصول ص ١ / ٥٤

كيف عملت هذه الحروف فيما بعدها ؟

من المعلوم أن هذه الحروف التي نسب إليها العمل رفعا وذلك بعد « لولا » عند الفراء أو رفعا ونصبا ، أو نصبا ورفعا ، أو جرا أو جزما ، هي حروف هي حروف جامدة هامدة . وفي الحقيقة لا تعمل شيئا ، والعمل للمتكلم من الرفع إلى النصب إلى الجر إلى الجزم ، والنحاة باسنادهم العمل إليها وإلى غيرها من العوامل توسعوا في العبارة وأرادوا الاسناد إلى السبب والآلة فهي أمارات وعلامات نصبت للمتكلم في العبارة ليضع الحركة الاعرابية المناسبة وهذا أمر ليس بغريب ، فأهل كل صناعة اتفقوا على وضع شارة وعلامة تميزهم في مناحي الحياة المختلفة .

قال الرضي : (١) « العامل النحوي ليس مؤثرا في الحقيقة حتى يلتزم تقدمه على أثره بل هو علامة » ثم قال : (٢) « ثم أعلم أن محدث هذه المعاني في كل اسم هو المتكلم ، وكذا محدث علاماتها ، لكنه نسب إحداث هذه العلامات إلى اللفظ الذي بواسطته قامت هذه المعاني بالاسم فسمي « عاملا » لكونه كالسبب للمعنى المعلم فقيل : العامل في الفاعل هو الفعل ، لأنه به صار أحد جزئي الكلام » ا . هـ .

وقد أبان ابن جني هذه الحقيقة فقال : (٣)

« وإنما قال النحويون : عامل لفظي ، وعامل معنوي ، ليروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه كمررت بزيد ، وليت عمرا قائم ، وبعض

١) الكافيه ١ / ٢٢ ٢) المصدر السابق ١/ ٢١ ٣) الخصائص ١ / ١١٤

يأتى عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء ، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم ، هذا ظاهر الأمر ، وعليه صفحة القول ، فأما فى الحقيقة ومحصول الحديث ، فالعمل من الرفع والنصب ، والجـــر ، والجزم ، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشىء غيره » .

وبهذا يظهر لنـا أن نسبة العمل لهذه الحروف مجازية إسناداً إلى السبب أو إلى آلته وأن هذا اصطلاح نحوى ، ولا مشاحه فى الاصطلاح .

وسأبدأ الحديث بالحروف الأحادية ، ثم الثنائية ، وتتلوهـا الثلاثية ، ثم أردفها بالرباعية ثم أختم بالحديث عن الخماسية وما وصلت إليه من نتائج .

وإليك الحديث تفصيلا عن كل ماسبق ، فأقول - وبالله التوفيق -

*****

الباب الأول

الحروف الأحادية

وهى التى جاءت على حرف هجائى واحد ، وهى حرف بسيط وحصيلتها فى العربية خمسة أحرف منها حرف واحد وهو « الباء » وما جاء فى اللغة إلا مجرور به الاسم ، سواء كان أصليا أم زائدا ، وأما الأربعة الباقية فستتحدث عن عملها فقط ، حينما تكون عاملة ، وقد تكون عاملة بلا عمل .

وسبق الحديث عنها وهى : التاء ، والكاف ، واللام ، والواو .

ودونك الحديث عنها تفصيلا ، وبالترتيب السابق فنقول :

(ا) البـاء

ترد الباء فى الأسلوب العربى على وجهين :

ا - أصلية : وهى التى لها معنى خاص ، ومتعلق من فعل أو صفة تشبهه .

ب - زائدة : وهى التى لا معنى عام لها ، ولا متعلق ، ويقصد بها التوكيد .

وإليك الحديث عن كل قسم تفصيلا :

أولا : البـاء الأصلية

هذه البـاء لها معان كثيرة تظهر فى ثنايا الأسلوب ، ولكن الأصل لهذه المعانى هو « الإلصاق » واقتصر عليه سيبويه ، حيث قال : (١)

« وباء الجـر إنما هى للالزاق والاختلاط وذلك قولك : خرجت بزيد ،

---

(١) الكتاب ٤ / ٢١٧

ودخلت به وضربته بالسوط ، ألزقت ضربك إياه بالسوط ، ثم قال : فما اتسع من هذا الكلام ، فهذا أصله ، وهذا ماعناه أيضا الرضى (١) حيث قال : - والباء للإلصاق نحو به داء أى التصق به ، وقولك : مررت به أى ألصقت المرور به بمكان يقرب منه ، ومنه : أقسمت بك وبحياتك ، .

ويقول ابن هشام : (٢) ، الالصاق قيل : وهو معنى لا يفارقها فلهذا اقتصر عليه سيبويه ، كما يقول المبرد (٣) : وأما الباء فمعناه : الإلصاق بالشيء وذلك قولك : مررت بزيد فالباء ألصقت مرورك بزيد ، .

فالمعنى الأصلى لها هو : الإلصاق ، وباقى المعانى متفرع منه

والباء حرف شفهى وتكون مستقلة دائما ، فهى حرف معنى ، ولا تكون إلا حرفا عاملا للجر ، وعملت للاختصاص ، وعدم كونها كجزء من المختص ولما لزمت الدخول على الأسماء من غير شبه بالفعل ، كانت من حروف الجر (٤)

حركتها :

وهى مبنية دائما لأنها حرف ولاسيما وهى أحادية وحركت لأنها قد تقع فى أول الكلام ولا يبتدأ بساكن وكانت حركة بنائها على الكسر ، لتناسب حركتها عملها ، وحكى أبو الفتح (٥) أن أصل حركتها مع الظاهر الفتح عند بعضهم كما ورد بناؤها على الفتح (٦) مع ضمير الغيبه ومنه قولهم : بالفضل ، ذو فضلكم الله به ، .

---

١) الكافية ٢ / ٣٢٧ ٢) المغنى ١ / ٨٨ ٣) المقتضب ٤ / ١٤٢
٤) جواهر الأدب ص ١٥ ٥) همع الهوامع ٢ / ٢٠
٦) جواهر الأدب ص ١٥

أمثلتها من القرآن :

وقد وردت فى القرآن الكريم كثيرا ، فقد ذكر أستاذنا الشيخ عضيمة لها (١) أمثلة كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ولا تلبسوا الحق بالباطل » (٢) وقوله تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (٣) وغير ذلك كثير . (٤)

أنواع الإلصاق :

وللإلصاق نوعان :

أ - حقيقى : إذا كان متصلا بنفس المجرور نحو : أمسكت الكتاب بيدى وألصقت هذا بهذا . فهو تعلق أحد المعنيين بالآخر . ويدخل فيه الباء التى تدخل على المفعول المنتصب بفعله إذا كانت تفيد مباشرة الفعل للمفعول نحو أمسكت بزيد الأصل أمسكت زيدا ، فأدخلوا الباء ، ليعلموا أن إمساكك إياه كان بمباشرة منك له كما قال أبو حيان . (٥)

ب - مجازى : وهو إذا كان مفضيا إلى ما يقرب منه نحو : مررت بمحمد مجاز على أن التصاق مروره كان بمكان يقرب منه ، فجعل كأن ملتصق بمحمد ومن المجاز قول الله : بسم الله . وكذا قولهم حملته بطراز مدح ، وفى القسم مثل : أقسمت بالله وفى الاستعطاف نحو : بحياتك (٦)

١) دراسات لأسلوب القرآن ص ٦ - ١١ ٢) البقرة ٤٢

٣) البقرة ١٨٥ ٤) انظر دراسات لأسلوب القرآن ص ٣ - ٥٧

٥) همع الهوامع ٢ / ٢٠ وابن يعيش ٨ / ٢٢ والبرهان ٤ / ٢٥٢ دراسات للشيخ عضيمة ص ٣ ٦) جواهر الأدب ص ١٦

وقد استعملت لمعان أخرى ، ولكن الالصاق ملاحظ فيها وهى :

الأول : الاستعانة :

وهى الداخلة على آلة الفعل نحو : (١) كتبت بالقلم وعمل النجار بالقدوم وخطت بالإبرة ، قال الرضى (٢) : وهذا المعنى مجاز للإلصاق قيل : ومنه البسملة ، وقد أتيت الاستعانة للباء جمهرة العلماء ، وقد جاءت فى القرآن الكريم مثل : ولا طائر يطير بجناحيه (٣) ونحو : « اقرأ باسم ربك الذى خلق (٤) وكذلك : فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا » (٥)

ولكن ابن مالك أدخلها فى باء السببية لأنها وقعت فى القرآن ولا يصح التعبير بالاستعانة فى الأفعال المسندة الى الله تعالى ، وجعل السببه فى مصحوبها مجازا . وهذا جائز ، والاستعانة عنده لاتجوز :

والواقع أن الاستعانة أيضا مجاز فى مصحوبها ، والتعبير بها يجرى على سنن الأسلوب العربى . فإذا جعل ابن مالك السببه مجازا فلا مانع أن تكون الاستعانة كذلك ، والله عز وجل منزه عن النقص والاحتياج واللفظ يجرى على العرف . ومن أمثلتها فى الشعر قوله :

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج • نضرب بالسيف ونرجو بالفرج (٦)

---

١) انظر المغنى ١ / ٩٧ وتحفة الغريب ١ / ٢١٦ ورصف المبانى ص ١٤٤
٢) الكافيه ٢ / ٢٣٧   ٣) الأنعام ٣٨   ٤) الفلق ١
٥) آل عمران ١٣٧   ٦) هذا البيت من بحر الرجز للنابغة الجعدى فى ديوانه ص ٢١٦ وهو فى الخزانة ١٥٩/٤ وأدب الكاتب ٤١٨ والأنصاف ٢٨٤ والمغنى ١١٥ وشواهده ٣٣٢ ورصف المبانى ص ١٤٢ والفلج : الماء الجارى .

الثاني : السببية :

وهى التى تفيد التعليل لما قبلها ، ويقول عنها الرضى (١) : وهى فرع الاستعانة وقد ذكر لها الشيخ عضيمة ثماني وأربعين آية قال تعالى : فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم (٢) ونحو قوله تعالى : الحر بالحر والعبد بالعبد (٣) ومنه قولهم : لقيت بزيد الأسد أى بسبب لقائى إياه ، ونحو : ضربتك بمخالفتك ، وأحسنت إليك باكرامك ، وقد سمى بعضهم هذا الغرض بالتعليل (٤) وضابط كل منهما : أن يحسن فى مكان كل منهما اللام ، وكان النحويون «٥» القدامى يسمونها باء الاستعانة ولكن المحققين منهم تنزيها لله سبحانه عما يعزى إليه من الاستعانة فسموها بالسببية «٦» .

الثالث : التعدية :

وهى المعاقبة للهمزة فى تصيير الفاعل «٧» مفعولا نحو قوله تعالى : ذهب «٧» الله بنورهم ويؤيد ذلك قراءة اليمانى : اذهب «٨» الله نورهم ، ونحو قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم «٩» وقد جاءت الباء مع المتعدى نحو قول العرب صككت الحجر بالحجر ، ودافعت بعض الناس ببعض .

قال الرضى «١٠» : وهذا المعنى مختص بالباء بين حروف الجر نحو : ذهبت به

---

١ - الكافيه ٢ / ٣٠٥ ٢ - دراسات من ص ٦ ١١ ٣ - النساء ١٦٠
٤ - البقرة ١ / ١٧٨ ٥ - جواهر الأدب ص ١٧
٦ - وهذا ماسار عليه ابن مالك فى شرح التسهيل ، انظر الجنى الدانى ص ٣٩
٧ - الجنى الدانى ص ٣٧ ٨ - البقرة ١٧
٩ - دراسات لأسلوب القرآن ص ١٩ ١٠ - البقرة ٢٠

وقت به أي أذهبت وأقته ... وما سمعته مقدرا إلا في قراءة من قرأ «أتوني زبر الحديد» (١) أي ائتوني بزبر الحديد .

والباء على ذلك تدخل على المتعدي واللازم ، فهل توصل العامل إلى المعمول بواسطة حرف الجر ، ولا خصوصية للباء في ذلك ، بل هي موجودة في جميع حروف الجر غير الزائدة لما ذكر الدماميني(٢) وباء التعدية عند الجمهور بمعنى همزة التعدية ، ولا عبرة برأي المبرد والسهيلي(٣) في أن الباء تختلف عن الهمزة في أنها تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول به في الفعل نحو : قمت به ، ولكن يرد عليهم بقوله تعالى : ذهب الله بنورهم ، لأن الله لا يوصف بالذهاب مع النور كما يظهر ضعف رأي ابن مالك (٤) حيث خصها بالفعل اللازم لورودها مع المتعدي كما سبق .

وأجاد السيوطي (٥) حيث جعلها كثيرا ماتدخل على القاصر لتعديه نحو ذهبت بزيد وأذهبته ، وتأتي مع المتعدي نحو : دفع الله الناس بعضهم ببعض وقال : وتسمى أيضا : باء النقل ، ومثالها أيضا : فلما ذهبوا به (٦) ونحو : أكذبتم بآياتي (٧) .

الرابع : الاستعلاء :

وهي التي تكون بمعنى «على» وقد وردت في الشعر كما قال ابن الشجري(٨) قال الشاعر :

---

١) الكهف ٩٦ ٢) تحفة الغريب ١ / ٢١٤ ٣) الجنى الداني صـ ٣٨
٤) دراسات صـ ١٩ ٥) الهمع صـ ٢٠ / ٢ ٦) يوسف ١٥
٧) النمل ٨٤ ٨) ٢ / ٢٧ أمالي الشجري

أرب يبول الثعلبان برأسه ٭ لقد هان من بالت عليه الثعالب (١)
وجاءت فى القرآن الكريم مثل : لو تسوى بهم الأرض (٢) وقوله تعالى : وإذا مروا بهم يتغامزون (٣) وأيضا : فإنما يسرناه بلسانك (٤) وقال أيضا : ومن أهل الكتاب من (٥) إن تأمنه بقنطار ، والذى أثبت للباء هذا المعنى الكوفيون (٦) وأوردوا عليه الآيات السابقة ، والبيت السابق ، وأيدهم فى ذلك كثير من العلماء واستدلوا بتعاقب « على » مكانها مما يدل على أن المعنى واحد مثل (٧) : وإذا مروا بهم ومثل : وإنكم لتمرون عليهم ونحو : من إن تأمنه بقنطار ، ونحو : هل آمنكم عليه . فالعقل واحد ونحو ذلك كثير مما يؤيد رأى الكوفيين وهو الصواب .

الخامس : التبعيض :

ومعناه : التى يحسن موضعها « من » ، وأثبت هذا المعنى الأصمعى (٨) والفارسى ، والكوفيون والقتبى وابن مالك ، وجعلوا منه قوله تعالى : يشرب بها عباد الله (٩) أى منها وقوله : وامسحوا برءوسكم (١٠) أى ببعض رءوسكم وهذا مذهب الشافعى - رحمه الله - وقول الشاعر :

---

١) هذا البيت من الطويل لراشد بن عبد الله وهو فى المغنى ١١١/١ وشواهده ٣١٧ والجنى الداني ٤٣ ٢) آل عمران ٢٥٣ ٣) المطففين ٣٠
٤) مريم ٩٧ ٥) آل عمران ٧٥ ٦) الهمع ٢١/٢
٧) دراسات لأسلوب القرآن ص ١٩ ، ٢١ ٨) الجنى الداني ص ٤٣ ، والهمع ص ٢١/٢ ٩) الإنسان ٦ ١٠) المائدة ٦

شربن بماء البحر ، ثم ترفعت ☼ متى لجج خضر ، لهن نئيج (١)

وقول الشاعر الآخر :

فلثمت فاها ، آخذا بقرونهـا ☼ شرب النزيف ، ببرد ماء الحشرج (٢)

وأنـكر جمهرة النحويين هذا المعنى للباء ، قال الرضى(٣) : « قال ابن جنى : إن أهل اللغة لايعرفون هذا المعنى ، بل يورده الفقهاء ومذهبه أنها زائدة ، لأن الفعل يتعدى الى مجرورها بنفسهويحمل المانعون ماوردعلى أنها إما : للتضمين فضمنوا « يشرب ، شرب ، شرب » بمعنى : يروى . وإما : للاستعانة . ففى الآية حذف وقلب ، فإن : مسح يتعدى الى المزال عنه بنفسهوالى المزيل بالماء ، فالأصل : امسحوا رءوسكم بالماء .

ويرى ابن هشام (٤) أن الظاهر فيها أنها الإلصاق ، وهذا على الأصل .

قال بعض النحـاة (٥) المانعين لذلك : ولو كانت الباء للتبعيض لصح زيد بالقوم ، تريد من القوم ، وقبضت بالدراهم أى من الدراهم ، وهذا غير جائز

وأرى : أن معنى التبعيض غير متعين فى الأمثلة التى وردت ، وأن حملهـا

---

١) البيت من الطويل لأبى ذؤيب وهو فى ديوان الهذليين ١ / ٥١ والخزانة ٣ / ١٩٣ والأزهية ٢٠٩ والخصائص ٢ / ٨٥ وسر الصناعة ١ / ١٥٢

٢) البيت من الـكامل لعمر بن أبى ربيعـة وهو فى ديوانه صـ ٤٨٩ وفى المغنى ١ / ١١١ وشواهده ٢٢٠ والجنى الدانى ٤٤ والهمع ٢/ ٢١ والنزيف : العطشان ، والحشرج : نقرة فى الجبل .

٣) الـكافية ٢ / ٣٨٢

٤) المغنى ١ / ٩١

٥) الهمع ٢ / ٢١

على الأصل فى معناها ، وهو « الإلصاق » أولى ، ولا فائدة فى الإخبار بشرب البعض مما سبق .

السادس : المصاحبة :

تأتى الباء بمعنى المصاحبة (١) نحو : خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه ، والتقدير فى الأمثلة السابقة يجوز أن يكون : خرج وعشيرته معه أو مصاحبا عشيرته وعلى ذلك فلها علامتان أن يحسن فى موضعها (٢) مع ، والثانية أن يغنى عنها وعن مصحوبها الحال فمثال ذلك قوله تعالى : اهبط بسلام (٣) أى معه وكذلك نحو : وإذا جاءوكم قالوا آمنا ، (٤) وقد دخلوا بالكفر ، وهم قد خرجوا به ، والتقدير فيهما : اهبط مسلما عليك ، وقد دخلوا كافرين . ولذلك لما صح وقوع الحال موقعها سماها كثير من النحاة باء الحال .

قال ابن يعيش(٥) : فلما كان المعنى يعود إلى ذلك لقبوا الباء بالمصاحبة ، . . ومن ذلك قوله تعالى : « تنبت بالدهن (٦) وصبغ للآكلين ، فى قول المحققين من أصحابنا وتأويله : تنبت ماتنبته والدهن فيه .

وقال الرضى : (٧) وتكون بمعنى مع ، وهى التى يقال لها باء المصاحبة نحو : واشترى الدار بآلاتها قيل : ولا تكون بهذا المعنى إلا مستقرا - أى كائنين بالكفر وكائنة بآلاتها ، والظاهر أنه لامنع من كونها لغوا ، ا . هـ

---

١) ابن يعيش ٨ / ٢٢ ٢) تحفة الغريب ١ / ٢١٦ ٣) هود ٤٨
٤) المائدة ٦١ ٥) ٨ / ٢٢ ٦) المؤمنون ٢٠ ٧) الكافية ٢ / ٣٢٧

ويدخل فى هذا المعنى : الملابسة نحو قوله تعالى : فقد باء بغضب من الله(١) والمعنى ملتبسا ومصحوبا بغضب ، ومنه أيضا : نحن نقص عليك نبأهم (٢) بالحق . فالباء الملابسة ، وهى ومجرورها حال من فاعل « نقص » أو مفعوله أو كونها للحال نحو قوله تعالى : وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه (٣) والتقدير : إلا ملتبسا بلسان قومه ، وقوله تعالى أيضا : نزل به الروح (٤) الأمين فـ « به » فى موضع الحال . وقد تجدها تحتمل الحالية وغيرها مثل قالوا الآن جئت بالحق (٥) . قال أبو حيان (٦) : الباء للتعدية ، ويقول العكبرى (٧) الباء للحال ، كما يدخل فيها تكون « صفه » ، وذلك مثل قوله تعالى : « إن عندكم من سلطان بهذا » (٨) وقد ساق أستاذنا الشيخ عضيمه (٩) لها هذه المعانى ، ونقلها فى كتب التفسير ، وهى فى الحقيقة تعود إلى المكانة السابقة ، فإن سبقت بمعرفة كانت للحال أو بنكرة كانت صفه ، وعلى كل فالمعنى هو الذى يحدد المراد منها .

والمعانى السابقة فى الحقيقة تتصل بالإلصاق اتصالا وثيقا .

السابع : القســـم :

يقول ابن هشام (١٠) : الباء أصل حروف القسم ، ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها ودخولها على الضمير نحو : بك لأفعلن ، واستعمالها فى القسم

---

١) الأنفال ١٦ ٢) الكهف ١٣ ٣) ابراهيم ٤ ٤) الشعراء ١٩٣
٥) البقرة ٧١ ٦) البحر ١ / ٢٥٧ ٧) املاء ما من به الرحمن
٨) يونس ٦٨ ٩) دراسات من ص ٢٧ - ٤٩

الاستعطاف نحو : بالله هل قام زيد ؟ ويجوز حذفها مع الله في القسم لأذاكرن ، وحذف غيره شاذ .

فمثال ذكر فعل القسم معها قول الله تعالى : ثم جاءوك يحلفون بالله (١) إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا ، وقوله تعالى : فيقسمان بالله (٢) إن ارتبتم لا نشترى به ثمنا . وقد صرح القرآن الكريم بفعل القسم معها كثيرا ، كما حذفه معها نحو قوله تعالى : وقالوا بعزة فرعون (٣) إنا لنحن الغالبون . وقوله أيضا : قال رب بما أنعمت على (٤) فلن أكون ظهيرا للمجرمين ، فالباء في « عزة » و « بما » للقسم والفعل : أقسم قد حذف معها (٥) ، وحذف فعل القسم معها مزية اختصت بها الباء ، ودخولها على الضمير نحو : بك لأجتهدن ، ودخولها في القسم الاستعطافي مزية ثالثة لها نحو بربك هل شاهدت ليلى ، أي أسألك بالله مستحلفا ، أما المزية الرابعة للباء أن الباء تكون جارة للاسم بعدها في القسم وغيره ، بخلاف غيرها من الواو والتاء ، فلا تجر الا في القسم ، وقد يشترك معها في ذلك بعض حروف القسم كاللام (٦) ومن ذلك قول الشاعر :

الله ربك إن أتيت فقل له • هذا ابن هرمة واقفا بالباب (٧)

قال المالقي (٨) ويشاب هذا بسؤال - قال الشاعر :

---

١) النساء ٦٢ ٢) المائدة ١٠٦ ٣) الشعراء ٤٤

٤) القصص ١٧ ٥) دراسات للقرآن صـ ٢،٣ ٦) الجنى الدانى ٤٥

٧) هذا البيت من الكامل لابن هرمة وهو في ديوانه ٧ وابن يعيش ٩ / ١٠١ ورصف المبانى صـ ١٤٦ والشاهد به « بالله » حيث جاءت اللام للقسم .

٨) رصف المبانى صـ ١٤٦ والبيت يتمثل به فقط ولا يستشهد به وهو الأصح

ألا نادت أمامة باحتمال • لتحزنني فلا بك ما أبالي (١)

والمعنى : وحق الله وحقك . فالباء للقسم ، وذلك بعد سؤال أيضا .

الثامن : التجريد :

ومعناه : أن ينتزع من أمر ذي صفة (٢) آخر مثله مبالغة في كمالها فيه إما مدحا نحو : لقيت بمحمد بحرا ، وبعلي أسدا ، ولئن سألت فلانا لتسألن به البحر أو ذما : نحو : لقيت بخالد سفيها . فالباء تجرد مصحوبها عن غير هذه الصفة ، وتثبت له تلك الصفة بحيث تجعله كأنه منطبع عليها ، مجبول بها قال أبو حيان (٣) : والصحيح أنها للسبب .

التاسع : البدل :

وهي التي يصح في موضعها كلمة « بدل » ، نحو قوله تعالى : « إن الذين (٤) يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم » والباء هنا قد دخلت على المتروك ، وقد تدخل على المأخوذ كقوله تعالى : « فليقاتل في سبيل الله (٥) الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة » واختلف العلماء في تسمية هذه الباء فالعكبري (٦) يطلق عليها : باء العوض ، والرضي (٧) يقول عنها : إنها للمقابلة

---

١) البيت من الوافر وهو لغويه بن سلمى ، وهو في الخصائص ٢ / ١٩ واللسان « طلل » وابن يعيش ٩ / ١٠١ وفي حماسة أبي تمام ١ / ٤١٥ والاحتمال : الا يتحال الضمير ، وفيها معنى السؤال أيضا ، والشاهد فيه فلا بك حيث دخلت على لم ينسبه ابن يعيش وانما نسبه أبو تمام في حماسته

٢) الكافية ٢ / ٣٢٨ ٣) الهمع ٢ / ٢٢ ٤) آل عمران ٧٧

٥) النساء ٧٤ ٦) املاء مامن به الرحمن ٢ / ١٢ ٧) الكافيه ٢ / ٣٢٧

كما ذكر ابن مالك (١) أن الباء الداخلة على الأثمان والأعواض نحو : اشتريت الفرس بألف ، وكافأت الإحسان بضعف . وقد تسمى : باء العوض .

وقد أرجعها بعضهم إلى : السبب ، ولكن البدل فيها واضح دون السبب .

العاشر : المجاوزة :

وهي التي تفيد معنى « عن » وهذا المعنى كوفي (٢) وتكون عند وقوعها بعد السؤال عندهم فقط مثل قوله تعالى : فاسأل به خبيرا (٣) وقوله تعالى : سأل سائل بعذاب (٤) واقع بدليل قوله تعالى : يسألون (٥) عن أنبائكم .

وقد ورد من غير مصاحبة السؤال وعليه ابن مالك (٦) نحو : يسعى نورهم بين أيديهم ، وبأيمانهم (٧) ونحو : يوم تشقق السماء (٨) بالغمام .

وأنكر البصريون هذا المعنى ، وأولوا ما ورد على أن الباء فيه للسببية أو تضمين السؤال معنى الاعتناء والاهتمام ، وقالوا : لو كانت الباء بمعنى « عن » لجاز أطعمته بجوع ، وسقيته بعيمة تريد عن جوع وعن عيمة ، وهذا غير جائز .

الحادي عشر : الظرفية :

وهي التي يحسن أن يقدر بموضعها لفظة « في » وتدخل على اسم من ظروف المكان كقوله تعالى : « ولقد نصركم الله (٩) ببدر وأنتم أذلة » وقوله

١ - الجنى الداني ص ٤٧ ٢ - الهمع ٢ / ٢٢ ٣ - الفرقان ٥٦
٤ - المعارج ١ ٥ - الأحزاب ٢٠ ٦ - الهمع ٢ / ٢٢
٧ - التحريم ٨ ٨ - الفرقان ٢٥ ٩ - جواهر الأدب ص ١٨
والهمع ٢ / ٢٢ ١٠ - آل عمران ١٢٣ ١١ - طه ١٢

إنك بالوادي المقدس طوى (١) أو من ظروف الزمان نحو : إلا آل لوط نجيناهم بسحر » (٢) .

قال الدماميني (٣) : فإن قلت : هل تقع للظرفية المجازية ؟ قلت : قال في قوله تعالى : « ولقد أنذرهم بطشتنا (٤) فتماروا بالنذر » أي شكوا فيها .

ويقول المبرد (٥) كما تقول : فلان في الموضع وبالموضع ، فيدخل الباء على «في» وقال ابن جني في التنبيه : وتوهم بعضهم أنها لا تقع إلا مع المعرفة نحو : « كنا بالبصرة وأقمنا بالمدينة وهو محجوج » يقصد أنها جاءت مع المعرفة نحـــو : وإنكم لتمرون عليهم مصبحين (٦) وبالليل ونحو : وبالاسحار هم يستغفرون (٧) ومع النكرة كما ذكرنا في الآية الأولى والثالثة وقد أورد صاحب كتاب (٨) دراسات لأسلوب القرآن الكريم جملة كبيرة من الآيات القرآنية شواهد لها مع النوعين .

الثاني عشر : البـاء الآلة :

وقد أثبتها أبو حيان في البحر المحيط في قوله تعالى : « فقلنا اضربوه (٩) ببعضها » فقال : الباء الآلة ، وفي قوله تعالى : « ففتحنا أبواب السماء (١٠) بماء منهمر » قال : جعل الماء كأنه آلة يفتح بها : كما تقول : فتحت الباب بالمفتاح ، ويجوز أن تكون له أي ملتبسة بماء منهمر . كما قال عند قوله تعالى

١ - طه ١٢ ٢ - القمر ٣٤ ٣ - ١ / ٢١٨ ٤ - القمر ٣٦
٥ - المقتضب ٢٣١٠٢ ٦ - دراسات لأسلوب القرآن ص ١ / ١٢
٧ - الصفات ١٣٧ ٨ - الذاريات ١٨ ٩ - من ص ١٢ / ١٥
١٠ - البقـــرة ٧٣

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض (١) لفسدت الأرض » الباء للمدية ولا يبعد أن تكون للآلة ، فلا يكون المجرور مفعولا ، وعلى أن تكون للآلة يصح نسبة الفعل إليها على سبيل المجاز ، والواقع أنها هي باء الاستعانة التي سماها بالآلة ، وقد صرح بذلك السيوطي في الهمع (٢) وقد أثبت بعض النحاة للباء معاني أخرى قبل : أن تكون بمعنى « إلى » كما في قوله تعالى « وقد أحسن (٣) بي إذ أخرجني من السجن » فهي عندهم تفيد الغاية كما ذكر في الهمع ، وغيره والواقع أنها على المعنى الأصلي للباء ، وهو الإلصاق ، ومثل : ضمن أحسن معنى : لطف .

قال ابن هشام الخضراوي (٤) : وبمعنى الكاف داخلة على الاسم حيث يراد التشبيه نحو : لقيت بزيد الأسد ، ورأيت به القمر أي بلقائي إياه أي شبهه ، قال أبو حيان : والصحيح أنها للسبب أي بسبب لقائه وسبب رؤيته ، أو التجريد السابق .

*****

---

١ - البقرة ٢٥١ ٢ - ٢٢ / ١ ٣ - يوسف ١٠٠
٤ - همع الهوامع ص ٢٢ / ٢

ثانياً : الباء الزائدة

المراد بزيادتها : أنها تأتى للتوكيد ، ولاتحدث معنى من المعانى المذكورة فى الأصلية ، فلا معنى لها ، ولا متعلق .

مواضع زيادتها :

وتأتى الباء زائدة فى ستة مواضع .

الأول : الفاعل : وهى معه على ثلاثة أضرب : لازمة ، غالبة ، ضرورة ،

فاللازمة : فى فاعل « أفعل » فى التعجب على مذهب جمهور البصريين نحو أكرم بمحمد ، وأحسن بالعلم . بمعنى صار ذا حسن . والأصل : أكرم محمد وأحسن العلم ، ثم غيرت الصيغة من الخبر إلى الطلب ، وزيدت الباء إصلاحا للفظ ، وعلى ذلك فأسلوب التعجب طلبى اللفظ خبرى المعنى .

أما غير هؤلاء : فيقولون : إن أسلوب التعجب طلب لفظا ومعنى . وفاعله ضمير المخاطب المستتر ، والباء للتعدية ، وما بعدها مفعول به ، وعلى ذلك فالباء ليست زائدة ، وإنما هى أصلية (١)

والغالبة : فى فاعل « كفى » وما تصرف منها ، وهى بمعنى « حسب » نحو : قوله تعالى : « كفى بالله شهيدا (٢) والباء زائدة ، وهى قاصرة بمعنى حسب فإن كانت بمعنى « وقى » نصبت مفعولين ، ولم تدخل عليها الباء الزائدة نحو قوله تعالى : وكفى الله المؤمنين القتال (٣) وقوله تعالى : فسيكفيكهم الله (٤)

---

١ - المغنى ١/ ٩١ ، ٩٢ ٢ - الآية ٧٩ ، ١٦٦ من النساء و ٤٨ من الفتح

٣ - الأحزاب ٢٥ ٤ - البقرة ١٣٧ - والجنى الدانى ٤٧ ، ٤٨

وهو السميع العليم » أو كانت بمعنى « أجزأ وأغنى » نصبت مفعولا به واحدا نحو قول الشاعر :

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لايقال له قليل (١)

وقد رد بمعنى حسب ، بدون الباء وهذا قليل كقول الشاعر :

عميرة ودع إن تجهزت غاديا * كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا (٢)

والضرورة كقول الشاعر :

ألم يأتيك والأنباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد (٣)

وقول الآخــر :

---

١ - هذا البيت من الوافر ، ولم يعرف قائله ، وهـو فى المغنى ١٠٧ ، ٦٧٥ والشاهد فيه « يكفيني » حيث نصبت يكفى مفعولا واحدا .

٢ - البيت من الطويل لسحيم عبد بنى الحسحاس وهو فى ديوانه ص ١٦ والكتاب ١ / ٢٣٠ / ٢ : ٣٠٨ والخصائص ٢ / ٤٤٨ وابن يعيش ٢ : ١١٥/٧ : ٨٤ ، ١٤٨ / ٨ : ٢٤ ، ٩٣ ، ١٣٨ والانصاف ١٠٨ والمغنى ١٠٦ ، ١١٢ والأشمونى ٣ / ١٩ .

٣ - البيت من الوافر لقيس بن زاهر فى الكتاب ١ / ١٥ ، ٢ : ٥٩ ونوادر أبى زيد ٢٠٣ الجمل للزجاجى ٣٧٣ والخصائص ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٧ والمحتسب ١ : ٦٧ ، ١٩٦ ، ٢١٥ وابن الشجرى ٢ / ٨٤ ، ٨٥ ، ٢١٥ والانصاف ٣٠ وابن يعيش ٨ : ٢٤ / ١٠ : ١٠٤ والمقرب ٢ ٤٣ والخزانة ٣ : ٤ ٥ والمغنى ١٠٨ ومعجم الشواهد ١٢٢ / ١ والجنى الدانى ٥٠

ألا هل أتاها والحوادث جمة • بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا (١)

الثاني : المفعول به :

وزيادتها معه كثيرة وذلك مثل قول الله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » (٢) قال ابن يعيش (٣) والذى يدل على زيادتها هنا قوله تعالى : « وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم (٤) » وقال سبحانه : وألقينا فيها رواسى (٥) ألا ترى أن الفعل قد تعدى بنفسه من غير وساطة الباء ومن ذلك « ألم يعلم بأن الله يرى (٦) » الباء زائدة لقوله تعالى : « ويعلمون أن الله هو الحق (٧) » من غير باء .

وقال الرضى (٨) :

وتزاد قياسا فى مفعول « علمت ، وعرفت ، وجهلت ، وسمعت ، وتيقنت وأحسست » . وقولهم : سمعت بزيد وعلمت به أى بحال زيد . على حذف المضاف . . . ثم قال : وتزاد سماعا بكثرة فى المفعول به نحـو وأتى بيده قال الشاعر :

---

١) هذا البيت من الطويل لامرىء القيس فى ديوانه ٣٩٢ والخصائص ١/٣٣٥ والانصاف ١٧١ واللسان « بقر » والخزانة ٤ : ١٦١ وابن يعيش ٨ : ٢٣ ، ٢٤ والجنى الدانى ٥٠ ومعجم الشواهد ١ / ١٣٨ والبقر : ترك الخبر

٢) البقرة ١٩٥ ٣) ٨ / ٢٥ ٤) لقمان ١٠

٥) الحجر ١٩ ٦) العلق ١٤ ٧) النور ٢٥

٨) الكافيه ٢ / ٣٢٨ .

نحن بنى ضبة ، أصحاب الفلج * نضرب بالسيف ، ونرجو بالفرج (١)

وقلت زيادتها فى مفعول ذى مفعولين كقول حسان :

تبلت فؤادك فى المنام خريدة * تسقى الضجيع ببارد بسام (٢).

كما زيدت فى مفعول كنى المتعدية لواحد ، ومنه قول الشاعر :

فكفى بنا فضلا على من غيرنا * حب النبى محمد إيانا (٣)

ومع كثرة زيادة الباء فى المفعول به ، إلا أنه لا ينضبط تحت قاعدة محددة ولكن ينظر إلى الباء معه ، إن كان حذفها كوجودها ، ولا تفيد إلا التوكيد فهى الباء الزائدة وهكذا .

---

١) هذا البيت من الرجز للنابغة الجعدى وهو فى الانصاف ٢٨٤ والخزانة ٤ : ١٥٩ والمغنى ١٠٨ - ١١٤ وملحقات ديوانه ٢١٦ والجنى الدانى ٥٢ ومعجم الشواهد ٢ / ٤٥٣ والفلج : النصر والظفر .

٢) البيت من الكامل لحسان بن ثابت فى ديوانه ٣٦٢ والمغنى ١٠٩ - ١٠٤ والهمع ١ / ١٦٧ والدرر ١ : ١٤٤ والأشمونى ٢ / ٩٦ والجنى الدانى ٥١ والشاهد فيه : زيادة الباء فى «بارد» بعد الفعل تسقى الذى ينصب مفعولين

٣) البيت من الكامل لحسان وقيل لغيره وليس فى ديوان حسان ، فى الكتاب ١ / ٢٦٩ ومجالس ثعلب ٣٣٠ وابن الشجرى ٢ : ١٦٩ ، ٣١١ وابن يعيش ٤ : ١٢ والمقرب ٤٣ والمغنى ١٠٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ١١٦ ، ٢٥٢ والعينى ١ / ٤٨٦ والهمع ١ / ٩٢ ، ١٦٧ والدرر ١ : ٧٠ ، ١٤٥ والجنى الدانى ٥٢

الثالث : المبتـــدأ :

قال ابن يعيش (١) : وأما زيادتها مع المبتدأ ففي موضع واحد وهو قولهم : « بحسبك أن تفعل الخير معناه : حسبك فعل الخير . فالجار والمجـــرور في موضع رفع بالابتداء قال الشاعر :

بحسبك في القوم أن يعلموا • بأنك فيهم غنى مضـــر (٢)

ولكن ابن هشام (٣) زاد عليه قولهم : خرجت فإذا بزيد أي بعـــد إذا الفجائية ، وبعد كيف نحو : كيف بك أو كيف بنا إذا كان كذا .

ومنه عند سيبويه : بأيكم (٤) المفتون . خلافا للأخفش في جعله الباء أصلية ، وقد زيدت فيما أصله المبتدأ ، وهو : اسم ليس بشرط أن يتأخر في موضع الخبر . كقراءة بعضهم : (٥) ليس البر بأن تولوا ، بنصب البر .

وقد وردت زيادتها (٦) في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها : وباءوا بغضب (٧) من الله ، وقوله : وأجلب عليهم (٨) بخيلك ، وغير ذلك كثير في مواضع مختلفة .

---

١) ٨ / ٢٣ ٢) البيت من المتقارب للأشعر الرقبان في الخصائص ٢ : ٢٨٢ ، ٣ : ١٠٦ وابن يعيش ٢ : ١١٥ ، ٨ : ٢٣ ، ١٢٩ ونوادر أبي زيد ٧٣ واللسان « ضرر » ، والشاهد فيه : بحسبك . حيث وقعت مبتدأ والباء زائدة ، ٣) ١ / ٩٢ المغني ، والمرادي في الجنى الداني ٥٣ ٤) الكتاب ٤ : ٢٢٥ ٥) هي قراءة حمزة وحده والباقون بالرفع « السبعة » ص ١٧٦ ٦) دراسات أساليب القرآن ٢ / ٥١ ٧) البقرة ٦٢ ٨) الاسراء ٦٤

الرابع : الخبر :

وزيادتها فيه بعد النفي مطردة كقوله تعالى : أليس ذلك (١) بقادر على أن يحيي الموتى ، ونحو : « وما ربك بظلام للعبيد » (٢) وقول الشاعر :

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمغن فتيلا عن سواد بن قارب (٣)

وقبله : متوقفة على السماع بعد الايجاب ، في خبر المبتدأ مثل :

« وجزاء سيئة سيئة بمثلها » (٤) عند الأخفش ، وفي خبر « لكن » قال الشاعر

ولكن أجرا لو فعلت بهين * وهل ينكر المعروف في الناس والأجر (٥)

وبعد « هل » أيضا كقوله الفرزدق :

يقول إذا اقلولى عليها وأقردت * ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم (٦)

---

١ - القيامة ٤٠ ٢ - فصلت ٤٧ ٣ - البيت من الطويل لسواد بن قارب وهو في المغني ٤٦٨ وابن عقيل ١ - ١٢٨ ؛ وأوضح المسالك ١ / ٢٠٩ والجنى الداني ٥٤ والشاهد فيه : « لا ذو شفاعة بمغن » حيث زيدت الباء في خبر « لا » النافية . ٤ - يونس ٢٧

٥ - البيت من الطويل ، ولا يعرف قائله وهو في الخزانة ٤ / ١٦٠ وابن يعيش ٨ - ١٣٩ والهمع ١ - ١٢٧ ؛ والدرر ١ - ١٠١ والانصاف ٧٧٤ والتصريح ١ / ٢٠٢ والعيني ٢ - ١٣٤ والشاهد فيه : ولكن أجرا بهين حيث زيدت الباء في خبر « لكن » ١٠ - البيت من الطويل للفرزدق في ديوانه ٨٦٣ وفي ابن الشجري ١ - ٢٦٧ والمغني ٣٥١ والعيني ٢ - ١٣٥ ، ١٤٩ والتصريح ١ - ٢٠٢ والهمع ١ - ١٢٧ / ٧٧,٢ والأشموني ١ - ٢٥١ والشاهد فيه زيادة الباء بعد هل . ألا هل .. بدائم .

الخامس : الحال المنفية لشبهها بالخبر : كقول الشاعر :

فما رجعت بخائبة ركاب • حكيم بن المسيب منتهاها (١)

وقول الآخر :

كأن دعيت الى بأساء داهمة • فما انبعثت بمزؤود ولا وكل (٢)

ذكر هذا ابن مالك ، مستدلا بهذين البيتين ، ولكن أبا حيان خالفه وحكم بأن الباء فيهما للحال ، والمعنى : فما رجعت بحاجة خائبة ، وفما انبعثت بشخص مزؤود « أى مزعور » يعنى ذلك نفسه ويكون من باب التجريد . (٣)

ويحكم ابن هشام (٤) بينهما فيقول : وهذا التخريج ظاهر فى البيت الأول دون الثانى لأن صفات الذم إذا نفيت على سبيل المبالغه لم ينتف أصلها ، ولا يقال لقيت منه أسدا وبحرا أو نحو ذلك إلا على سبيل المبالغة فى الوصف بالاقدام والكرم .

ولذلك قيل فى : « وما ربك بظلام للعبيد (٥) » إن فعالا . ليس للمبالغة بل للنسب .

---

١) البيت من الوافر ، ولم يعرف قائله ، وهو فى المغنى ١١٠ -١١٧ والهمع ١ - ١٢٧ والدرر ١ - ١٠١ والجنى الدانى ص ٥٥ والشاهد فيه : زيادة « الباء فى الحال المنفية بخائبة » على رأى ابن مالك .

٢) البيت من البسيط ، وقائله مجهول ، وهو فى المغنى ١١٠ - ١١٧ وشرح شواهده ٣٤٠ والجنى الدانى ٥٦ والشاهد فيه : زيادة الباء فى « بمزؤود » لوقوعها حالا منفية .

٣) انظر الجنى الدانى ٥٦

٤) المغنى ١ / ٩٤

٥) فصلت ٤٧

والواقع : أن كلام ابن مالك سليم نحويا ، حيث دخلت الباء على فكرة ، وتقدمها نفي والمعنى عليه صحيح .

السادس : التوكيد بالنفس والعين :

وذلك نحو : جاء على بنفسه ، وحضر الوزير بعينه والأصل : جاء نفسه وحضر الوزير عينه .

وتزاد فوق ذلك : على خبر « إن » كقولك : فإنك مما أحدثت بأخوذ .

قال الرضى (١) : « ومن غريب زيادتها : أن تزاد في المجرور نحو قوله :

فأصبحن لا يسألنه عن بما به * أصعد في علو الهوى أم تصوبا (٢)

وقال ابن مالك (٣) وتزاد عوضا ، ومثله بقوله :

ولا يواتيك فيما ناب من حدث * إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق (٤)

---

١) الكافية ٢ - ٣٢٨

٢) البيت من الطويل للأسود بن يعفر ، وهـو في المغنى ٣٥٤ والتصريح ٢ - ١٣٠ والأشموني ٣ - ٨٣ والكافيه ٢ / ٣٢٨ والشاهد فيه : زيادة الباء في المجرور « بما به »

٣) همع الهوامع ٢ / ٢٢ .

٤) البيت من البسيط لسالم بن وابصة وهو في مجالس ثعلب ٣٠٠ والمغنى ١٤٤ ، ١٧٠ - ١٤٣ والهمع ٢ - ٢٢ والدرر ٢ - ١٥ والأشموني ٢ - ٢١٩ ومعجم شواهد العربية ١ / ٢٤٧ والشاهد فيه « بمن تثق » حيث زيدت الباء عوضا .

٢ ـ التـــاء

التـاء : ولا تكون عاملة للجر إلا إذا كانت للقسم ، فهي على ذلك من حروف الجر وهي محركة في أوائل الأسماء ، وتختص باسم الله تعالى نحو : تالله تفتؤا تذكر يوسف (١) ونحو : تالله لقد آثرك الله علينا (٢) فلا تجر غيره لا ظاهرا ولا مضمرا لفرعيتها ولم ترد في القرآن الكريم الا مع لفظ الله سبحانه وتعالى فقط (٣)

وقد ورد قليلا : دخولها على لفظ الرحمن ، ورب الكعبة ، وربي ، وحياتك فسمع : تربي ، وترب الكعبة ، وتا لرحمن ، وتحياتك (٤) وهذا شاذ يقتصر فيه على الوارد فلا يجوز أن نقيس عليها لننشيء على صورتها أسلوبا ، تجر الاسم بعدها وهذا رأى سيبويه في أنها لا تجر الا لفظ الله في القسم . (٥)

أصـل التـاء .

قال الرضى (٦) : والتاء بدل من الواو كما في : وارث ، وتراث ، ووكه وتكله واتعد . فلهذا قصرت عن الواو ، فلم تدخل إلا على لفظة الله ، وبها الخصائص الثلاث التي كانت في الواو » ا . هـ

وهـــذا ما ذكره المبرد في المقتضب (٧) « قال : والله لأفعلنه ، وتا الله لأفعلن ، وتبدل التاء من الواو ، ولا تدخل على المقسم به إلا في « الله ، وحده

---

١) يوسف ٨٥ ٢) يوسف ٩١ ٣) دراسات لأسلوب القرآن ٢ ـ ١٠٠ ٤) الجنى الداني ٥٧ والهمع ٣٩ / ٢
٥) الكتاب ١ / ٥٩ ٦) الكافيه ٢ / ٣٣٤ ٧) ٢ / ٣٢٠

وذلك قوله « تالله لأكيدن أصنامكم (١) » .

وإنما امتنعت من الدخول في جميع مادخلت فيه الباء والباء ، لأنها لم تدخل على الباء التي هي الأصل ، وإنما دخلت على الواو الداخلة على الباء ، فلذلك لم تتصرف » .

وقال الزمخشري (٢) : فإن قلت : ما الفرق بين التاء والباء ؟ قلت : إن الباء هي الأصل ، والتاء بدل من الواو المبدل منها ، وأن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب ، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه ، لأن ذلك كان أمرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره . وقد رد السهيلي (٣) كلامهم فقال :

التاء أصل ، وليست بدلا ، وأيده أبو حيان (٤) في البحر حيث قال : لأن النظر يقتضي أن كلا أصل ، وليس مبدلا من الآخر . وأرى : أن إدعاء أن التاء بدل من الواو دعوى بلا بينة ، والتنظير بالأمثلة : وارث تراث غير سليم ، لأنها حروف غير عاملة ، أما التاء فهي أصل مستقل يعمل ، فالقياس على غير العامل لا تستقيم فكل منها أصل مستقل غير مبدول .

*****

٣ ـ الفـــاء

يرى بعض الكوفيين (٥) أن الفاء عاملة ، وتنصب الفعل المضارع في جواب الأمر نحو : اجتهد فتفوز . والنهي نحو لا تهمل فتندم ، والدعاء نحو

---

١) الأنبياء ٥٧   ٢) الكشاف ٣ : ١٤

٣) ٥ : ٢٣٠ والمغني ١ / ٩٨   ٤) المصدر نفسه

٥) الجنى الداني ٧٤ ورصف المباني ٢٨٠ والمغني ١ / ١٢٨

يارب أكرمني فأنال الخير ، والاستفهام نحو : هل تذاكر فتنجح ، والعرض نحو : ألا تزورني فأكرمك ، والتحضيض نحو : هلا أديت واجبك فتحقق آمالك والنفي نحو قوله تعالى : لا يقضى عليهم (١) فيموتوا ، والتمني نحو : ليت الشباب يساعدني فأتقدم إلى الامام ، والترجي عند الكوفيين نحو قوله تعالى : لعلى أبلغ الأسباب فأطلع إلى إله موسى (٢) .

فالفاء عند هؤلاء في هذه الأجوبة هي الناصبة للفعل بنفسها .

قال ابن يعيش (٣) :

والكوفيون يقولون في مثل هذا وأشباهه إنه منصوب على الصرف وهذا الكلام إن كان المراد به أنه لما يرد فيه عطف الثاني على لفظ الفعل الأول صرف عن الفعلية إلى معنى الاسمية بأن أضمروا « أن » ونصبوا بها فهو كلام صحيح ، وإن كان المراد أن نفس الصرف الذي هو المعنى عامل ، فهو باطل ، لأن المعاني لا تعمل في الأفعال النصب إنما المعنى يعمل فيها الرفع ، وهو وقوعه موقع الاسم كما كان الابتداء الذي هو معنى عاملا في الاسم .

ومراد الكوفيين بالصرف المخالفة لأنه خالفه في المعنى لم يصح عطف الثاني على الأول فنصب لأجل ذلك .

قال ابن الانباري (٤) : ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع بعد الفاء في جواب . . ينتصب بالخلاف وذهب أبو عمر الجرمي إلى أنه ينصب بالفاء نفسها لأنها خرجت عن باب العطف وإليه ذهب بعض الكوفيين لأنها

---

١) فاطر ٣٧ — ٢) غافر ٣٦

٤) الانصاف ٥٥٧ — ٣) شرح المفصل ٧/٢٧

خرجت عن بابها . ولكن البصريين يرون أن المضارع بعدها فى هذه الأجوبة منصوب بأن مضمرة ، لأن فى الأصل حرف عطف غير مختص بقبيل معين فوجب أن تكون غير عاملة ولو عملت بنفسها لنصبت فى كل موضع إذ التشريك لايزول منها . فالفاء على ذلك تكون عاملة للنصب عند بعض الكوفيين وعند البصريين - وهو الأصح - هاملة . ويرى المبرد (١) أن الفاء قد تأتى خافضة لما بعدها ، وهى فاء رب . وذلك فى مثل قول امرىء القيس :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذى تمائم محول (٢)

وقول الهذلى :

لحور قد لهيت بهن ، عين * نواعم فى المروط ، وفى الرياط (٣)

« فالأكثر روايتها بالجر ، ولذلك ذهب جماعة إلى أن الجر بها نفسها وساوى بينها وبين « واو » رب فى الجر بها لا برب محذوفة ، ورجحه أبو حيان : قال لأن البصريين لايجوزون عمل حرف الجر محذوفا » (٤) والأصح أن هذه

(١) المغنى ١ / ١٢٨ (٢) البيت من الطويل من معلقة امرىء القيس ص ١٢ والكتاب ٢ - ١٦٣ والخزانة ٢ - ٣٣٤ وابن يعيش ٢ - ١١٨ والمغنى ١ / ١٢٨ وشرح شواهده ٢ - ٤٠٢ ، وقد روى فى الكتاب بالواو « ومثلك بكرا قد طرقت وثيبا » والجنى الدانى ٧٥ وجواهر الأدب ٢٤ وكل ذلك برواية « فمثلك » وعليها الاستدلال .

(٣) البيت من الوافر للمتنخل ديوان الهذليين ٢ - ٢٩ وفى الانصاف ٣٨٠ ، ٥٢٩ وابن يعيش ٢٨ - ١١٨ والعينى ٣ - ٣٤٩ والاشمونى ٢ ٢٢٢ الجنى الدانى ٧٥ (٤) جواهر الأدب ص ٢٤

ليست جارة كما زعم هذا القائل، وإنما الجر و « رب » المقدرة بعدها قال المرادى (١) : والفاء فى ذلك إما عاطفة كالبيت الأول، وإما جواب شرط كالبيت الثانى . ثم قال : وقد حكى ابن عصفور، وابن مالك إجماع النحويين على أن الجر فى ذلك بـ « رب » المحذوف لا بالفاء »

وقال صاحب كتاب (٢) جواهر الأدب : إن جرها برب محذوفة لأن المعنى عليه، ويضعف رأى القائلين الجر بها أنه يترتب على ذلك جر المقسم به لحرف القسم محذوفا ، ذلك بجعلهم الفاء الجارة نائبة عن رب مع عملها الجر .

وسيبويه (٣) فى الكتاب بعد أن أورد البيت يقول : أى رب مثلك ، ثم يقول : ومن العرب من ينصبه على الفعل ثم يذكر القاعدة فى اضمار حرف الجار فيقول : « وليس كل جار يضمر لأن المجرور داخل فى الجار فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد . فمن ثم قبح ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم لأنهم الى تخفيف ما اكثروا استعماله أحوج » .

*****

٤ - الكاف

الكاف من الحروف المهموسة الشديدة المنفتحة ولا تكون عاملة إلا إذا كانت حرف جر . قال الرضى : ودليل حرفيته وقوعه صلة فى نحو : جاءنى الذى كزيد . فهو مثل الذى فى الدار - وأنها أيضا على حرف واحد ولو كانت اسما فيما سبق ، لكان ذلك قبيحا ، لأن يلزم عليه حذف صدر الصلة من غير

١) الجنى الدانى ٧٥ ٢) ص ٢٤ ٣) الكتاب ٢ / ١٦٣

أن تطول فى غير أى وهذا ماعناه سيبويه ، أن الكاف الجارة حرف وأنها لاتكون اسما إلا إذا دخلت على مثلها مثل : « وصاليات ككما يؤثفين » (١)

أو فى ضرورة الشعر فهى بمعنى مثل نحو : « فصيروا مثل كعصف مأكول » (٢) وأما الأخفش فيجوز ذلك (٣) من غير ضرورة وتبعه الجزولى ، بمعنى أن يجوز أن تكون حرفا واسما فى الاختيار ، فإن قلت محمد كالسبع احتمل الحرفية ولا الاسمية وشذ أبو جعفر بن مضاء فذهب إلى أنها اسم أبدا ، والرأى الراجح أنها مشتركة بين الاسمية والحرفية وهى مبنية دائما قال الإربلى (٤) : وحركت : لأنها قد تقع مبتدا بها ، وكانت فتحة لخفتها مع حصول الغرض ، وإنما لم تكسر كالباء لتوافق حركتها عملها لأنها لم تلازم الحرفية .

---

١) هذا عجز بيت لخطام المجاشعى ، وصدره : غير رماد وحطام كنفين وهو من الرجز ، وفى الكتاب ١ / ٣٢ والخصائص ٢ / ٣٦٨ وابن يعيش ٨ / ٤٢ والمغنى ١٩٧ والمزهر ١ / ٢٢٣ والعينى وشرح الشلقية ٤ / ٥٩ وثعلب ٣٩ كنفين : تثنية : كنف وهو الحظيرة . والصاليات : الحجارة تحت القدر ككما يؤثفين : أى مثل ما نصبن من أثافى .

٢) هذا بيت لرؤبة من الرجز فى ديوانه ١٨١ والمغنى ١٩٦ والخزانة ٤ : ٢٧٠ والجنى الدانى ٩٠ وروى : فأصبحوا أو فأصبحت .

٣) الجنى الدانى ٧٩ والكافيه للرضى ٢ - ٣٤٤

٤) جوهر الأدب ص ٥٢

أحوال الكاف :

ومما سبق نستطيع أن نلخص أحوالها فى ثلاثة أمور :

أولا : تكون اسما إذا دخلت على مثلها أو فى ضرورة الشعر كما مثلنا .

ثانياً : يجوز أن تكون اسما أو حرفا فى الاختيار .

ثالثاً : تكون حرفا دائما ، أو اسما دائما . والمختار ـ فى الرأى الأول .

الأول : الكاف حرف جر :

تكون الكاف حرف جر ، فتجر مابعدها دائما وتنقسم الى قسمين .

أولا : أصلية : تتعلق بالكون المطلق كسائر حروف الجر ، فلها معنى ومتعلق .

ثانياً : زائدة : تجر ظاهرا ، ولا معنى لها ولا متعلق . وإليك الحديث عن كل نوع .

الاسم : الكاف الأصلية :

هذه الكاف تجر مابعدها وتختص بالظاهر ، وتفيد هذه المعانى :

أولا : التشبيه : وذلك فى المفردات نحو : محمد كالأسد والتشبيه بها قد يكون حقيقة (١) كقولك : هذا الدرهم كهذه الدراهم . إذا تساويا كما وكيفا ، وقد يكون مجازا إذا لم يتساويا كالمثال السابق ، وعملت الجر لاختصاصها بالدخول على الأسماء .

اختلاف النحاة فى هذه الكاف :

ذهب بعض النحاة الى أنها حرف ، بدليل أنه موضوع على حرف واحد

---

(١) جواهر الأدب ص ٥٣

ورأى بعض النحاة أنها فى هذه الحالة اسم بدليل أنها فى معنى « مثل » وما معناه اسم ، فهو اسم ، قال الرضى : ويتعين اسميتها إذا انجرت كما فى قوله :

يضحكن عن كالبرد المنهم (١) .

وإذا ارتفعت كما فى قوله : أتنتهون ولن ينهى ذوى شطط

كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل (٢)

أو على الابتداء : كذا عندى درهما !!

وزاد بعضهم على ما سبق بأن تكون مجرورة بحرف جر كقول الشاعر :

بكا للقوة الشغواء جلت فلم أكن * لأولع إلا بالكمى المقنع (٣)

أو يضاف إليه كقول الشاعر :

---

١) هذا بيت من الرجز للعجاج ، وهو فى ديوانه ٢ - ٣٢٨ وفى المغنى ١/١٩٦ وشرح شواهده ٥٠٣ والخزانة ٤ - ٢٦٢ والجنى الدانى ٧٨ والشاهد فيه : زيادة الكاف فى كالبرد للضرورة .

٢) البيت للأعشى ، وهو من البسيط فى ديوانه ٤٨ والخصائص ٢ - ٣٦٨ وابن الشجرى ٢ - ٢٢٩ ، ٢٨٦ وابن يعيش ٨ / ٤٣ والخزانة ٤ - ١٣٢ ، ١٦٣ والعينى ٢ - ٣٩١ والهمع ٢ - ٢١ والدرر ٢ - ٢٩ ويس ٢ - ١٨ والمقتضب ٤ - ١٤١ .

٣) البيت من الطويل ، ولم يعرف قائله ، وهو فى منهج السالك ٢ - ٣٠١ ، والصبان ٢ - ٢٢٥ وشرح ابن الناظم ١٤٤ والعينى ٣ - ٢٩٥ والهمع ٢ : ٣١ والدرر اللوامع ٢ - ٢٨ والجنى الدانى ٨٢ والأشمونى ٢ - ٢٢٥ ومعجم الشواهد ١ - ٢٣٠ . اللقوة : العقاب - والشغواء : المعوجة المنقار .

تم القلب حب كالبدر ، لا بل * فاق حسنا من تيم القلب حبا (١)

أو يقع مبتدأ كقول الشاعر :

أبدا كالفراء فوق ذراها * حين يطوى المسامع الصرار (٢)

أو فتح اسم كان كقول الشاعر :

لو كان فى قلبى كقدر قلامه * حبا لغيرك ما أتتك رسائلى (٣)

أو مفعولا به كقوله :

لا يؤمون إذا ما الأفق جلله * برد الشتاء من الإمحال كالأدم (٤)

ويرى بعض المتأخرين التفصيل فى هذه القضية .

---

١) البيت من الخفيف لأبى تمام فى ديوانه ٢٦ والخصائص ٢ - ١٢٥ ومعجم الشواهد ١ / ٣٣ والجنى الدانى ٨٢ والهمع ٢ ، ٣١ والدرر ٢ - ٢٨ والخزانة ٤ - ٢٦٣

٢) البيت من الخفيف ، لم يعرف قائله وهو فى العينى ٣ - ٣٩٢ ومعجم الشواهد ١ / ١٧١ وشرح ابن الناظم ١٤٤ والجنى الدانى ٨٣ والفراء : جمع فرا وهو الحمار الوحشى ، الصرار : الجدجد : طائر صغير يصيح فى الليل .

٣) البيت لجميل من بثينه من الكامل فى ديوانه ٨٠ والخصائص ٢ - ٤١٦ واللسان « رسل » وقيل : لأبى كبير الهذلى والجنى الدانى ٨٣ والهمع ٢ - ٣١ والدرر ٢ - ٢٩

٤) البيت للنابغة من البسيط فى ديوانه ١٢٧ والهمع ٢ - ٣١ والدرر ٢-٢٩ والجنى الدانى ٨٣ والبرم : الذى لا يدخل فى المسير ، والأدم الجلد - والكاف فى « كالأدم » وقعت مفعولان .

فإن كانت معمولة فهى اسم ، وإن اجتمعت مع كاف أخرى فهى حرف .

حكم اجتماع الكافين :

إذا اجتمع الكافان كقوله : « ككما يؤثفين » قال الرضى (١) : فإما أن يكون من باب التوكيد اللفظى فهما إما اسمان أو حرفان كقوله ولا للمابهم أبدا دواء البيت (٢) وإما أن تكون إحداهما زائدة فتكون الزائدة حرفا إذ زيادة الحرف أولى ، فتكون إما الأولى مثل قوله ليس كمثله وإما الثانية فهو كقوله : مثل كعصف ، ولا يجوز أن يكونا اسمين أو حرفين وإحداهما زائدة » ثم قال : « وكذا الكلام فى « ككما » ويجوز فى قوله تعالى « ليس كمثله شىء » (٣) أن لا يحكم بزيادة الكاف بل تكون على طريقه : ولا ترى الضب بها ينجحر » (٤) وقولك : ليس لأخى زيد أخ ، أعنى نفى الشىء بنفى لازمه »

---

١) الكافيه ٣ : ٣٤٤

٢) البيت لمسلم بن معبد من الوافر وصدره : فلا والله لا يلفى لما بى ، وهو فى الجنى الدانى ٨٠ وسر الصناعة ١ : ٢٨٣ والانصاف ٥٧١ ومعانى القرآن ١ / ٦٨ والخصائص ٢ : ٢٨٢ والمغنى ١٩٧ وشواهده ٥٠٥ وشرح المفصل ٧ : ١٧ والمقرب ١ : ٢٣٨ والهمع ٢ : ٧٨ والخزانة ٢ : ٣٥٢

٣) الشورى ١١ على أن قوله تعالى : « ليس كمثله شى » النفى فيه منصب على مثل مثله وعلى مثله جميعا .

٤) هذا عجز بيت لابن أحمر من البسيط وصدره « لا تفزع الأرض أهوالها » وهو فى ديوان ابن أحمر ٦٧ والخصائص ٣ : ١٦٥ وابن الشجرى ١ : ١٩٢ والخزانة ١٠ : ١٩٢

دخول الكاف على الضمائر :

لا يجوز دخول الكاف على الضمائر خلافاً للمبرد ، وذلك حتى لا يؤدى إلى اجتماع كافين مع المخاطب ثم طرد المنع على باقى الضمائر ، ولكنه دخل على الضمير المنفصل ، المنفصل فى الضرورة كقول الشاعر :

فأجمل وأحسن فى أسيرك إنه * ضعيف ولم يأسر كإياك آسر (١)

وهو أهون من دخوله على ضمير الغيبة المجرور كما فى البيت الآتى :

لولا ترى بعلا ولا حلائلا * كهو ولا كهن إلا حاظلا (٢)

وعبارة التسهيل (٣) « ودخولها على ضمير الغائب المجرور قليل » قال أبو حيان وهى تفهم جوازه (٤) على قلة واختصاصه بالغائب المجرور .

كما ورد دخولها فى الشعر أيضاً على ضمير المتكلم كقول الشاعر :

---

١) البيت من الطويل ولم يعرف قائله ، وهو فى الخزانة ١٠ : ١٩٤ ومجالس ثعلب ١٦ والضرائر ٢٦٣ والهمع ٢ : ٣١ والكافيه ٢ : ٣٤٤ والشاهد فيه : دخول الكاف على الضمير المنصوب المنفصل لضرورة الشعر .

٢) البيت من الرجز لرؤبة ص ١٢٨ ، فى الكتاب ١ - ٣٩٢ والأصول ٢ - ١٢٧ والمقرب ١ - ١٩٤ والضرائر ٣٠٨ ورصف المبانى ٢٠٤ والعينى ٣ - ٢٥٦ والتصريح ٢ - ٤ والهمع ٢ - ٣٠ والأشمونى ٢ : ٢٠٩ والخزانة ١٠ - ١٩٥ وشاهده : دخول الكاف على الضمير المجرور ضرورة .

٣) ص ١٤٧

٤) الهمع ٢ - ٣٠

وإذا الحرب شمرت لم يكن كى * حين يدعو للكماة فيها نزال (١)

كما حكى دخولها على المرفوع فى السعة نحو : أنا كأنت ، ومنه قول العرب كن كما أنت (٢) وقد وجه النحاة هذا المثال الوارد بما يلى :

فقال الأخفش (٣) معناه : كن على وما هو انت . قال المالقى (٤) : وهو فاسد لتفسير الفعل بالذات ، وانما هو بمعنى : كن الآن على صفة كنت عليها قبل . ولك فيها وجه آخر : وهو أن يكون الأصل : كن كما كنت ، فحذفت « كان » وانفصل الضمير لحذفها ، لأن كان كثيرا ما تحذف .

معانى الكاف مع ما الكافة « كما »

إذا دخلت « ما » الكافة على الكاف ، فلا تقتضى الكاف ما تتعلق به لأن الجار إنما يطلب ذلك لكون المجرور مفعولا وذلك لأن الهدف من حروف الجر أن تنقل معنى الفعل اللازم إلى مفعوله ، وطالما كفت ولم تجر فلا مفعول لها ولكن « كما » فى هذه الحالة لها ثلاثة معان (٥) :

الأول : تشبيه مضمون جملة بمضمون أخرى وذلك كقوله تعالى : « اجعل لنا إلها كما لهم آلهة » (٦) وقول الشاعر :

---

١) البيت من الوافر ونسب إلى بشار وليس فى ديوانه وهـــو فى الضرائر ٣٠٩ والعينى ٣ - ٢٦٥ والخزانة ١٠ - ١٩٧ والشاهد فيه دخول الكاف على الضمير المتصل

٢) كافية الرضى ٢ - ٣٤٤ وسر الصناعة ص ١٣٨ وجواهر الأدب ص ٥٦

٣) الجنى الداني ٨٥ ٤) رصف المبانى ص ٢٠٠

٥) الكافيه ٢ - ٣٤٤ ٦) البقرة ١٩٨

فإن الحر من شر المطايا • كما الحبطات شر بنى تميم (١)

ومنه قول الرسول ﷺ « كما تكونون يولى عليكم » شبه حالتهم السيئة المكروهه بالتولية عليهم المكروهه ، وقول العرب : كن كما أنت أى كن فى المستقبل كما أنت عليه الآن ، فانت مبتدأ محذوف الخبر ، كما يقول الرضى وقد سبق رأى آخر للمالقى أنه اسم كان والتقدير : كما كنت .

الثانى : أن يكون « كما » بمعنى لعل : حكى سيبويه (٢) عن العرب : انتظرنى كما آتيك ، أتيك أى لعلما آتيك . قال رؤبة :

لا تشتم الناس كما لا تشتم » (٣)

فيكون بهذا التركيب قد تغير معنى الكاف الى المعنى المذكور .

الثالث : أن تكون مفيدة لاقتران الفعلين فى الوجود . نحو قولك : ادخل كما يسلم الإمام ، وكما سافر على حضر محمد ، وقد نصب الكوفيون (٤) بها المضارع ، وقالوا إن الأصل فيها « كيما » فحذفت الياء تخفيفا ، واستدلوا بقول العرب : « لا تظلموا الناس كما لا تظلموا » ، والبصريون يمنعون النصب بها

---

١) البيت من الوافر لزياد الأعجم وهو فى الخزانة ١٠ - ٢٠٤ والأزهرية ٧٤ وابن الشجرى ٢ - ٣٢٥ والعينى ٤ - ٣٤٦ والأشمونى ٢ - ٣٢١ والشاهد فيه أن الكاف المكفوفة بما هنا لتشبيه مضمون جملة بمضمون جملة أخرى .

٢) الكتاب ١ - ٤٥٩ ٣) هذا الرجز فى الانصاف ٥٩١ ورصف المبانى ٢١٤ والعينى ٤ - ٤٠٩ والهمع ٢ - ٣٨ والاشمونى ٣ - ٢٨٢ وملحقات ديوان رؤبة ١٨٣ والكتاب ١ - ٥٢٧

٤) الجنى الدانى ص ١٠ ، ٢٢٣

وإفادة التعليل بها ، واستحسن المبرد القولين .

قال الرضى (١) : وقد يكون ما بعد الكاف مصدرية أيضا نحو : كما تدين تدان وافعل كما افعل ويجوز أن يكون القسم الأول أعنى نحو : كن كما أنت من هذا النوع كما يجوز أن يكون هذا النوع من القسم الأول أى تكون ما كافة .

حكم الكاف إذا دخلت على مثل :

ورد فى الأسلوب العربى دخول الكاف على « مثل » نحو قوله تعالى : « ليس كمثله شىء (٢) وهو السميع البصير » وقد اختلف العلماء فى هذه الكاف

أولا : قيل إن الكاف زائدة : وذلك عند أكثرهم ، والمعنى : ليس مثله شىء لأنها لوكانت أصلية فيكون النفى منصبا على مثل المثل ، وهذا يستلزم إثبات المثل . وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وقد ورد عن العرب مايؤيد القول بزيادتها فقد حكى الفراء أنه قيل لبعض (٣) العرب : كيف تصنعون الأقط . فقال : كهين يريد هينا . فزاد الكاف . قيل ومن زيادتها قوله تعالى : وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون (٤) ، وقول رؤبة :

لواحق الأقراب فيها كالمقق . (٥) أى فيها المقق .

وزيدت الكاف فى الآية عندهم ، لتفيد توكيد نفى المثل لفظا كما قال ابن جنى

---

١) الكافيه ٢ - ٣٤٤ ٢) الشورى ١١

٣) جواهر الأدب ص ٥٦ ٤) الواقعه ٢٢ ، ٢٣

٥) البيت من الرجز فى الخزانة ٤ - ٣٦٦ ، ٣ - ٢٩٠ والأشمونى ٢ - ٢٢٥ والمقتضب ٤ - ٨ : ٤ والانصاف ٢٩٩ وجواهر الأدب ص ٥٦

كل حرف زيد فى كلام العرب ، فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى (١) . فالمعنى على هـذا فى الآية ليس مثله شىء ، ليس مثله شىء . ومعنى بأن المبالغة فى النفى من طريق الكناية ، لأنه إذا نفى عمن هو على أخص أو صافه ، فقد نفى عنه قال الزمخشرى فى الآية (٢) فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله : ليس كالله شىء و « ليس كمثله شىء » إلا تعطيه الكناية من فائدتها ، فجرت الآية على منهج العرب فى كلامهم .

قال صاحب كتاب : جواهر الأدب ، فى توهين الرأى السابق ، وإن الكاف أصلية (٣) . « والحق أنه لا يلزم من أصالتها وعدم الزيادة عـــدم التوحيد لوجهين :

أحدهما : أن لفظة المثل تستعمل تارة بمعنى الذات كما تقول : مثلك لا يفعل كذا أى أنت . وتارة بمعنى الصفة كما فى قوله تعالى : مثل الذين حملوا التوراة (٤) ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أى وصفهم كوصفه وقوله تعالى : وله المثل الأعلى أى الوصف الأعلى . فالآية محمولة على أحد المعنيين أى ليس كذاته أو ليس كصفه شىء .

ثانيهما : أن المقرر فى علم المنطق أن القضية السالبة لا تقتضى وجود الموضع وأن السلب يصح عن المعدوم فيجوز أن يقال : ليس ابن زيد ذكرا . وإن لم يكن له ولد لا ذكر ولا أنثى ، ولا خنثى ، بل وأن يكون متزوجا فيتضح الكلام على ظاهره من غير الحكم بالزيادة على أن الحكم بالزيادة ليس فيه شىء

---

١) الجنى الدانى ص ٨٧ ٢) الكشاف ٤ - ٢١٣

٣) ص ٥٦ ، ٥٧ ٤) الجمعة ٥

من ارتكاب المحذور ، وقد صرح الرضى بذلك سابقا ، وأنها على طريقة نفى الشيء بنفى لازمه ، وهذا رأى جيد ، فلا يجوز التسرع فى الحكم بزيادة الحروف فى القرآن الكريم .

ثانياً : ذهب قوم إلى أن الكاف أصلية ، وهذا ما أيده الإربلى (١) والرضى وهو (٢) الرأى الجدير بالاتباع .

ثالثاً : مال بعض النحاة إلى أن « مثلا » هى الزائدة ، وهذا رأى ضعيف ، لأن زيادة الأسماء غير موجودة (٣)

رابعاً : رأى بعض النحاة أن الكاف اسم بمعنى « مثل » (٤) وهى توكيد لفظى كما كررت فى الأبيات الشعرية السابقة ، قال الزمخشرى فى الكشاف (٥) ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد .

الثانى : من معانى الكاف الأصلية : أن تكون للتعليل ، كما ذهب إلى ذلك بعض النحاة وحملوا على ذلك قوله تعالى : « وى كأنه لا يفلح الكافرون » (٦) أى أعجب لعدم فلاحهم . وقوله تعالى : ونقلب أفئدتهم (٧) وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ، ونقل سيبويه عن العرب قولهم : انتظرنى كما آتيك ، وقال الخليل (٨) : إن الكاف إذا لحقتها ما الكافة أى المبطلة لجرها صارت بمعنى لعل ، وجعل منه قول الشاعر :

---

١) جواهر الأدب ص ٥٦ ٢) الكافيه ٢ : ٣٤٤

٣ ، ٤) الجنى الدانى ص ٨٩ والمغنى ١٩٢ ٥) الكشاف ٤ - ٢١٣

٦) القصص ٨٢ ٧) الأنعام ١١٠ ٨) الكتاب ١ - ٥٣٧

لاتشتم الناس كما لاتشتم (١) أي لعلك لا تشتم
وبدخول « ما » عليها أصبحت صالحة للدخول على الجملة الاسمية والفعلية كرب. وجعل منها قوله تعالى: «كما أرسلنا فيكم رسولا أي لأجل إرسالي(٢) فيكم رسولا منكم فاذكروني».
الثالث: الاستعلاء: وهذا ماذكره الأخفش (٣) والكوفيون، واستدلوا على ذلك بقول بعض العرب ردا على من قيل له كيف أصبحت؟ (٤)
فقال: كخير أي على خير. وقيل: يجوز أن تكون المعنى بخير أو هي للتشبيه على حذف مضاف أي كصاحب، وقيل منه: كن كما أنت (٥) أي على ماأنت عليه. ومجيء الكاف بمعنى على والباء بعيد، فالحمل على التشبيه أولى.
الرابع: المبادرة ـ وذلك إذا اتصلت بما نحو: سلم كما يدخل، وصل كما يدخل الوقت. وهذا من الغرابة بمكان وذكره ابن هشام (٦)
إعراب المكان إذا اقترنت بما « كن كما أنت ».
للنحاة في هذا المثال أعاريب نذكرها تكميلا للفائدة.
الأول: « ما » موصولة، وأنت مبتدأ حذف خبره أو خبر حذف مبتدؤه والتقدير: أي كالذي أنت عليه أي كالذي هو أنت. والكاف فيها للتشبيه،
الثاني: « ما » زائدة والكاف للتشبيه، وأنت في موضع جر بالكاف ..

---

١) سبق الحديث عنه في ص٤٦ ٢) المزمل ١٥ ٣) المغني ١٤١/١
٤) الجنى الداني ص٨٦ ٥) المغني ١/ ١٤٠ وجواهر الأدب ٥٦
٦) المغني ١/ ١٤١

والمعنى : كن « ثلا الآن انفسك قبل » .

الثالث : « ما » كان للكاف عن العمل ، وأنت إما مبتدأ قد حذف خبره والتقدير : كما أنت عليه وإما فاعل بفعل مقدر أى كما كنت ، فلما حذف الفعل انفصل الضمير (١) .

القسم الثانى للكاف : أن تكون زائدة .

ومعنى زيادتها : أنه لا معنى خاص لها ، ولا متعلق ، فدخولها كخروجها وقد أورد المالقى لها ثلاثة مواضع وهى :

أولا : فى نحو قوله تعالى : ليس كمثله شىء (٢) وقول الشاعر :

فصيروا مثل كعصف مأكول (٣) :

فالكاف عنده زائدة لاستغناء الكلام عنها ، للتأكيد ، لأن معناها معنى « مثل » وهى لا تتعلق بشىء ، ولا يجوز أن تحمل فى نظره على أنها اسم لفساد المعنى . إذ يترتب عليه ثبوت مثل لله ، والله منزه عن ذلك (٤)

وقد بينا بالأدلة السابقة أنها أصلية ، وليست زائدة ، والمالقى اكتفى برأى أكثرية النحاة كما وضحنا ذلك سابقا ، والحكم بالزيادة تسرع معيب فى القرآن وصرح ابن يعيش باسميتها ، وأنها واقعة مع الاسم المفرد ، وهو رأى جيد(٥)

ثانياً : قولهم : « له على كذا وكذا درهما » فـ « ذا » فى الأصل اسم إشارة والكاف زائدة ، إلا أنهما ركبتا تركيبا واحدا ، وجعلتا كناية عن العدد وهى

---

١) انظر المغنى ١٤٠ / ١ والجنى الدانى ٨٥ ٢) الشورى ١١

٣) سبق الحديث عنه فى ص ٣٩ ٤) انظر رصف المبانى للمالقى ص ٢٠١

٥) شرح المفصل جـ ٨ ص ٤٢

كناية مبهمة . وتجرى بهذا اللفظ على المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع ولا تتعلق الكاف بشيء لتركبها مع مابعدها ، وصيرورتهما كلفظ واحد .

ورأيي : أن الكاف أصلية ، وأنها مع اسم الاشارة مركبة ، فصارت كلفظ واحد ، ولا داعي للتسرع بالحكم بزيادتها كما ذهب الى ذلك المالقي (١)

ثالثاً : قولهم : وكأين من رجل عندك ، ومنه قوله تعالى : وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإياكم(٢) وهي بمعنى « كم » الخبرية ، فهي كناية عن عدد مبهم واقع على جميع المعدود ، ومعناها التكثير ، وهي مركبة من « كاف التشبيه ، وأي » الاستفهامية ، إلا أنهما جعلا لفظا واحدا بمنزلة « كم » .

والواقع : أنه لامجـــال لزيادتها ، وأنها أصلية ، وأنه بمجموعها مع « أين » صارت كلمة واحدة ، وهي لغة فيها وقد ورد عن العرب في هذه الكلمة لغات أخرى ، مما يؤيد أنها كلمة مستقلة بنفسها ، وأنها غير زائدة .

ومن خصائص الكاف في حالتيها : الأصلية ، والزائدة أنهـا لاتجر الا الظـاهر فقط . قال ابن يعيش (٣) : وذهب سيبويه (٤) أن هذه الكاف لاتدخل على مضمر تقول : رأيت كزيد ولم يجز رأيتك ، وقال استغنوا عنه بمثل وشبه ، وقال المبرد (٥) : وقد حولت في الكاف ومنى فأجازه قوم وقد احتج أبو بكر لامتناع الاضمار في هذه الحروف بضعف تمكنها في بابهـا لأن الكاف تكون اسما وتكون حرفا ولا تضيفها إلى مضمر لبعد تمكنهما وضعف المضمـــر .

---

١) رصف المباني ص ٢٠٤ ٢) العنكبوت ٦٠ ٣) ٨ - ٤٤ ، ١٦

٤) الكتاب ١ - ٣٢ ، ٤٠٨ ٥) شرح المفصل ٨ - ١٦

فأما قوله : نحى الذبابات شمالا كثبا ﴿ وأم أو عال كها أو أقربا (١)
وهو عندنا من قبل الضرورة الشعرية ، وحملها فى ذلك على مثل ، لأنها فى معناها .

وأرى أن رأى سيبويه هو الأولى بالقبول ، حيث منع العرب الأضمار مع الكاف ومذ استغناء عن ذلك بمثله ومثلى وعن منذه بمذ ذاك بخلاف المبرد الذى يرى جواز اضافتها للضمير اعتمادا على ماورد فى الشعر ، ولكن الحقيقة أن ذلك من الضرورة ، وأن أسلوب العرب المشهور منع ذلك وهو المتبع ، والوارد مخالف لذلك قليل ، لايصح أن يبنى عليه قاعدة .

*****

٥ - اللام

وهى حرف أحادى محض ، تخرج من أدنى حافة اللسان الى منتهى طرفه وما بينها وما يليها من الحنك الأعلى (٢) مافويق الضاحك ، والناب والرباعية

---

١) البيت من أرجوزة العجاج : الذبابات : موضع بعينه : أم أو عال : هضبه ونحى : مضى الحمار الوحشى فى عدوه ، والشاهد فيه « كها » حيث دخلت الكاف على الضمير وهذا قبيح عند سيبويه ، وقد أجازه المبرد قياسا على المظهر ، لأن المضمر عقيب المظهر قد نطقت به العرب ، كما نطقت بها مع الضمير المنفصل والبيت فى الكتاب ١ - ٣٢ ، ٤٠٨ وابن يعيش ٨ - ١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ والخزانة ٤ - ٢٧٧ والاشمونى ٢ - ٨ ٢ وهو فى ملحقات ديوانه ٧٤

٢) جواهر الأدب ص ٢٦

والثنية - وحديثنا فى : اللام العاملة - وهى قسمان :

(أ) عاملة فى الأسماء : (ب) وعاملة فى الأفعال :

وإليك الحديث عن هذين النوعين فنقول :

أولا - العاملة فى الأسماء :

ولا تعمل اللام فى الأسماء إلا الجر ، بحسب اختصاصها بالدخول على الأسماء ، وذلك هو القياس ولهذه اللام معان كثيرة ، اختلف النحاة فى حصرها حتى أوصلها ابن هشام (١) الى اثنين وعشرين معنى كما ذكر المرادى (٢) وقد جمع لها من كلام النحويين ثلاثين قسما وذكر المالقى (٣) أن بعض البغداديين ألف كتابا فيها وسماه « كتاب اللامات » عدد لها فيه نحـو الأربعين معنى بحسب اختلافها أدنى اختلاف ، ثم ذكر أنه أمعن النظر فيها ، فوجدها تنحصر فى قسمين : زائدة ، وغير زائدة ، فغير الزائدة قسمان : عاملة خفضا أو نصبا أو جزما . والزائدة ، إما عاملة ، وإما غير عاملة ثم ذكر للأصلية العامـلة خفضا ثمانية مواضع ، ثم ذكر مواقعها ، ومعناها فى كل موقع . ولم يذكر ابن يعيش(٤) لها الا معنيين فقط ، وهما : الملك والاستحقاق ، ونقل عن بعضهم أن اللام للملك خاصة فى الأسماء ، ولم يذكر العينى لهـا الا معنى (٥) واحدا أفرغ عليه كثيرا وهو الاختصاص وأوضح أن الاختصاص إما بالملكية نحو : المال لزيد أو بغيرهما نحو : الجل للفرس ، والجنة للمؤمن ، والابن لزيد

١) المغنى ١ / ١٦٢
٢) الجنى الدانى صـ ٩٦
٣) رصف المبانى صـ ٢١٨
٤) جـ ٨ صـ ٢٥
٥) الكافيه ٢ / ٣٢٨ ، ٣٢٩

والتي تسمى لام العاقبة نحو لدوا للموت ، وقوله تعالى : « ولقد ذرأنا (١) لجهنم » فرع لام الاختصاص وكذا التي للتعليل نحو جئتك للسن والضرب إذ المجيء مختص بذلك واللام المقوية للعامل الضعيف بتأخيره عن معموله نحو لزيد ضربت وكون اسم فاعل نحو : أنا ضارب لزيد أو مصدرا نحو : ضربي لزيد حسن ويكون مقدرا نحو : يا لزيد ، يا للماء لام الاختصاص جعلت الأخيرة مع ذلك علما للاستغاثة أو للتعجب ، وقد تجيء بمعنى إلى نحو : سمع الله لمن حمده أي استمع الله الى من حمده ، ووجهت وجهي للذي أي إلى الذي وبمعنى على نحو « وتله للجبين (٢) » أي عليه « ويخرون للأذقان (٣) » أي عليها .

واستطيع من خلال هذه المعاني أن أختار لها تلك المعاني المحددة المناسبة بعدا عن الاسهاب الممل و لا يجاز المخل ، وأرى أنها تناسب المعنى المقصود منها من الأسلوب العربي . فأقول : اللام العاملة في الأسماء تأتي على هذه المعاني وهي: أولا : الاختصاص بمعناه العام و هو أصل معانيها ملكا نحو : لله ما في السموات وما في (٤) الأرض أو شبهه نحو : إن له أبا شيخا (٥) كبيرا . أو تمليكا نحو: وهبت لمحمد دينارا أو شبه تمليك نحو : جعل لكم من (٦) أنفسكم أزواجا أو استحقاقا نحو : ولله العزة ولرسوله (٧) أو تعليلا نحو : وإنه لحب الخير لشديد (٨) .

أو نسبا نحو : لعلي خال أو صيرورة نحو : ولقد ذرأنا لجهنم (٩)

---

١) الأعراف ١٧٩ — ٢) الصافات ١٠٣ — ٣) الاسراء ١٠٩
٤) البقرة ٢٨٤ — ٥) يوسف ٢٣ — ٦) النحل ٧٢
٧) المنافقون ٨ — ٨) العاديات ٨ — ٩) الأعراف ١٧٩

ثانياً : التبيين والتوكيد وذلك نحو : «والذين آمنوا أشد (١) حبا لله»، ويدخل في ذلك اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال، والمصادر المبنية لصاحبها نحو : هيت لك (٢)، وسقيا لمحمد، والملقة بحب في تعجب أو تفضيل نحو ما أحب محمدا لأحمد، والقسم نحو لله أبوك، والتعجب نحو يالماء، ياللعشب والتعدية نحو : «هب لي (٣) من لدنك وليا»، والتبليغ نحو : قلت له وأذنت له.

ثالثاً : دلالتها على الغاية أو الظرفية أو المجاوزة أو الاستعلاء أو التبعيض فمثال أن تكون للغاية وهي بمعنى إلى نحو قوله تعالى : «سقناه (٣) لبلد ميت» أي إلى بلد والظرفية على معنى «في» كقوله تعالى : «ياليتني (٤) قدمت لحياتي» أي في حياتي. ونحو : «ونضع الموازين القسط (٥) ليوم القيامة» أي في يوم القيامة. وبمعنى المجاوزة فتكون بمعنى «عن» نحو قوله تعالى : «وقال الذين كفروا للذين آمنوا (٧) لو كان خيرا ماسبقونا إليه» أي عن الذين آمنوا. وقال الشاعر :

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغيا إنه لدميم (٧)

ومثال الاستعلاء : قوله تعالى «ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم (٨)

---

١) البقرة ١٦٥ ٢) مريم ٤ ٣) الأعراف ٥٧

٤) الفجر ٢١ ٥) الأنبياء ٤٧ ٦) الأحقاف ١١

٧) البيت لأبي الأسود الدؤلي، وهو في ديوانه ص ١٢٩ من بحر الكامل وفي المغني ٢٣٥ والهمع ٢ : ٢٢ والدرر ٢-٣٢ والخزانه ٣-٦١٧ الجنى الداني ص ١٠٠ والشاهد فيه أن اللام في «لوجهها» بمعنى عن.

٨) الاسراء ١٠٩

خشوعا ، فاللام فى « للأذقان » بمعنى « على » ومنه قوله تعالى وتله للجبين (١) أى على الجبين والتبعيض مثل : لقد سمعت له خطبة جيدة أى منه وقول جرير :

لنا الفضل فى الدنيا ، وأنفك راغم * ونحن لكم يوم القيامة أفضل (٢)

رابعاً : أن تكون بمعنى هذه الظروف « عند ، بعد ، مع » .

فمثالها بمعنى « عند » قوله تعالى : بل كذبوا بالحق لما جاءهم (٣) ، وذلك فى قراءة من كسر اللام وخفف الميم «٤» فهى كما ذكر ابن جنى بمعنى «٥» عند ، أى عند مجيئه إياهم ومثل : كتبته لخمس خلون . أى عند خمس .

وبمعنى بعد نحو قوله تعالى : أقم الصلاة لدلوك الشمس «٦» وقول الرسول الكريم ﷺ « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته » (٧) أى بعد رؤيته .

ومثالها بمعنى « مع » وعليه قول الشاعر :

فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً «٨»

---

١ - الصفات ١٠٣ ٢ - هذا البيت لجرير فى ديوانه ص ١٤٣ وهو من بحر الطويل وهو فى المغنى ٢٣٤ وشواهده ٥٧٠ والجنى الدانى ١٠٢ والشاهد فيه : ونحن لكم أى منكم .

٣ - سورة ق ٥ ٤ - الجنى الدانى ص ١٠١

٥ - المحتسب ج ٢ ص ٢٨٢ وهى قراءة . ٦ - الأسراء ٨٧

٧ - رواه الشيخان والترمذى عن ابن هريرة والنسائى عن ابن عباس والطبرانى فى الكبير عن البراء .

٨) هذا البيت لمتمم بن نورة فى ديوانه ص ١١٢ والمغنى ٢٣٠ وشواهده ٥٦٥ وشرح اختيارات المفضل ١١٧٧ والجنى الدانى ص ١٠١ والشاهد فيه « لطول » فاللام بمعنى « عند »

فاللام فى « لطول » بمعنى مع ، وذهب ابن الشجرى «١» إلى أنها بمعنى « بعد » ولا ضرر فى ذلك ، فهى صالحة للمعنيين

خامساً : أن تدل على الاستغاثة :

فإن دخلت على المستغاث به فتحت نحو : يالله المسلمين ، واختلف علماء النحو فى حقيقتها : فقيل زائدة بدليل جواز سقوطها ، ولكن الأصح أنها أصلية ثم اختلفوا فى تعلقها فقال ابن جنى : إن الجار والمجرور متعلق بحرف النداء نظرا لما فيه من معنى الفعل « أدعو » وهذا رأى ضعيف ، لأن معنى الحرف لا يعمل فى المجرور ، وانما عمل فى الحال فى قول امرىء القيس .

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا • لدى وكرها العناب والحشف البالى(٢)

نظرا لأن حقيقة الحال ، فيه معنى الظرف ويكفيه رائحة الفعل فى عمله .

وجمهرة النحاة ترى أنه متعلق بفعل النداء المحذوف وقال ابن عصفور (٣) وجماعة بأنه ضعف بالتزام الحذف فتوى تعدية باللام ، وهذا استدلال جيد ، لأن حرف النداء كالمعوض من فعل النداء فصح تعلقه به .

وعند الكوفيين (٤) : أن هذه اللام بقية اسم وهو « يا آل » والأصل فى يالعمرو : يا آل عمرو - ثم حذفت همزة « آل » للتخفيف واحدى الألفين

---

١) الجنى الدانى صـ ١٠١ .

٢) هذا البيت من الطويل لامرىء القيس وهو فى ا.صون ٦٦ ودلائل الإعجاز ٦٦ ، ٣٣٩ والمغنى ٢١٨ ، ٣٩٢ ، ٤٣٩ ، ٢٠٣ ، ٢٧٧ ، والعينى ٣-٣١٦ وأسرار البلاغه ٢٢٠ ، ٢٢٧ .

٣) الجنى الدانى صـ ١٠٣ ٤) المغنى ١ / ١٦٩

لالتقاء الساكنين ، وهذا رأى يقوم على دعوى بلا دليل .

وهذه اللام مفتوحة دائما ولا تكسر الا مع ياء المتكلم نحو : يالى . ولكن ابن جنى (١) أجاز فى حالة كسر اللام أن تكون المستغاث به أو المستغاث له وذلك فى قول المتنبى .

فياشوق ما أبقى ، ويالى من النوى • ويادمع ما أجرى وياقلب ما أصبى(٢)

وقال ابن عصفور (٣) : الصواب أنه مستغاث من أجله ، لأن هـــذه اللام لو كانت لام المستغاث لتعلقت بـ « أدعو » ولكان التقدير : يا أدعو لى فيلزم تعدى الفعل المضمر المتصل الى ضميره المتصل وهذا غير جائز فى غير وظننت وما حمل عليها .

ولكن كلام ابن عصفور هذا لايهدم دعوى ابن جنى : لأنه يرى تعلق اللام « بيا » وهى لاتتحمل ضميرا ، كما لاتتحمله « ها » إذا عملت فى الحال فى نحـو قوله تعالى : وهذا بعلى شيخا (٤) ،

وإن دخلت هذه اللام على المستغاث من أجله ، كانت مكسورة نحو : ياللعلى لمحمد ، إلا إن كانت مع المضمر فهى مفتوحة نحو : يا لك وتحتمل فى هذه الحالة أيضا : أن تكون لام المستغاث له أو به واختلف أيضا علماء النحو فى تعلق هذه اللام :

---

١) المصدر السابق ص ١٦٢

٢) هذا البيت من الطويل وهـــو فى المغنى ٢٠٨ ، ٢١٨ والعينى ٤ : ٢٦٦ والأشمونى ٣ - ١٦٣ وفى ديوانه ١ - ٤٠

٣) الجنى الدانى ص ١٠٣ ٤) هود ٧٢

فقيل : هى متعلقة بفعل محذوف تقديره : أدعوك لأخى فى مثل : يا لمحمد لأخى . وقيل أيضا : إنها متعلقة بحال محذوفة ، والتقدير فيما سبق مدعوا لأخى . واللام تختلف فى المعنى عن لام المستغاث به (١)

سادساً : أن تكون للمدح أو للذم أو الجحود أو مع كى : فمثالها للمدح : يالك طالبا مجدا ، وفى الذم يالك رجلا فاسدا أما لام الجحود فتكون بعد الكون الناقص المنفى مثل : ما كان الطالب ليهمل واجبه فاللام تفيد تأكيد النفى ، ولا تعمل شيئا عند البصريين (٢) والعمل لـ « أن » المصدرية المضمرة واللام عندهم لام جر ، للمصدر المنسبك من أن والفعل أما لام « كى » فنحو قولك : دخلت المسجد لأصلى ، وهى لام التعليل ، ونصب المضارع بأن مضمرة ، والمصدر المنسبك منهما مجرور بهذه اللام وقد خالف فى ذلك الكوفيون على ما سنبين فى القسم الثانى .

سابعاً : أن تكون زائدة فتجر الاسم لفظا . وهذه اللام تأتى للتوكيد وتجر الاسم لفظا لا محلا وهى مطردة فى الأساليب وتكون فى ثلاثة مواضع وهى :

١ - الأول : أن تقع بين المضاف والمضاف إليه نحو : ياويح لمحمد ويابؤس للحرب ، والأصل ياويح محمد ، ويابؤس الحرب . فاللام زائدة للتخصيص ونحو : لا أبا لك ، ولا أخا لزيد . واللام مقحمة فيهما للغرض السابق والأصل فيهما : لا أباك ، ولا أخا زيد ، والعمل للام . لأنها عامل

---

١) المغنى ١ / ١٦٩ والجنى الدانى صـ ١٠٤

٢) رصف المبانى صـ ٢٢٤ وجواهر الأدب صـ ٢٧

لفظى يقوم على الإضافة لأنها عامل معنوى - وفيما سبق بقول الشاعر :

يا بؤس للحـــرب التى • وضعت أراهط فاستراحوا (١)

وقال الشاعر الآخر :

ياتيم تيم عدى لا أبالكم • لايلقينكم فى سوءة عمر (٢)

٢ - الثانى : أن تكون مع المفعول به مع عامل متعد الى واحد ، وقد حذفت بسبب فرعيته نحو قوله تعالى : فعال (٣) لما يريد ، أو تأخيره نحو : إن كنتم للرؤيا تعبرون (٤) ، وأجاز الفارسى (٥) مع تقدمه نحـو « ولـكل وجهة هو موليها » بالإضافة أى . ولكل ذى وجهه(٦) . وذلك فى قراءة من أضاف .

٣ - الثالث : أن تكون مقحمة بين الفعل والمفعول نحو قوله تعالى (٧):

---

١) هذا البيت لسعد بن مالك من مجزوء الكامل وهو فى الكتاب ١ / ٣١٥ والخصائص ٣ - ١٠٢ وأمالى ابن الشجـــرى ٩ / ٢٥٧ ، ٢ - ٨٣ وابن يعيش ٢ - ١٠ ، ١٠٥ / ٤ : ٣٦ / ٥ : ٧٢ والمغنى ٢١٦ (١٩٨) ويس ١ / ١٩٩ وشرح ديوان الحماسه ٥٠٠ والجمل ١٨٨ والمحتسب ٢ - ٩٣

٢) هذا البيت من البسيط لجرير فى ديوانه ٢٨٥ وفى الكتاب ١ : ٢٦ ، ٣١٤ والخصائص ١ - ٣٤٥ والخزانة ١ - ٣٥٩ ، ٢ - ١١٦ ، ٤ - ٢٧٣ والمغنى ٤٥٧ (٢٧٩) والعينى ٤ - ٢٤٠ والهمع ٢ - ١٢٢ والشاهد فيه « لا أبا لكم » حيث زيدت اللام .   ٣) البروج ١٦   ٤) يوسف ٤٣

٥) الجنى الدانى ص ١٠٦ والآية فى البقرة رقم ١٤٨ وانظر السبعة ص ١٧٢

٦) البقرة ١٤٨   ٧) النمـــل ٧٢

قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون وقال الشاعر (١) :

وملكت ما بين العراق ويثرب * ملكا أجار لمسلم ومعاهد

واللام فى المواضع السابقة تجر مابعدها لفظا ،لأنها تشبه الأصلية وضعا ولفظا وزيادتها موقوفه على الوارد ، وما جاء على صورتها فى الأسلوب .

*****

ثانياً ـ العاملة فى الأفعال :

هذه اللام تدخل على الفعل المضارع فتعمل فيه الجزم عند جميع النحويين ولا تعمل النصب عند البصريين ، وإنما هى لام التعليل للجر مع هذا الفعل وتجر المصدر المؤول منه « وأن » المصدرية المقدرة والناصبة للمضارع عندهم ولكل نوع من القسمين حديث خاص به ، نفصله على هذا الترتيب . الناصبة للمضارع ، ثم الجازمة له .

(١) أولا : الناصبة للمضارع :

وهذا قول الكوفيين فيها ، وأنها تنصب المضارع بنفسها ، وقال ثعلب إنها ناصبة للمضارع ، لكن لقيامها مقام « أن » .

أما البصريون (٢) : فيرون أن الناصب للمضارع هى : « أن » المضمرة بعد

---

١) هذا البيت لابن ميادة وهو من الكامل وهو فى الأغانى ٢ - ١١٥ والمغنى ٢٣٧ وشواهده ٥٨٠ وأوضح المسالك ٢ - ١٣٢ والعينى ٣ - ٢٧٨ والجنى الدانى ص ١٠٧ والشاهد فيه : زيادة اللام بين الفعل أجار والمفعول «لمسلم»

٢) المغنى ١ / ١٦٣

اللام وذلك لثبوت الجر بها فى الأسماء ، والعمل إنما يتبع الاختصاص ، فضلا عن أنها تبقى على اختصاصها بالأسماء بتأويله مصدراً مجروراً وهذا هو الأصح ولهذه اللام مواضع وهى :

أولا : لام « كى » وهى لام التعليل ، وذلك مثل قول الله تعالى :

« هذا بلاغ للناس ، ولينذروا به ، وليعلموا إنما هو إله واحد ، وليذكر أولوا (١) الألباب » فاللام فى قوله : لينذروا ، وليعلموا ، وليذكر . لام التعليل . وقد نصب المضارع بعدها بأن المصدرية المضمرة عند البصريين ونصب بها عند الكوفيين وقد رأيت أن هذه اللام مسبوقة بكلام يكون (٢) ما بعدها تعليلا لما قبلها .

ويجوز اظهار « أن » بعدها نحو جئت لتكرمنى ، ولأن تكرمنى ، وقد يجب اظهارها نحو « لئلا يعلم (٣) أهل الكتاب » ويرى الكوفيون أنها فى هذه الحالة مؤكدة للام الناصبة ، لا الناصبة نفسها .

ثانياً : لام الجحود : والجحد : هو النفى ، وتفيد توكيد النفى ، وهى الداخله على الفعل وقد سبقت بكون ماض منفى ناقص نحو قوله تعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت (٤) فيهم وقوله أيضا « لم يكن الله (٥) ليغفر لهم ، ولا ليهديهم سبيلا . ويرى النحاس (٦) أن الصواب تسمية لام الجحود بـ « لام النفى » لأن الجحد فى اللغة إنكار ما تعرفه لا مطلق الإنكار .

---

١) ابراهيم ٥٢ ٢) الجنى الدانى ص ١١٦ ووصف المبانى ص ٢٢٥

٣) الحديد ٢٩ ٤) الأنفال ٣٣ ٥) النساء ١٣٧

٦) المغنى ١ / ١٦٣

رأى الكوفيين فيها :

ويرى الكوفيون : أنها حرف زائد مؤكد غير جار ، وهو ناصب للفعل بعده ، ولا يتعلق به شيء ، وأن الأصل ما كان يفعل ثم أدخلت اللام زيادة لتقوية النفي كما زيدت الباء في ما على بقائم لذلك(١) .

وأرى أن رأى الكوفيين فيها غير سديد ، لأن اللام قد عملت الجر لاختصاصها بالاسم ؛ فكيف تعمل النصب مع ماسبق ، فضلا عن أن بقاءها على أصلها في عمل الجر لفظا أو تقديراً للمصدر المؤول ، يوحد عملها بدلا من تشعبها في ذلك .

والبصريون يرون أن زيادتها للنفي ، لأنها تنفي القصد من الفعل ، ونفي القصد أبلغ من نفي الفعل ذاته ، والفعل منصوب بأن مضمرة ، واللام حرف جر للمصدر المؤول منها ومن الفعل وهو خبر لكان التي قبلها واختلف النحاة في حقيقة اللام في هذه الآية « وإن كان مكرهم لتزول (٢) منه الجبال » وذلك في غير قراءة الكسائي (٣) بكسر اللام الأولى ، ونصب المضارع فقيل لام الجحود ، وهذا رأى غير سديد ، فقد عرف سابقا أنها لزيادة النفي وهنا إثبات فضلا عن أن النفي بغير ما ، ولم هنا والفاعل مختلف في الفعلين وأنها لام كي كما ذهب إلى ذلك ابن هشام (٤) والمعنى عليه . ويجوز حذف « كان » قبل لام الجحود . وعلى ذلك قول الشاعر :

---

١) المغني ١ / ١٦٣ ٢) ابراهيم ٤٦

٣) السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٣ ٤) المغني ١ / ١٦٢

فما جمع ليغلب جمع قومى * مقاومة ، ولا فرد لفرد (١)

وقول أبى الدرداء فى الركعتين بعد العصر : ما أنا لأدعهما (٢) أى فما كان جمع . وما كنت لأدعهما .

قال المالقى (٣) : فهذه اللام هى لام العلة . والمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة . وهى وما بعدها فى موضع خبر كان المنفية . والمعنى فى قولك « ما كان عبد الله ليذهب » ما كان عبد الله للذهاب » .

ولكن حديثه عن لام الجحود بأنها لام العلة غير صحيح فلا علة فيها وإنما هى لتأكيد النفى السابق وإن كانت تعمل عمل لام العلة .

ثالثاً : لام الصيرورة : وهى التى توضح عاقبة غير متوقعة ومفاجئة للقول السابق تقول : أكرمته ليشتمنى . وأعطيته ليحرمنى .

قال تعالى : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا (٤) » وقوله أيضا « ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا (٥) ربنا ليضلوا عن سبيلك » وهذه اللام تخالف لام كى فى معناها بخاصة أما دخولها على المضارع المنصوب بها كما يرى الكوفيون أو بأن مضمرة كما يرى البصريون فالحديث عنها فى هذه الناحية لا يختلف عن سابقتها .

---

١) البيت من البسيط ولم يعرف قائله فى المغنى ٢١٢ (١٩١) والاشمونى ٣ : ٢٩٣ وشواهد المغنى ٥٦٢ والجنى الدانى ص ١١٧ وقد حذف فيه كان قبل لام الجحود.

٢) الجنى الدانى ص ١١٧

٣) رصف المبانى ص ٢٢٥

٤) القصص ٨

٥) يونس ٨٨

رابعاً : ذهب بعض النحاة إلى تفريعات أخرى لهذه اللام فجعلها زائدة فى قوله تعالى : يريد الله ليبين لكم (١) وقوله « وأمرنا لنسلم لرب العالمين(٢) » ويحكون عن سيبويه (٣) فى الكتاب : أن الفعل مقدر بالمصدر أى إرادة الله ليبين . وأمرنا لنسلم ، فينعقد من ذلك مبتدأ وخبر . وقال المرادى (٤) : إن معمول الفعل على هذا القول حذف اقتصاراً فهو غير منوى إذ لم يتعلق به قصد المتكلم فيصير الفعل على هذا كاللازم ، ولهذا انعقد من ذلك مبتدأ وخبر ، وهو تقدير معنوى لا إعرابى .

كما ذهب الفراء (٥) إلى أن اللام قد تكون بمعنى « أن » فى أمرت وأردت قال تعالى : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم (٦) » وقوله أيضا : وأمرنا لنسلم لرب العالمين (٧) والحق أن اللام فى الآيتين بمعنى « كى » كما جعل بعض النحاة اللام التى للعاقبة بمعنى الفاء ، ولكن معنى الفاء تختلف عن معنى اللام التى للصيرورة ، فلا محل لها هنا .

﴿ بين الكوفيين والبصريين ﴾

لقد حكم الكوفيون بأن اللام هى الناصبة للمضارع واحتجوا بأمرين :

أحدهما : أن اللام بمعنى كى التى تعمل بنفسها فكذلك ما كان بمعناها .

ثانيهما : أن الفعل لا يجر ، فلا يصح أن يدخل عليه أداة جر وتقدير « أن » بعيد عن الصحة ولذلك لا يجوز أن تقدرها فى قولهم : أمرتك بتكرم عمرا مما يتعين أن تكون هى الناصبة .

---

١) النساء ٢٦ ٢) الأنعام ٧١ ٣) الكتاب ٣ : ١٦٠ - ١٦٢
٤) الجنى الدانى ص ١٢٢ ٥) المصدر السابق ص ١٢٣
٦) الصف ٨ ٧) الانعام ٧١

ورد عليهم البصريون استدلالهم بما يلى :

أولا : لانسلم بأن «كى» حرف جر ، وإنما هى حرف تنصب المضارع بنفسها

ثانياً : لا يلزم من اتفاقهما فى المعنى اتحادهما فى العمل فمثلا : أن الناصبة للاسم مثلها فى المعنى الناصبة للفعل فى المصدرية يعمل فيها ماقبلها ، ولا يلزم من ذلك اتحادهما ، فإن تلك مختصة بالأسماء ولا تعمل فى الأفعال بخلاف أن الخفيفة قال الإربلى(١) : ولذلك استعملت اللام مع صريح المصدر ، ولم تستعمل «كى» معه وإن كانوا سواء فى المعنى .

ثالثاً : إن اللام تدل عـــلى غرض الفاعل فى الفعل بكثرة بخلاف الباء ولكثرتها فى ذلك ، جاز حذف «أن» لظهور معناها ، كما جاز حذف رب مع الواو ، والباء فى القسم ، وحذف «لا» فى جوابه وهذا استدلال جيد ، يقوى رأى البصريين .

ثالثاً - الجازمة للمضارع :

وهذه اللام : هى : لام الطلب . فتشمل الأمر نحو قوله تعالى : لينفق (٢) ذو سعة من سعته ، والدعاء نحو : ليقض (٣) علينا ربك ، والتهديد نحـو : وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، (٤) ومن شاء فليكفر . والتعجيز نحو . فلتأتوا بسورة من مثل هذا القرآن ونحو ذلك كالدعاء نحو ليغفر لنا الله .

وإنما عملت فى المضارع الجـــزم : لوجود شـــرطى لإعمال وهما : الاختصاص به ، وأنها لم تنزل من الفعل منزلة جزئه فعملت اللام جملا على

١) جواهر الأدب ص ٣٢ ٢) الطلاق ٧ ٣) الزخرف ٧٧
٤) الكهف ٢٩

الصيغة الموقوفة كافعل ونحوه . لانها شابهته فى الوقف فجعل اعرابه بالقطع حتى يشبه صيغة الامر لفظا وصورة ، لا لفظا وحكما .

وقال أبو عيسى الجزولى : (١) « الحرف إذا اختص بنوع يجب أن يعمل العمل المختص بذلك النوع ؛ والاعراب المختص بالفعل الجزم فعمله » وأرى أنها أسباب فكرية ، والاولى أن نرجعها إلى السماع عن العرب .

ما تدخل عليه من أنواع المضارع :

وهذه اللام يطلب بها الفعل من فاعل غير المخاطب ، لانهم استغنوا عن الطلب منه بصيغة الامر وهى كلمة افعل .

قال ابن يعيش : (٢) الاصل فى الامر أن يدخل عليه اللام ، وتلزمه لإفادة معنى الامر ، إذ الحروف هى الموضوعة لإفادة المعانى « كلا » فى النهى ولم فى النفى ، إلا أنهم فى أمر المخاطب حذفوا حرف المضارعة لما فيه من الغنية عنه بدلالة الحال ، وتخفيفا لكثرة الاستعمال » ـ ا ـ هـ

وما عدا المخاطب من الافعال المأمور بها تلزمها اللام نحو لتعن بحاجتى ولننصر قبيلتك . ببناء الفعل للمجهول ، الذى تغير فيه بنيته ، وحذف فيه فاعله ، فلا تحذف اللام فيه ، ولا حرف المضارع حتى لا يؤدى ذلك إلى الاجحاف بالفعل ، وفعل الغائب المذكور نحو ليفهم الدرس ولتضرب هند قال الرضى (٣) فى الفرعين السابقين وهما كثيران وأما فعل المتكلم لقوله عليه

---

١) جواهر الادب ٣١ ٢) شرح المفصل ٧ / ٦١
٣) الكافيه ٢ / ٢٥٢

السلام : « قوموا (١) فلأصل لكم » وقول الله تعالى : ولنحمل (٢) خطاياكم » لأن أمر الانسان نفسه قليل الاستعمال وإن استعمل فلا بد من اللام .

كذلك يقل أيضاً إذا كان المخاطب نحو قوله ﷺ لتأخذوا (٣) مصافكم وقوله : لتزره ولو بشوكة » (٤) وقرى في الشواذ « فبذلك فلتفرحوا » (٥) وقال الشاعر :

لتقم أنت يابن خير قرش ∴ فتقضى حوائج المسلمينا (٦)

وقال بعض النحاة إنها لغة رديئة ، وقال الزجاجي : لغة جيدة . (٧)

حركة هذه اللام :

وحركة هذه اللام الكسر ، وروى الفراء (٨) أن فتحها لغة سليم ، ويجوز إسكانها بعد الواو ، والفاء ، وهو أكثر من تحريكها وذلك مثل قوله تعالى : « فليستجيبوا لى ، وليؤمنوا (٩) بى لعلهم يرشدون » وقد تسكن بعد ثم نحو :

---

١) أنظر فتح البارى ١ / ٤٥١ بلفظ : فلأصل لكم ٢) العنكبوت ١٢٠

٣) لم أقف على هذه الرواية ، وفى الترمزى ٥/٢٤٣ (لنا على مصافكم كأنتم على مصافكم) ٤) لم أصل إلى مصدر هذا الحديث مع طول البحث عنه

٥) يونس ٥٨ وانظر المحتسب ١ / ٣١٨

٦) هذا البيت من الخفيف ولم يعرف قائله وهو فى الكافيه ٢ / ٢٥٣ والعقد الفريد ٥/٣٩٤ والشاهد فيه . لتقم أنت ، حيث دخلت لام الطلب على المضارع للمخاطب وهذا قليل .

٧) الجنى الدانى ص ١١١

٨) جواهر الأدب ص ٣٣ ٩) البقرة ١٨٦

ثم ليقطع فلينظر هل (١) يذهبن كيده ما يغيظ ، وثم : ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا (٢) نذورهم ، فى قراءة الكوفيين (٣) وقالون والبزى وهذه الحركات فى النثر وفى الشعر ، وليست بضرورة .

حـــذفها :

ويجوز حذف هذه اللام وإبقاء عملها فى الشعر قال الشاعر :

محمد تفد نفسك كل نفس .·. إذا ماخفت من أمر تبالا (٤)

وقال آخـــر :

على مثل أصحاب البعوضة فاخمشى .·. لك الويل حر الوجه أو يبك من بكا (٥)

فقد حذفت اللام فى فعل غير الفاعل المخاطب كما رأيت .

وأجاز الفراء حذفها فى النثر فى نحو : قل له يفعل قال تعالى :

« وقل لعبادى الذين آمنوا يقيموا » (٦) قال الرضى : وإنما ارتكب ذلك

---

١) الحج ١٥ ٢) الحج ٢٩ ٣) المغنى ١ / ١٧١

٤) هذا البيت قيل لابى طالب ولحسان والأعشى وهو من الوافر فى المغنى ٢٤٨ وشواهده ٥٩٧ والمقتضب ٢ / ١٣٢ والكتاب ١ / ٤٠٨ وابن يعيش ٧ / ٣٥ والكافيه ٢ / ٢٤٩ والخزانة ٣ / ٦٢٩ وابن الشجرى ١ / ٢٧٥ والشاهد فيه : تفد حيث حذف لام الطلب .

٥) هذا البيت لمتمم بن نويره من الطويل وهو فى الكتاب ١ / ٤٠٩ والمقتضب ٢ / ١٣٢ وابن يعيش ٧ / ٦١ ، ٦٢ والانصاف ٥٣٢ والمغنى ٢٢٥ (٢٠٤) والشاهد فيه (يبك) حيث جزم بلام الطلب مع حذفها .

٦) ابراهيم ٣١

لاستبعاده أن يكون القول سبب الإقامة ، والأولى أن يقـــال فى مثله أنه جواب الأمر كأنه لما كان يحصل إقامتهم للصلاة عند قوله ﷺ لهم : صلوا جعل قوله عليه الصلاة والسلام كالعلة فى إقامتها ، وقال بعضهم جزمه ، لكونه شبه الجواب (١) .

وإنما حذفت اللام فيما سبق لكثرة استعمال هذا الفعل فخفف بالحذف . واستدل الكسائى (٢) بالآية السابقة على أن هذه اللام لاتحذف إلا بعـــد الأمر بالقول ، وهذا ماعبر عنه ابن مالك بأنه الكثير المطرد وأما الجـائز فبعد قول غير أمر كقول الراجز :

قلت لبواب لديه دارها • تئذن فانى حمؤها وجارها (٣)

والقليل الاضطرارى إذا لم يتقدم قول كقول الشاعر :

فلا تستطل منى بقائى ومدتى ولكن يكن للخير منك نصيب (٤)

ويرى المبرد (٥) منع حذف هـــذه اللام مطلقا ، قال فى المقتضب : والنحويون يجيزون إضمار هذه اللام للشاعر إذا اضطر ويستشهدون على ذلك

---

١) الكافيه جـ ٢ صـ ٢٥٣ ٢) الجنى الدانى صـ ١١٣

٣) هـذا البيت لمنصور بن مرثد وهو من باب الرجـز وهو فى الجنى الدانى صـ ١١٤ والمغنى ٢٤٩ وشرح شواهده ٦٠٠ والعينى ٤ : ٤٤٤ والشاهد فيه « تئذن » حيث حذف لام الطلب ، وجزم بها المضارع .

٤) البيت من الطويل لعلقمة الفحل وهو فى ديوانه ١٣٢ وفى الكتاب ١ : ١٠٧ والمفضليات ٣٩٤ والمقرب ٢ : ١٧٢ والشاهد فيه : « يكن » حيث جزم بلام الطلب المحذوفة بدون سبق قول . ٥) المقتضب جـ ٢ صـ ١٣٠ ، ١٣١

بقول متمم وبيت لم يعرف قائله - سبق أن ذكرناهما - ثم قال « فلا أرى ذلك على ماقالوا ، لأن عوامل الأفعال لا تضمر ، واضعفها الجازمة لأن الجزم فى الأفعال نظير الخفض فى الأسماء ، ولكن بيت متمم حمل على المعنى لأنه إذا قال فاخمشى فهو فى موضع فلتخمشى ، فعطف الثانى على المعنى وأما هذا البيت الأخير فليس بمعروف ، مع احتماله أن يكون خبرا وحذفت الياء استغناء بالكسرة .

وأرى : أن المبرد تعسف فى حكمه مع صحة الوارد فى العرب بجواز الحذف فضلا عن أن المقام ، والدليل يؤيدان هذا الحذف ، ففى أبواب النحو المختلفة جواز حذف العمد والفضلات والعوامل مع الدليل ، فلا مانع من حذف اللام .

٦ - الــواو

الواو : من الحروف الشفهية ، وتكون هاملة . وقد مضى الحديث عن ذلك وعاملة : وهو المراد هنا - وعملها لايكون حقيقة الا فى الأسماء وأما عملها فى الأفعال فلا يكون الا بتقدير عامل بعدها وهو « أن المصدرية على رأى البصريين . وأما الكوفيون فيرون أنها تنصب المضارع بعدها بنفسها ولذلك انحصر عملها فى نوعين (ا) الجر (ب) النصب

وإليك الحديث عن كل نوع تفصيلا - فنقول وبالله التوفيق .

أولا - عملها الجــر : ويتحصر عملها الجر فى موضعين :

الأول فى القسم نحو : ووالله لمحمد قائم . ورب الكعبة إن عليا مجتهد ونحو

قوله تعالى : يس والقرآن الحكيم (١) ، ونحو : والتين (٢) والزيتون وطور سينين . فالأولى فيها حرف قسم وجر ، والثانية للعطف على الاول والا لا حتاج كل من الاسمين إلى جواب كما يقول ابن هشام .

قال الرضى : (٢) أعلم أن واو القسم لها ثلاثة شروط :-

أحدها : حذف فعل القسم معها فلا يقال : أقسم والله . وذلك لكثرة استعمالها فى القسم فهى أكثر استعمالا من أصلها أى الباء .

والثانى : أن لا تستعمل فى قسم السؤال فلا يقال : والله أخبرنى كما يقال بالله أخبرنى .

والثالث : أنا لا تدخل على الضمير . فلا يقال . وك كما يقال بك ، لانها فرع الباء وبدل منها .

والأصل فى القسم الباء : لأن أصلها إلصاق فعل القسم بالقسم به وأبدلت الواو منها ، لأن بينهما تناسبا لفظيا ، لكونهما شفهيتين ، ومعنويا كما بينهما من معنى الإلصاق ، والتاء بدل من الواو كما فى وكله وتكله .

وكذلك الباء أيضا : لأنها حرف جر فى القسم وغيره ، ويجوز إظهار فعل القسم معها ، ولا يجوز ذلك فى غيرها ، من حروفه ، فدل ذلك على أصالتها وفرعية غيرها .

وزعم بعض النحاة كما نقل (٣) صاحب جواهر الأدب أنها أصل وللباء

---

١) الآية ١ ، ٢ من سورة يس ٢) الآية الاولى والثانية من سورة التين

٣) الكافيه ح ٢ ص ٣٣٤ ٤) ص ٧٧

فرع، وهذا ظاهر البطلان بما سبق، وبعض المتأخرين قال : بأنها أصل، والاصح الاول.

الثانى : « واو « رب » كقول الشاعر :

وبلدة ليس بها أنيس .·. إلا اليعافير وإلا العيس (١)

والجر بها لنيابتها عن رب كما ذهب إلى ذلك المبرد (٢) والكوفيون، وقال : إن العرب تفتتح بها القصائد مثل قول الشاعر :

وقاتم الاعماق خاوى المخترقن .·. مشتبه الاعلام لماع الخفقن (٣)

وهى لا تدخل إلا على منكر، ولا تتعلق إلا بمؤخر.

ويرى البصريون أن الصحيح (٤) : أنها واو العطف، وأن الجر بـ « رب » محذوفة. كما عملت بعد الفاء وبل إجماعا، وانما عملت محذوفة، لتقويتها

---

١) هذا البيت من بحر الرجز لجران العود وهو فى ديوانه ص ٥٣ وفى الكتاب ١ - ١٣٣، ٣٦٥ والخزانه ٤ - ١٩٧ والانصاف ٢٧١ والهمع ١ - ٢٢٥ / ٢ - ١٤٤ والدرر ١ - ١٩٢ / ٢ - ٢٠٢، والاشمونى ٢ / ١٤٧ واليعافير : جمع لعيفور : وهو الحمار - الوحشى والعيس جمع : أعيس أو عيساء. وهى البقرة الوحشيه والشاهد فيه : « وبلدة» حيث جرت بواو رب

٢) جواهر الادب ص ٧٦

٣) البيت لرؤبة فى ديوانه ص ١٠٤ والمغنى ٣٨٧ والكتاب ٢ - ٣١٦ والخصائص ١ - ٢٦٤ وشرح المفصل ٢ - ١٠٨ والمزهر : ١ - ٢٦٣ والشاهد فيه : وقاتم. كما سبق.

٤) المغنى ٢ / ٣٢

بالحرف الدال عليها ، والدليل على أنها للعطف : أن واو العطف لا تدخل عليها كا تدخل على واو القسم ، كا أن وجودها فى أول للقصائد لا يمنع أن تكون عاطفة ، لجواز أن يكون عطفها على بعض مافى نفسه ، وإجماع النحاة على جواز عملها مع حذفها يؤيد رأى سيبويه والبصريين ، وهذا عمل بالاصل وبالقياس (١) .

هذا وقد ذهب ابن هشام (٢) إلى أنها تكون بمعنى باء الجر كقولهم : أنت أعلم ومالك وبعت الشاة شاه درهما ، وبمعنى لام التعليل ، وحمل ذلك على الواو الداخله على المضارع المنصوب

ثانيا : عملها النصب

وتأتى ناصبه أيضا فى موضعين :

الاول : مع الاسم إذا كانت بمعنى مع ، ومدخولها المفعول معه نحو: ذاكرت والطريق ، وسرت والنيل (٣) ، واختلف علماء النحو فى ناصب المفعول معه على مذاهب :

أحدها : يرى عبد القاهر الجرجانى (٤) أن الواو هى الناصبة للمفعول معـــه .

وضعف هذا الرأى : بأن الواو لوكانت عامله لا تصل بها الضمير فى نحو :

---

١) الجنى الدانى صـ ١٥٤ ٢) المغنى ٢ / ٣١

٣) وصف المبانى صـ ٤٢١ وجواهر الأدب صـ ٧٧

٤) الجنى الدانى صـ ١٥٥

مررت وإياك ، وهو حرف مختص بالاسم غير منزل منها منزلة الجزء فلا يعمل ، بدليل تخطى العامل لها .

وثانيها : للأخفش (١) أنه يرى أنه منتصب انتصاب الظرف ، لأن الواو نابت عن « مع » فى نحو : سرت مع النيل ، فلما جىء بالواو فى موضع « مع » انتصب الاسم انتصاب مع ، الواو مهيئة لانتصاب هذا الإسم انتصاب الظرف .

وثالثها : للزجاج (٢) الذى يقول بأن نصب المفعول معه بفعل محذوف بمعنى الملابسة فتقدر الفعل تلابس وهذا رأى ضعيف : لأن المنصوب يكون مفعولا ، لا معه ، وضاع الباب .

ورابعها : ذهب الكوفيون (٣) إلى أنه منصوب بالخلاف ، لأنه لا يجوز تقدير العامل مكررا فيه ، إذ لا يصح استوى الماء واستوى الخشبة . ولكن المخالفة معنى من المعانى ، والمعانى المجردة لم يثبت النصب بها .

وخامسها : مذهب سيبويه (٤) - رحمه الله - ومن تابعه : أن العامل هو الفعل وشبهه أو معناه بتوسط الواو كما فى الاستثناء ، وغيره وهذا هو الصحيح ، لان الواو كالجزء لانها معدية ولا يؤثر الفصل بها .

الثانى : مع الفعل وتأتى فى موضعين وهما :-

أولا : مع الفعل المضارع الواقع فى جواب هذه الامور : الامر والنهى

---

١) جواهر الادب ص ٧٧ — ٢) الجنى الدانى ص ١٥٥

٣) المغنى ٢ / ٣١ — ٤) جواهر الادب ص ٧٧

والاستفهام والنفي ، والتمني ، والعرض ، والرجاء ، والتخصص نحو قول الشاعر :

فقلت ادعي وأدعو إن أندى ∴ لصوت أن ينادي داعيان (١)

فنصب الفعل « أدعو » بعد الواو ، على إضمار « أن » عند البصريين ويمكن النصب بها عند الكوفيين ، وهكذا بعد كل واحدة مما سبق نحو : لا تهمل الواجب وتستعين بالفاسد .

ثانيا : أن يعطف بها الفعل على المصدر كقول ميسون بنت بحدل :

للبس عباءة وتقر عيني ∴ أحب إلى من لبس الشفوف (٢)

ونصب المضارع بأن مضمرة عند البصريين بعد الواو ، العاطفة لمصدر هذا الفعل على المصدر السابق « لبس » أو متوهم كالبيت السابق ، والكوفيون يرون النصب بها أو بالخلاف .

ولننتقل الآن إلى الباب الثاني ، وهو الحروف الثنائية .

---

١) هذا البيت للأعشى من الوافر وهو في الكتاب ١ : ٤٢٦ والانصاف ٥٣١ وابن يعيش ٧ : ٢٣ والمغني ٣٩٧ والعيني ٤ : ٣٩٢ والاشموني ٣ : ٣٠٨ ومجالس ثعلب ٥٢٤ وأمالي القالي ١ / ٩٠ وشذور الذهب ٣١١ والشاهد فيه : وأدعو حيث نصب المضارع بعد الواو بأن مضمرة .

٢) البيت من الوافر في الكتاب ١ : ٤٢٦ والمقتضب ٢ : ٢٧ والمغني ٢٩٥ ، ٣٩٩٢ وشواهده ٦٥٣ والخزانة ٣ : ٥٩٢ وابن الشجري ١ : ٢٥١ وحياة الحيوان ٢ : ٢٠٨ الشاهد فيه . وتقر : حيث نصب المضارع بعد الواو وفي رواية : ولبس والشفوف . جمع شف . وهو ثوب رقيق .

الباب الثانى

الحروف الثنائية

الحروف الثنائية : هى التى تتكون من حرفين من حروف الهجاء ، وبعضها غير عامل ، وقد مضى الحديث عنه - وبعضها عامل يحدث فى الكلمة أثراً من النصب أو الجر عند البصريين ويزيد الكوفيون على ما سبق عمل بعضها الرفع ، ولكن الحقيقة - أن عملها مطلقا ينحصر فى النصب والجر فقط ، وهى نوعان : أولا : ثنائية محضة وعددها تسعة أحرف وهى : إن ، أن ، فى ، كى ، لم ، من ، ما ، لن ، لا ، وهذه الحروف المحضة لا تشارك الاسم أو الفعل ، وانما هى حرفية خالصة . ثانيا : ثنائية مشتركة بين الحروف والاسماء . وعددها ثالثة أحرف وهى . عن ، مذ ، من ، وكل من الحروف فى القسمين عاملة فيما بعدها ، وإليك الحديث عن كل حرف فيما سبق تفصيلا .

١ - إن

١ - استعمالها :

تستعمل « إن » فى الأسلوب للشك ، بخلاف « إذا » التى تستعمل فى اليقين قال سيبويه (١) : « إذا » تجىء وقتا معلوما ، ألا ترى أنك لو قلت : إذا احمر

---

١) الكتاب ١ - ٤٣٣ بولاق .

اليسر كان حسنا ، ولو قلت : آتيك إن أحمر اليسر كان قبيحا « فإن أبدا » مبهمة وكذلك حروف الجزاء ، والكوفيون (١) يرون أنها بمعنى « إذا » كما فى قوله « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا » (٢) وقال المبرد (٣) : « وإن إنما مخرجها الظن والتوقع فيما يخبر به المخبر ، وليس هذا مثل قوله « إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف » (٤) لأن هذا راجع إليهم .

وتقول آتيك إذا احمر اليسر ، ولو قلت : آتيك إن احمر اليسر ، كان محالا ، لأنه واقع لا محالة ، وحديث الإمامين منصب على « إن » إذا كانت شرطا فقط فقد رأيت أن « إن » الشرطية لا تستعمل إلا للشك الذى يفيد القلة والندرة ، بخلاف « إذا » فإنها لا تستعمل إلا فيما يدل على التثبت واليقين قال الرضى (٥) : إن ليست للشك بل لعدم القطع فى الأشياء الجائز وقوعها وعدم وقوعها لا للشك .

ب - مواضعها :

تأتى « إن » العاملة فى ثلاثة مواضع وهى :-

الأول : الشرطية : وهى التى تعلق فعلا متقدما على فعل متأخر عنه ليكون لازما له ، ويسمى الأول شرطا ، والثانى جوابا وجزاء ، وتجزم الفعلين السابقين بالسكون إن كانا صحيحى الآخر ، ويحذف حرف العلة إن كانا معتلى

---

١) رضى الدين ٢ / ٢٥٣
٢) البقرة ٢٣
٣) المقتضب ٢ - ٥٦
٤) الانفال ٣٨
٥) الكافيه ٢ / ٢٥٣

الآخر أو بحذف النون إن كان من الأفعال الخمسة نحو : إن يعمل خيرا يجد الجـــزاء الطيب ، فقد جزم الفعلان السابقان بالسكون ، ونحو ان أسع الى النجاح تر التوفيق حليفك ، فالفعلان : يسع ، يسر ، مجزومان بأداة الشرط ، وعلامة الجزم فيها حذف حرف العلة ، ومثال المجزوم بحذف النون قولك : ان تفعلوا الواجب تجدوا التقدير من الزملاء .

ألوان الشرط والجواب :

يجوز أن تدخل « إن » على ماضيين نحو . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم (١) ، والفعلان فى محل جزم ، لبنائهما ، ولا تؤثر فيهما جزماً ، لأنها فعلان مبنيان ، أو على مضارعين نحـــو : (٢) ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ، أو على ماض ومضارع نحو قول الشاعر :

وان أتاه خليل يوم مسغبة ∴ يقول لاغائب مالى ولاحرم (٣)

ويكثر فى هذه الحالة رفع المضارع ، ولا تؤثر فيه « ان » لأنها لم تؤثر فيما يليها فالبعد عنها أولى فى عدم التأثير .

ويرى المالقى : (٤) أن الفعل المضارع على حذف الفاء من الجواب ضرورة

---

١) الأسراء ٧ ٢) التوبة ٥٠

٣) هذا البيت لزهير وهو من بحر البسيط وهو فى ديوان ص ١٥٣ وأمالى القالى ١ / ١٩١ والانصاف ٦٢٥ والأشمونى ٥٨٥ وشواهد المغنى ٨٣٨ ورصف المبانى ص ١٠٤

٤) وصف المبانى ص ١٠٥

فأما فى الكلام فقياسه الجزم ، لأنه أصل العمل فى المضارع ، تقدم الماضى أو تأخر ، ولكن النحويين المتأخرين يرون جواز الجزم فيه على الأصل فى العمل وجواز الرفع موافقة للماضى فى عدم العمل ، وعلى ذلك جاء قول الشاعر :

يا أقرع بن حابس يا أقرع .·. إنك إن يصرع أخوك تصرع (١)

أو على مضارع وماض ، فتعمل فى الأول لقبوله العمل ، ولا تعمل فى الماضى لأنه مبنى ، وهذا أيضا قليل فى الأسلوب العربى نحو قول الشاعر :

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا .·. منى ، وإن سمعوا من صالح دفنوا (٢)

وقيل : لا يوجد ذلك الا فى الشعر .

وشذ إهمالها فى قراءة طلحه « فإما ترين (٣) من البشر أحداً » ، وفى الحديث : « أن تعبد الله كأنك تراه (٤) فإنك إلا تراه فإنه يراك » (٥) وقد ذكر ذلك ابن مالك . وإن « الشرطية هى أم أدوات (٦) الشرط ، ويلزم عند البصريين

---

١) هذا البيت لجرير البجلى وقيل : لعمرو بن الخثارم وهو من بحر الرجز وفى الكتاب ١ / ٥١١ والخزانه ٣ / ٦٤٤ وابن الشجرى ١ / ٨٤ وابن يعيش ٨ / ١٥٨ والمقرب ١ / ٢٧٥ والانصاف ٢ / ٦٢٣ والمغنى ٦١٠ وشواهده ٨٩٧ والاشمونى ٥٨٦ واللسان « بجل » .

٢) هذا البيت من البسيط لقعنب بن أم صاحب ، فى المحتسب ١ / ٢٠٦ والمغنى ٦٩٢ والاشمونى ٤ / ١٧ والنمل ٣٦٢ .

٣) المحتسب ٢ / ٤٢ — ٤) فتح المبدى للزبيرى ص ٤٠

٥) التسهيل ص ٢٣٨ — ٦) الكافيه ٢ / ٢٥٣

أن يليها الفعل لفظا أو تقديرا ، لأن ذلك مقتضى وضعها بأن تدخل على الفعل المناسب للتعليق المأخوذ من أداة الشرط ، فان ورد دخولها على اسم مرفوع أعرب فاعلا لفعل محذوف كما فى قوله تعالى (١) : « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله » ، والتقدير . استجارك أحد استجارك فحذف الفعل من هذا الوضع ليحصل له إبهام ، فإذا فسر كان أوقع فى النفس من ذكره أولا بلا مفسر له ، فلما علم الفعل المحذوف منه ، وجب حــذفه ، لامتناع الجمع بين العوض والمعوض .

ويرى الكوفيون (٢) : أنهـا تدخل على الاسم المرفوع ويعرب مبتدأ ، كالآية السابقة وقال المازنى (٣) : لا عمل لها إذا دخلت على الاسم ، لأنها لما كانت مختصة بالأفعال ووقع الشرط والجزاء فى الموقع المختص بالأفعال تأكدت الفعلية بجذبته إلى أصالته وهى البناء فالشرط والجزاء مبنيان لا معربان .

ولكن رأى الكوفيين والمازنى ضعيف ، لأن « إن » مختصه بالأفعال ، وعملت فيهـا جزما ، لأن الأصل فى عمل الأفعال ، ولأنهـا أفادت التعليق ، والمناسب لذلك فعــلان ، وخفف عملها بالجزم ، ولذلك حكم على رأى الكوفيين بالضعف ويترتب على كلام المازنى بنـاء كل فعل يقع بعد كل أداة للنصب أو الجزم لأنها من خواصه ، وهذا خلاف المتفق عليه عند النحاة .

عمل الأداة « إن » فى الشرط والجواب .

---

١) التوبة ٦ سنن أبى داود ٧ / ٢٧٣

٢) الكافيه ٢ / ٢٥٣ وجواهر الأدب ص ٩٦

٣) جواهر الأدب ٩٥

عمل « إن » فى الشرط متفق عليه باجماع النحاة ، أما عملها فى الجواب ففيه خلاف .

أولا : العامل فى الفعلين هو الأداة ، لأنها اقتضت الجزئين اقتضاء واحداً فوجب عملها فيها ، وهذا مختار أكثر المتأخرين تبعاً للجزولى وابن الحاجب ، بل ومذهب سيبويه (١) ذلك يستفاد من حديثه عن تأثير « إن » فى الجواب .

الثانى : أن الأداة عملت فى الشرط ، والأداة والشرط عملا فى الجواب : ولجأ أصحاب هذا القول إلى تعليل جيد ، وهو أن حرف الشرط ضعيف لا يستطيع العمل وحده فى شيئين ، فاحتاج إلى ما يقويه ، وهو الشرط ، وبدليل أن حرف الجر وهو أقوى منه لا يستطيع العمل فى شيئين ، فكيف يعمل فيها من هو أضعف منه . وقد نسب هذا القول بعض النحاة إلى سيبويه وهذا غير سليم.

الثالث : قال الأخفش إن الشرط جزم بإن ، والجواب جزم بالشرط .

الرابع : ويقول الكوفيون : ان أداة الشرط عملت فى الشرط ، وأما الجواب فهو مجزوم على الجواب . كما يجزم فى جواب الامر والنهى وغيرها مما له جواب .

الخامس : الاداة عملت فى الشرط ، وأما الجواب فجزوم على المجاورة .

---

١) ١ / ١٣٤ الكتاب .

والاصح الرأى الاول لوضوحه ، واتساقه مع معنى التعليق المأخوذ من الاداة ، ولا تعليق الا بين فعلين (١) .

-(حكم ترتيب الجواب وحذفه)-

يجب أن يتقدم الشرط ، لان له صدر الكلام ، ويتأخر الجواب ، ولذلك لا يعمل فيه ما قبله ، ولا يتقدم عليه ما كان فى حيزه ، الى اذا كان العامل خافضا فان يجوز تقديمه اذا كان أداة الشرط اسماً ، فلا نقول : آتيك ان اتيتنى ، وأحسن اليك إن أكرمتنى بالجزم على الجواب ، لان الجزاء لا يتقدم على الشرط ، فإن رفعت المضارع السابق بأن قلت : آتيك ان أتيتنى . وأحسن اليك ان أكرمتنى . وأنت ناجح ان ذاكرت . وأنا مخلص ان أديت الواجب . جاز ذلك . والجواب محذوف دل عليه الكلام السابق . والكلام المقدم على الشرط يفيد الاخبار بجملة مستقلة . ويتعين تقدير الجواب اذا جزمت بالاداة . فإن لم يجزم الفعل جاز لك ألا تقدر الجواب (٢) .

فإن قلت : إن يقم على فقام بكر أو ، فلم يقم بكر . فيجوز اثبات الفاء وحذفها . فإن ثبتت الفاء فما بعدها هو الجواب على تقدير مبتدأ . والفعل يرفع ان كان مضارعا نحو ان ذاكر محمد فيقوم على . أى فهو يقوم وان حذفت الفاء . فالفعل مجزوم . وهو الجواب (٣) الا ان أردتها . وذلك فى باب الضرورة فقط .

---

١) جواهر الأدب ص ٩٦

٢) ابن يعيش ٩ / ٧

٣) وصف المبانى ص ١٠٦

ويجوز حذف فعل الشرط ، وابقاء الجواب ، إذا دل عليه دليل حالى أو مقالى وذلك كقول الأحوص :

فطلقها فلست لها بكفء .·. وإلا يعلو مفرقك الحسام (١)

أراد : « وان لا تطلقها » لحذفت الفعل ، لدلالة ما تقدم .

كما يجوز حذف جواب الشرط لدلالة ما سبق عليه كقولك : أقوم إن ذاكر محمد والتقدير : أقم ، ومن القليل فى الأسلوب حذف الشرط والجواب معا إذا دل عليهما دليل كقول الشاعر :

قالت بنات العم ياسلمى وإن .·. كان فقيرا معدما ، قالت : وإن (٢)

المعنى : وان كان فقيرا معدما أتزوجه ، ويجوز أن يسد القسم وجوابه مسد جوابهما كقولك : إن ذاكر محمد والله لأكرمنه .

هل يرد الشرط للتحقيق ؟

من المعلوم سابقا أن فعل الشرط يكون للتعليق . ولكن العلماء وجدوه قد أفاد فى الأساليب التحقيق كقوله تعالى : فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم

---

١) البيت من الوافر فى ديوانه صـ ٢٩٠ والكتاب ١ / ١٩٥ والانصاف ٧٢ والمقرب ٤٠ والمغنى ٦٤٧ ، ٣١٩ ، والعينى ٤ : ٤٣٥ والتصريح ٢ : ٢٥٢ والهمع ٢ : ٦٢ والدرر ٢ : ٧٨ والاشمونى ٤ : ٢٠ ويس ١ : ١٩٥ .

٢) البيت من الرجز لرؤبة . وهو فى ملحقات ديوانه صـ ١٨٦ . والمغنى ٧٢٤ والمقرب ١ : ٢٧٧ والاشمونى ٥٩٢ وشواهد المغنى ٢ / ٩٣٦ والخزانه ٣ / ٦٣٠ والروايه المشهورة « فقيرا »

إن كنتم مؤمنين ، (١) ففعل الشرط هنا واقع محقق .

وقول الرسول ﷺ وقد زار المقبرة « وإنا إن شاء الله (٢) بكم لاحقون » فالموت محقق ، وواقع بالمشيئة الألهية ، وقول الشاعر :

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ∴ عاراً عليك ، ورب قتل عار (٣) .

فإن القتل واقع ، والشاعر يرثيه بعد قتله ، فالشرط واقع ثابت .

موقف العلماء فى هذه النصوص :

قالوا : إن مجيء هذه النصوص وغيرها ، والشـــرط فيها محقق واقع ؛ لا تخرج الشرط عن حقيقته السـابقه وهى التعليق ، وكل نص ورد فى ضوء هذه الحقيقة . فمثـــلا : الحديث الشريف جاء من الرسول ﷺ على سبيل الادب والتفويض والتسليم الكامل لله ، وتعليم الامة أن يستندوا إلى الله عز وجل فى كل حال ، إن كنتم مؤمنين « فإن إن » هنـا فى الآية وأمثالها بمعنى « قد » (٤) وهو قول قطرب ، وقيل : بمعنى «إذ» وقيل : معناه : التهيج واثارة الهمة والتحريض على المطلوب ، وأمـا بيت الشعر فيحمل على ما سبق أو على تبين الحـال الماضية ، والمعنى : إن يفتخروا بقتلك أو ان تبين أنهم قتـلوك . فليس قتلك عاراً . وعليه قوله تعالى « فذكر ان نفعت الذكرى » (٥) .

---

١) الانفال ، الآية الاولى ٢) الحديث فى الموطأ للامام مالك ص ٢٩ ط

٣) البيت من بحر الكامل لثابت قطنه ، فى المقتضب ٣ / ٦٦ وابن الشجرى ٢ / ٣٠١ والمقرب ٤٧ والخزانه ٤ / ١٨٤ والمغـــنى ٢٧ / ١٣٤ ، ٥٠٣ ، ٢٣ ، ١٣٤ ، والتصريح ٢ / ١١٢ والهمع ١ / ٧ والدرر ١ / ٧٣ .

٤) انظر جواهر الادب ص ٩٨ . ٥) سورة الاعلى ٩

ويحمل فى كل ذلك : أن الكلام على تقدير معطوف محذوف . ويقدر منفى المذكور نحو : وان لم ينفع ذلك . ولا يقدر فى مثله الا الواو وبخاصه . لانه أصل حروف العطف قال صاحب (١) جواهر الادب : وقيل ذلك اظهاراً لذمهم . واستبعاد الانتفاع بها . كقولهم : خاطب فلانا فى كذا ان نفع خطابه . استبعاداً للانتفاع بالخطاب . وقد ورد على طريق ماسبق كثير منها قول الشاعر :

أتغضب ان أذنا قتيبة حزتا .·. جهاراً ولم تغضب لقتل ابن خازم (٢)

وقول الآخر :

اذا ما انقسبنا لم تلدنى لئيمة .·. ولم تجدى من أن تعرى به بدا (٣)

ويوجهان على ما سلف . وأرى : أن مجىء قلة من النصوص تفيد الوقوع لا تؤثر فى القضيه من أن الاصل فى الشرط أن يفيد التعليق . وهو الكثير الغالب .

- اقتران الجواب بالفاء .

---

١) ص ٩٨٢٩٧ ٢) هذا البيت للفرزدق من الطويل فى ديوانه ٨٥٥ وفى الخزانة ٢ / ٨٢ عرضا والمغنى ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ وجواهر الادب ٩٨ والشاهد فيه : ان اذنا قتيبة حزتا . حيث جاء الشرط واقعا محققا .

٣) البيت من الطويل لزائد بن صعصعه وهو فى المغنى ٣٣ / ١ والشذور ٢٣٩ وجواهر الادب ٩٨ والشاهد فيه : مجىء الشرط للوقوع ، وان كان بغير « ان » .

قال الاشمونى : اذا كان الجواب صالحا لجعله شـــرطا كما هو الاصل لم يحتج الى فاء يقترن بها وذلك اذا كان ماضيا متصرفا مجردا من قد وغيرها ، أو مضارعا مجرداً أو منفيا بلا أو لم .

فإن كان غير صالح للشـــرط ، وجب قرن الجواب بالفاء أو ما يخلفها . ليعلم الارتباط بين الشرط والجواب وذلك فيما اذا كان الجواب جملة اسميه مثل وان يمسسك (١) بخير فهو على كل شيء قدير . أو طلبيـة مثل « ان كنتم تحبون الله (٢) فا تبعونى يحببكم الله » أو فعلية فعلها جامد نحو : « ان ترنى أنا أقل (٣) منك مالا وولدا فعسى ربى » أو مقرون بقد نحو « ان يسرق فقد سرق (٤) أخ له من قبل » أو تنفيس نحو : « وان خفتم عيلة فسوف (٥) يغنيكم الله من فضله » أو ما نحو « فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى (٦) الا على الله » أو لن نحو ان تفعلوا الخير فلن تندموا عليه أبدا . وتخلف الفاء اذا المفاجأة فى الربط . اذا كان الجواب جملة اسميه غير طلبية لم يدخل عليها أداة نفى . ولم تدخل عليها إن كما يقول النحويون نحو قول تعالى : وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم (٧) اذا هم يقنطون ، لانها مثلها فى عدم الابتداء بهـا . فوجودها يفيد الربط الذى تفيده الفاء قال ابن مالك (٨) فى التسهيل :

---

١) الانعـــام ١٧
٢) آل عمران ٣١
٣) الكهف ٣٩-٤٠
٤) يوســـف ٧٧
٥) التـــوبة ٢٨
٦) يونـــس ٧٢
٧) الـــروم ٣٦
٨) ص ٢٣٦ .

« وقد ينوب بعد إن إذا المفاجأة عن الفاء ، تخصه بإن ، وقال أبو حيان (١) : فورد السماع « إن » وقد جاءت بعد إذا الشرطية نحو : فإذا أصاب به من يشاء من عباده (٢) ، إذا هم يستبشرون » .

وقد تحذف الفاء للضرورة الشعرية ، أو ندور نحو ما أخرجه البخارى من قوله ﷺ لأبى بن كعب « فإن جاء صاحبها ، والا استمتع بها » ، وعن المبرد إجازة حذفها فى الاختيار ، وهذا قول حسن ، يخرج مجىء الرفع بعد المضارع ، وأنه على حذف الفاء مطلقا ، وأما سيبويه فقد فصل (٣) الحكم فى القضية بأن ينظر إلى ما قبله . فإن كان يطلبه نحو انك ان يحضر أخوك تكرم فالأولى أن يكون على التقديم والتأخير ، وان لم يطلبه نحو . ان يذاكر على ينجح فالأولى أن يكون على الفاء ، وجوز العكس .

ويرى بعض النحـــاة أن الكلام مع « ان » على التقديم والتأخير مطلقا قال ابن الأنبارى (٤) :

« يحسن الرفع هنا اذا تقدم ما يطلب الجزاء قبل « ان » كقولهم . طعامك ان تزرنا نأكل ، تقديره ، طعامك نأكل ان تزرنا . قال ابن مالك :

واقرن بفا حتما جوابا لو جعل ∴ شرطا لإن أو غيرها لم ينجعل
وتخلف الفـــا اذا المفـاجأة ∴ كإن تجـــد اذا لنا تكافـأة

---

١) الأشمونى ٣/ ٥٩٠ ٢) الروم ٤٨
٣) الكتاب ٣/ ١١٣ ، ١٢٢ هارون
٤) الاشمونى ٣/ ٥٨٧ .

الثـانى : النافيــة :

يجوز أن تستعمل « ان » حرف نفى ك « ما » « لا » « ليس » ولكنها غير مختصة فتدخل على الافعال والاسماء . ولا تؤثر فيها لانها غير مختصة . وما كان كذلك لا يعمل . فمثال دخولها على الافعال قوله تعالى « بل ان يعد (١) الظالمون بعضهم بعضا الا غروراً » وعلى الاسماء نحو . ان الكافرون (٢) الا فى غرور .

ولاجل دخولها على النوعين السابقين منع سيبـــويه اعمالهـا حيث قال « وتكون فى معنى « ما » قال الله عز وجل « الآية السابقة » أى ما الكافرون الا فى غرور (٣). ومنع ذلك أيضا المبرد (٤) حيث قال : « وتكون فى معنى « ما » نقول : إن زيد منطلق . أى : ما زيد منطلق . وكان سيبـــويه لا يرى فيها الا رفع الخبر . لانهـا حرف نفى دخل على ابتداء وخبره ، كما تدخل ألف الاستفهام فلا تغيره ، وذلك كمذهب بنى تميم فى « ما » ا . هـ .

وبهذين النصين يتبين لنا أن النقل عنهما مضطرب ، وأن من ينسب الى الى الامامين السابقين عملها (٥) كالمالقى والاشمـــونى (٦) غير سليم ، بل هما يهملانها . وسار على رأيهما الفـــراء ، وأكثر البصريين ، والمغاربة . فمنعوا اعمالها . لانها لم يتحقق (٧) فيها الاختصاص حتى تعمل .

---

١) فاطـــر ٤٠ ٢) المـــلك ٢٠ ٣) الكتاب ٣ /١٥٢

٤) المقتضب ٢ / ٣٥٩ ٥) رصف المباني ١٠٧

٦) حـ ١ صـ ١٢٥ ٧) جواهر الادب صـ ٩٨

وأجاز إعمالها الكسائي، وأكثر الكوفيين (١)، وابن السراج والفارسي، وابن جني، وابن مالك، وصححه أبو حيـــان، لمشاركتها «لما» في النفي، وكونها لنفي الحـال، وللسماع وهو أقوى حجة للفصل في هذا الخلاف فقد ورد عن العرب إعمالها عمل «ليس» فرفع الاسم وتنصب الخبر نثرا ونظما مما يؤيد القول بإعمالها فمن النثر قراءة سعيد (٢) بن جبير رحمه الله «إن الذين يدعون من دون الله عباداً أمثالكم» بتخفيف إن على أنها نافية وبناء الذين في محل رفع اسمها ونصب «عباداً» على الخبرية لها .

وحكى العلماء عن أهل العالية (٣) «إن ذلك نافعك ولا ضارك وإن أحد خيرا من أحد إلا بالعافية» وسمع الكسائي أعرابيـا يقول : إنا قائما فأنكرها عليه وظن أنهـا «إن» المشددة وقعت على قائم قال : فاستثبته فاذا هو يريد : إن أنا قائما فترك الهمزة وأدغم على حد «لكنا هو الله ربي» (٤) ومن النظم قول الشاعر :

إن هو مستوليا على أحـــد ... الا على أضعف المجانـــين (٥)

---

١) همع الهوامع ج ١ ص ١٢٥
٢) المحتسب ١ / ٢٧٠ الأعراف ١٩٤
٣) الجنى الداني ص ٢٠٩ والهمع ١ / ١٢٤ ٤) الكهف ٧٨
٥) لم يعرف قائله وهو من بحر المنسرح وروى في الأزهية ص ٥٢ الا على حزبه الملاعين أو رصف المباني ١٠٨ والهمع ١/١٢٥ والاشموني ١/١٢٦ والمقرب ١/١٠٧ والخزانة ٤/١٦٩ وابن عقيل ١/١٨٤

وقول الآخر :

إن المرء ميتا بانقضاء حياته .·. ولكن بأن يبغى عليه فيخزلا (١)

وتعمل هذا العمل ولا يشترط فى معمولها أن يكونا نكرتين .

ونقل الرضى (٢) : أن المبرد يجيز إعمالها عمل ليس مستدلا بالبيت السابق ثم قال : وليس ذلك بمشهور .

وأرى : أن كلام الرضى دقيق وأن المبرد فى المقتضب منع اعمالها ، ونقل ذلك أيضا عن سيبويه ولكنه بعد ذلك ذكر الرأى المقابل وهو الاعمال ، ثم قال « وهذا هو القول ، لأنها مثل « ما » فى النفى يقول المبرد (٣) :

« وغيره يجيز نصب الخبر على التشبيه بليس كما فعل ذلك فى « ما» وهذا هو القول لأنه لافصل بينها وبين « ما » فى المعنى وذلك قوله عـــز وجل « إن الكافرون (٤) إلا فى غرور » وقال : « إن يقولون (٥) إلا كذبا » فهذان موضعان » وبذلك ينتهى هـذا الاضطراب فى النقل عن سيبـــويه فهو يمنع عملها مطلقا وعن المبرد الذى يتفق مع سيبويه وينقل عنه المنع ثم يؤيد الرأى المقابل الذى يجيز عملها .

---

١) البيت من الطويل ومجهول قائله وهو فى الأشمونى ١/١٢٦ والهمع ١/١٢٥ والخزانة ٢/١٤٤ عرضا والعينى ٢/١٤٥ والدرر ١/٩٧ ويس ٢/١٢٦ والشاهد فيه : عمل إن عمل ليس « انا المرء ميتا »

٢) الكافيه ١/٢٧٠ ٣) ٢/٣٥٩ ٤) الملك ٢٠

٥) الكهف ٥ .

الثالث : أن تكون مخففة من الثقيلة .

فتكون للتوكيد فى الجملة كالثقيلة ويجوز فيها بعد التخفيف الإهمال ويلزم وجود اللام الفارقة على الخبر لتدل على اهمالها وذلك مثل قولك ، ان على لمنطلق وعلى هذا قوله عـــز وجل : « ان كل نفس لما عليها حافظ » (١) وقوله تعالى : « وان كانوا ليقولون » (٢) وقوله تعالى « وان كل لما ليوفينهم » (٣) ويجوز أن تعمل النصب فيما بعدها وترفع الخبر ولا تلزم اللام حينئذ .

« قال المبرد : الا أن تدخلها توكيداً كما تقول : ان زيداً لمنطلق .

ويجوز اعمالها عمل الثقيلة وليس بلازم لها اللام حينئذ فى الخبر فإن دخلت عليه كان جائزا توكيدا ، وعلى ذلك قرىء قوله تعالى السابق « وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم » وهذه قراءة ثابتة (٤) كما أن سيبويه نقل اعمالها حيث قال « وحدثنا من نثق به (٥) أنه سمع من العرب من يقول : ان عمرا لمنطلق ، وأهل المدينة يقرءون « الآية السابقة » يخففون وينصبون كما قالوا .

---

١) الطـــارق ٤ ٢) الصافات ١٦٧

٣) هود ١١١ وقد قرئت الآية بالوجهين بالرفع على الاهمال وقرىء بالنصب على الأعمال انظر الاتحاف ص ٤٣٦ .

٤) وهذه قراءة نافع وابن كثير وقرأ الكسائى وأبو عمر وبتشديد ان وتخفيف لما وحفص وحمزة بتشديدهما اتحاف فضلاء البشر ٢٦٠ .

٥) الكتاب ٢/١٤٠ هارون .

«كأن ثدييه حقان» (١)

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل فلما حذف من نفسه شيء لم يغير عمله كما لم يغير عمل لم يك ولم أبل حين حذف، كما نقل سيبويه أيضا الغاءها (٢) وما بعدها مرفوع على الابتداء فقال: «واعلم أنهم يقولون: إن زيد لذاهب وإن عمرو لخير منك لما خففها جعلها بمنزلة لكن حين خففها وألزمها اللام لئلا تلتبس بإن التي هي بمنزلة «ما» التي تنفى بها، ومثل ذلك «آية الطارق (٣) السابقة» ثم قال: إنما هي لعليها حافظ. وقال تعالى: «وإن كل لما جميع لدينا محضرون» (٤) إنما هي لجميع و «ما» لغو. وقال تعالى: «وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين» (٥) «وإن لظنك لمن الكاذبين» (٦)

وإذا ألغيت جاز أن يليها الأسماء والأفعال ولا يليها من الأفعال إلا النواسخ كما سبق وندر قول الشاعر خلافا للأخفش وابن مالك حيث أجازا ذلك:

---

١) هذا عجز بيت من الخمسين وصدره: ووجه مشرق النحر وهو في الكتاب ٢/ ١٣٥، ١٤٠ وابن الشجري ١/٢٣٧، ٢/ ٣، ٢٤٣ والمقتضب ٣/١٢٨ وابن يعيش ٨/٧٢ والخزانة ٤/ ٣٥٨ والعيني ٢/ ٣٠٥ والهمع ١/ ١٤٣ والأشموني ١/٢٩٣ والشاهد فيه: تخفيف «كأن» مع حذف اسمها.

٢) الكتاب ٢/١٣٩ ٣) بالتخفيف في «لما» قراءة جمهور القراء وقراءة التشديد «لما» ابن عامر وعاصم وحمزة من السبعة وابن القعقاع.

٤) الآية ٣٢ من يس كسابقتها ٥) الأعراف ١٠٢

٦) الشعراء ١٨٦.

شلت يمينك إن قتلت لمسلما .·. وجبت عليك عقوبة المتعمد (١)

وهذه اللام : تسمى باللام الفارقة وتلزم بعد إن ، إن خيف التباسها بالناقصة ويسميها سيبويه لام التوكيد .

وذهب الكوفيون «٢» : الى أن «إن» هذه نافية لامخففة واللام بعدها بمعنى «لا» ، وأجازوا دخولها على سائر الافعال / هذه هي إن العاملة في أنواعها الثلاثة أما الزائدة فهامله .

٢ - أن

وهو حرف ثنائي مشترك بين الاسمية والشارك له الضمير في أنت وأمثاله على الصحيح فإن «أن» هو الضمير وأما التاء ونحوها كالألف في «أنا» ، فهي حروف خطاب تبين المقصود من الضمير نحو : أنت ، وأنت ، وأنا ، وأنتم ونحو ذلك أما أن ، الحرفيه المحضة فهي قسمان :-

١ - عاملة تؤثر فيما بعدها لفظا وهذا هو المراد هنا .

٢ - غير عاملة . وقد سبق الحديث عنها .

ا - أقسام «ان» العاملة

ترد «أن» العاملة على أقسام وهي :-

---

١) البيت من البسيط لعاتكه بنت زيد وقيل لصفيه وهو في المغني ٢١ وشواهده ٧١ والانصاف ٦٤١ والأشموني ١ / ٥١٠ والعيني ٢ / ٢٧٨ وابن يعيش ٨ / ٧١ والخزانة ٤ / ٣٤٨

٢) الكتاب ص ٢٣٣ / ٤

الأول : المصدرية :

وهى التى تؤول مع الفعل الذى بعدها بمصدر يكون فى محل رفع أو نصب أوجر على حسب العامل السابق عليه وهى موصول حرفى تحتاج إلى جملة صلة وليس فيها عائد وبهذا العائد تفترق عن الموصول الاسمى وتشاركها فى ذلك : أن ، ما ، لو ، وكى . والذى عند الفارسى نحو : وخضتم كالذى خاضوا .

والفعل الذى يقع بعدها قد يكون ماضيا مثل : عجبت أن أسرعت ، أو أمراً عند سيبويه (١) نحو : كتبت إليه أن أفعل وأمرته أن قم .

والتقدير : كتبت إليه بالأمر بالفعل والقيام فهى عنده توصل بما يصير معها مصدراً وهو الفعل المحض سواء كان إمراً أم خبرا لان المعنى الذى يراد به يحصل فيه . والدليل عند سيبويه على أن مصدرية : جواز دخول الباء عليها عليها أى بأن أفعل كما تدخل على الاسماء فلو كانت « أى » لم تدخلها الباء وأجاز فيها وجها آخر : وهو أن تكون تفسيرية بمنزلة « أى » .

أما غير سيبويه (٢) : فيمنعون دخول « أن » على الجملة الطلبية قياساً على سائر الحروف المصدرية فإنهم اتفقوا على ذلك وخالفهم سيبويه فى أن وحدها ووافق سيبويه أبو على وحجة المانعين (٣) أمران :

أولا : أنها إذا قدرت بالامر مع الفعل بالمصدر فات معنى الامر .

والثانى : أنه لا يوجد فى كلامهم « يعجبنى أن قم ، ولا « أحببت أن قم »

---

١) الكتاب ٣ / ١٦٢ وحاشية السيرافى ٢) جواهر الادب ص ٩١

٣) الجنى الدانى ص ٢١٦ .

ولو كانت توصل بالامر لجاز ذلك كما جاز فى المضارع والماضى . والواقع أن سيبويه يلتزم فى التأويل دلالة فعل الأمر وأنه نقل عن العرب هذين المثالين وشافههم فهو حجة .

وتدخل على المضارع فتنصبه وهى أم الباب لانها تعمل ظاهرة ومضمرة، والفعل معها يؤول بمصدر يكون فى محل رفع أو نصب أو جر نحو قوله تعالى: « وأن تعفوا (١) أقرب للتقوى ونحو: وأن تصوموا (٢) خير لكم » والتقدير فيها عفوكم أقرب للتقوى وصيامكم خير لكم فوقع المصدر المؤول فى محل رفع مبتدأ وقد يقع فى محل نصب نحو : لقد عرفت أن تذاكر ونحو قوله تعالى : أما السفينة (٣) فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها والتقدير : فأردت عيبها ، وعرفت المذاكرة ، ونحو : والذى أطمع أن يغفر لى (٤) خطيئتى يوم الدين . أى أطمع غفران خطيئتى والاصل فى غفران . فهو منصوب على نزع الخافض أو فى محل جر مثل : شهدت بأن تؤدى واجبك أى بتأدية واجبك فهى هنا قد دخلت على المضارع المتصرف وخلصته للاستقبال ونصبته لفظا كما سبق أو تقديرا نحو : أن تسعى للخير ، وتنصبه محلا إذا اتصلت به إحدى النونين نحو . وللبنات أن يذاكرن دروسهن ، ووالله أن تجتهدن خير لك ، فالفعل مع النونين مبنى ومحله نصب بأن . فهى لا تؤثر الا فى المضارع فقط ولا تنصب محل الماضى لانها لا تؤثر فى معناه القلب إلى الاستقبال ولذلك لا تنصب محله .

---

١) البقرة ٢٢٧ — ٢) البقرة ١٨٤

٣) الكهف ٧٩ — ٤) الشعراء ٨٢

وضابطها : ألا تسبق بما يدل على اليقين بأن لم تسبق بشيء أصلا كأن وقعت فى أول الكلام نحو : وإن تفعلوا (١) فانه فسوق بكم ، أو سبقت بلفظ دال على غير اليقين نحو : ألم يأن للذين (٢) آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، فإن سبقت بالعلم أول بغيره كالاشارة والظن جاز وقوع « أن » الناصبة بعده على مذهب سيبويه (٣) والجمهور ، ولذا أجاز سيبويه ما علمت إلا أن تقوم ، بنصب تقوم وقال : « لأنه كلام خرج مخرج الاشارة » ومعنى المثال : ما أشير عليك إلا بأن تقوم .

ومنع المبرد (٤) : وقوع أن الناصبه بعد العلم وان أول بغيره وأجاز الفراء «٥» وقوعها بعد العلم وإن لم يؤول بغيره والصحيح مذهب الجمهور ولذا حكم الأشموني بشذوذ قراءة بعضهم: أفلا يرجع ألا يرجع «٦» بنصب يرجع وقول الشاعر :

نرضى عن الله إن الناس قد علموا .:. ألا يدانينا من خلقه بشر «٧»

---

١ » البقرة ٢٨٢ ٢ » الحديد ١٦

٣ » الكتاب ٣ / ١٦٨ هارون ٤ » المقتضب ٣ / ٧

٥ » ودراسات فى النحو للشيخ شبانة ص ٣٢ والهمع ٢ / ٢

٦ » طه ٨٩ ٧ » البيت لجرير من البسيط فى الديوان ٢٦١

وفى الهمع ٢ / ٢٢ برواية « أحد » والأشموني ٣ / ٣٨٢ والشاهد فيه : « ألا يدانينا » بنصب المضارع بعد العلم شذوذا والرواية الصحيحة « يفاخرنا » بالرفع وعلى ذلك لا شاهد فيه .

فإن سبقت « أن » بفعل يدل على الظن ونحوه بلا فاصل من الفعل أو كان الفاصل « لا » فيجوز فيها وجهان : الأول : أن تكون أن المصدرية الناصبة للمضارع أو تكون الخفيفة من الثقيلة فمن الأول قوله تعالى : « تظن أن يفعل (١) بها فاقرة » ، وقوله : إن ظنا أن يقيما حدود الله » (٢) ومن الثانى : قوله تعالى : وحسبوا (٣) أن لا تكون فتنة حيث قرىء بالوجهين : الرفع على أنها مخففة والنصب لتكون على أنها المصدرية وانما جاز النصب : لعدم تحقق المظنون فيناسبه الترجى بأن المصدرية والرفع : لقرب الظن من العلم لإنه إدراك الطرف الراجح فكأنه معلوم . ولذا أجمع القراء على النصب فى قوله تعالى : « أحسب (٤) الناس أن يتركوا » وأما عند الفصل « بـ لا » فالأرجح الرفع .

أما إذا كان الفاصل فيها وبين الفعل بغير « لا » كالسين وسوف فيجب رفع المضارع نحو : ظننت أن ستنجح أو قد ستنجح لأن المصدرية لا يفصل بينها بعد « لا » بخلاف المخففة من الثقيلة كما سيأتى .

وتعمل « أن » المصدرية مضمرة وذلك بعد لام الجحود وجوبا والتعليل جوازاً نحو قوله تعالى « وما كان الله ليعذبهم (٥) وأنت فيهم » ونحو : « يريد الله (٦) ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » وبعد فاء السببية نحو لا تفتروا (٧)

---

١) القيامة ٢٥ ٢) البقرة ٢٣٠ ٣) المائدة ٧١

٤) العنكبوت ٢ ٥) الانفال ٢٣ ٦) الاحزاب ٢٣

٧) طـه ٦١

على الله كذبا فيسحتكم بعذاب ، أو واو المعية نحو قول الشاعر :

ألم أك جاركم ويكون بينى ∴ وبينكم المودة والإخاء (١)

ما تختص به « أن » المصدرية :

وتختص أن المصدرية بأحكام تنفرد بها منها :

أولا : أن تختص بالدخول على أفعال الطمع والرجاء كقوله تعالى : والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى (٢) يوم الدين ، فهى لا تقع الا قبل فعل غير محقق كالإرادة والطمع والرجاء .

ثانيا : لا يجوز تقدم معمول الفعل على أن المصدرية لأنها موصول حرفى صلته الفعل ومعمول الصلة من تمامها فكما لا يجوز أن تتقدم الصلة على الموصول لا يجوز أن يتقدم معمولها عند الجمهور خلافا للفراء .

ثالثا : لا يجوز الفصل بين أن المصدرية والفعل فى الاختيار مطلقا أى بالظرف أو غيره وأجاز بعضهم بالظرف وشبهه نحو : أحب أن أمام الأستاذ تتأدب ، ونحوه : أن فى المسجد تصلى .

رابعا : إذا حذفت أن فالجيد ألا يبقى عملها فى الاسلوب إلا إذا وجد ما يدل عليها بعد حذفها كالفاء والواو . هذا رأى البصريين بدليل قول الله تعالى

---

١) البيت من الطويل للحطيئة فى ديوانه ص ٢٦ وفى المغنى ٦٦٩ ، ٣٢١ ، والدرر ٢ / ١٠ والأشمونى ٣ / ٣٠٧ والهمع ٢ / ١٣ والعينى ٤ / ٤١٧ والمقتضب ٢ / ٧٢ والشذور ٣١٢ والشاهد فيه : ويكون حيث نصب الفعل بأن مضمره بعد واو المعيه .

٢) الشعراء ٨٢

« قل أفغير الله تأمروني أعبد (١) أيها الجاهلون » فقد رفع الفعل المضارع « أعبد » بعد حذف «أن» المصدرية قبله ، وأيضا : فان عوامل الأفعال ضعيفة فلا تعمل وهي محذوفة .

ويرى الكوفيون بقاء (٢) عملها بعد الحذف لأنه قد ورد عن العرب مثل قول الشاعر :

فلم أر مثلها خباسة واجد • ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعله (٣)

وقياساً على عوامل الأسماء ، والبصريون يحكمون على ذلك بالضرورة وبأن قياسهم فاسد ، لأن عوامل الأسماء أقوى من الأفعال ، ولو جاز ذلك لجاز قولهم يضرب محمد بنصب يضرب ، وأنت تريد : ليضرب وهذا غير جائز .

الثاني : « أن » المخففة من الثقيلة :

وهي التي تسبق بما يفيد العلم واليقين نحو قوله تعالى : علم أن سيكون منكم مرضى » ونحو : تحققت أن محمد حاضر ، أو بعد الظن ونحوه من كل ما يفيد الرجحان نحو : ظننت أن علي مجتهد ، خلت أن الهواء ممطر ، وإنما كانت « أن »

---

١) الزمر ٦٤ ٢) جواهر الادب ٩٢

٣) البيت قيل في الكتاب ١ / ٣٠٧ لعامر بن جوين وفي الانصاف ٣٢٨ لعامر بن الطفيل وهو خطأ منه ، وفي المقرب ١ / ٢٧٠ واللسان « خبس » والمغني ٢ / والعيني ٤ / ٤٠١ وشواهد التوضيح لابن مالك ١٠١ والاشموني ٢٩ ورصف المباني ١١٣ والخباسة : الغنيمة ، نهنهت : كففت والشاهد فيه : نصب « أفعله » بتقدير أن قبله .

الواقعة بعد العلم ونحوه (١) مخففة ، لأن العلم إنما يتحقق متعلقه فلا يناسبه إلا التوكيد ، وأن المخففة تفيد التوكيد كالمشددة بخلاف « أن » المصدرية .

وأجرى سيبويه (٢) والاخفش الخوف مجرى العلم عند تيقن المخوف فتكون « أن بعده مخففة ، ويرفع المضارع بعدها نحو : خشيت أن نقوم وخفت أن تهمل ، ومنه قول الشاعر :

إذا مت فادفنى الى ظل كرمة * تروى عظامى فى الممات عروقها (٣)

ولا تدفننى فى الفــلاة فإننى * أخاف إذا ماست أن لا أذوقها

يرفع « أذوقها » كالقافية قبله ، ولكن الفراء نازع فى ذلك ، وأوجب النصب بعدها على أن « أن » مصدرية ناصبة للمضارع لا مخففة . (٤)

ماتدخل عليـه :

تدخل على الجملة الاسمية ، واسمها ضمير مستتر دائما ، لايظهر إلا فى ضرورة الشعر ، تقول : علمت أن الامتحان سهل ، وأيقنت أن ابراهيم قادم والتقدير أن الأمر والشأن قال تعالى : « وأن لا إله إلا هو فهل أنتم (٥) مسلمون » قال الشاعر :

---

١) دراسات فى النحو للشيخ شبانه ص ٣٤ سنة ١٩٦٢ الاولى ط دار الانوار
٢) المصدر السابق . ٣) البيت من الطويل لأبى محجن فى ديوانه ص ٨ وفى الخزانه ٣ / ٥٥٠ والمغنى ٣٠ (٣٧) والهمع ٢ / ٢ والدرر ٢/٢ والاشمونى ٣/٢٨٣ والشاهد فيه : « أن لا أذوقها » حيث وقعت أن المخففة بعد الخوف الذى يفيد الوقوع . ٤) انظر جواهر الأدب ص ٩٢ ودراسات للشيخ شبانه ص ٣٢ ٥) هـــود ١٤

في فتيـة كسيوف الهند قد علموا * أن هالك كل من يحفى وينتعل (١)

وأن المخففة تعمل عمل المشدّدة ، واسمها ضمير مستتر ، ولا يبرز الا في الشعر كقول الشاعر :

فلو أنك في يوم الرخاء سألتنى * طلاقك لم أبخل وأنت صديق (٢)

قال المرادى(٣) : وأجاز بعضهم بروزه في غير الضرورة ، ونقل عن البصريين ومذهب الكوفيين في أن المخففة أنها لا تعمل لا في ظاهر ولا مضمر ، وقد أجاز سيبويه (٤) أن يلغى لفظا وتقديرا ، فلا يكون لها عمل .

وخبر أن هو الجملة الاسمية التى دخلت عليها مثل : وآخر دعواهم أن الحمد لله رب (٥) العالمين ، وقد تدخل على الجملة الفعلية ، وتكون خبرا لها ، ولا بد فيها أن تقترن بـ قد نحو : ونعلم أن قد (٦) صدقتنا ، أو حرف تنفيس نحو :

---

١) البيت للأعشى ، وهو في ديوانه ٥٩ وعجزه فيه : أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل ، وهو من بحر البسيط وفي الكتاب ٢ / ١٣٧ والأزهيه ٥٦ ورصف المبانى ١١٥ والخصائص ٢ / ٤٤١ والمنصف ٣ / ١٢٩ وأمالى الشجرى ٢ / ٢ والانصاف ١٩٩ وابن يعيش ٧ / ٨١ والخزانة ٢/٤٦٦ والهمع ١ / ١٤٢ . ٢) البيت من بحر الطويل ، ولا يعلم قائله وهو في معجم الشواهد ١ / ٢٤٧ والأزهيه ٥٤ ورصف المبانى ١١٥ والمقرب ١ / ١١١ والانصاف ٢٠٥ والمغنى ٢٩ وابن يعيش ١ / ٧١ والأشمونى ١ / ١٤٦ والخزانة ٢ / ٤٦٥ وشواهد المغنى ١ / ١٠٥ والجنى الدانى ٢١٨ والدرر ١ / ١٢٠ ٣) الجنى الدانى ٢١٨ ٤) الكتاب ١/٤٨٠
٥) يونس ١٠ ٦) المائدة ١١٣

علم أن سيكون منكم مرضى(١) أو حرف نفي نحو : « علم أن لن تحصوه » (٢) أو لو نحو : فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون (٣) الغيب مالبثوا في العذاب المهين ، وقد لا يحتاج الى فصل وذلك إذا كان الفعل جامدا نحو : وأن ليس للإنسان الا ماسعى (٤) ، أو دعاء نحو : والخامسة أن غضب (٥) الله عليها ، وقد جاء الفعل غير مفصول بشيء مما سبق نادرا وذلك يظهر في قول الشاعر :

علموا أن يؤملون فجادوا * قبل أن يسألوا بأعظم سؤل(٦)

الرابع : هل تأتي جازمة للمضارع ؟

نقل عن بعض الكوفيين جواز الجزم بها ، وكذلك أبو عبيدة (٧) واللحياني الذي حكى أنها لغة صباح من بني ضبة ، كما روى عن الرؤاسي قوله : فصحاء العرب ينصبون بأن وأخواتها الفعل . ودونهم قوم يرفعون بها ، ودونهم قوم يجزمون بها ، وأنشدوا على ذلك أبياتا منها قول الشاعر :

---

١) المزمل ٢٠ ٢) المزمل ٢٠ ٣) سبأ ١٤

٤) النجم ٣٩ ٥) النور ٩

٦) البيت من الخفيف ولم يعلم قائله ، وهو في الهمع ١ / ١٤٣ والدرر ١/ ١٢٠ وشرح الأشموني ١ / ٥٢٠ ومنهج السالك ١/ ٢٦٧ والعيني ٢/ ٢٩٤ ، ٢٩٧ والجنى الداني ٢١٩ والشاهد فيه : « أن » مخففة في قوله « أن يؤملون » ، ولم يفصل خبرها الجملة الفعلية بفاصل .

٧) الجنى الداني ٢٢٦ .

إذا ماغدونا قال ولدان قومنا * تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نحطب (١)

وقال جميل :

أحاذر أن تعلم بها فتردها * فتتركها ثقلا على كما هيا (٢)

وإذا كان ذلك لغته ، فلا داعي للنحاة أن يتدخلوا بتأويل اللغة على وفق قوانينهم النحوية التى توافق جمهرة العرب ، فإن ماجاء عن العرب مقبول ، ولا داعى للتعسف بصرفه عن ظاهرة ، واعتباره لغة واردة .

موقف البصريين :

وقد رد البصريون (٣) هذين البيتين ، وقالوا : عنهما إنهما جاءوا على الضرورة وليست تبنى عليها قاعدة ، بدليل أنه نصب فتتركها ، عطفا على تعلم التى سكنت للضرورة .

والواقع : أنها لغة نادرة تحفظ ، ولا يقاس عليها ، حتى لاتؤدى الى فوضى التعبير .

الخامس : هل تكون شرطية ؟ :

ذهب إلى جواز ذلك الكوفيون (٤) وذلك فى نحو قول العرب : أما أنت

---

١) البيت من الطويل لامرىء القيس فى ديوانه ٣٨٩ والمغنى وشرح شواهده ٩٠ والمفضليات ١٤٥ والشاهد فيه « أن يأتنا» حيث جزم المضارع بأن وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

٢) البيت لجميل بثينة فى ديوانه ٢٢٨ والمغنى ٢٨ وشرح شواهده ٩٨ والجنى الدانى ٢٢٧ والبيت من الطويل والشاهد فيه : « تعلم » حيث جزم بأن المضارع . ٣) دراسات نحوية ص ٣٦ ٤) الجنى الدانى ص ٢٢٦

منطلقا انطلقت ، والأصل لأن كنت منطلقا ، وجعلوا منه قول الله تعالى : « أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى » (١) بدليل دخول الفاء فى جوابها « فتضل » وقول الشاعر :

أتجزع أن أذنا قتيبة حزتا * جهاراً ولم تجزع لقتل ابن خازم (٢)

ورد البصريون هذا القول وقالوا : إن « أن » فيهما مصدرية وفى البيت يرى سيبويه كسر « إن » للشرط ، ولكن المبرد ألزمها الفتح وردكسرها ، وعليها الاستدلال .

السادس : هل تهمل أن مع استحقاقها العمل ؟

ورد عن بعض العرب إهمال « أن » مع عدم تقدم علم أو ظن ، وذلك حملا « ما » المصدرية كما حملت « ما » المصدرية على أن فعملت النصب ، فمثل إهمال « أن » قراءة ابن محيصين « لمن أراد أن (٣) أن يتم الرضاعة » برفع « يتم » وقول الشاعر :

أن تقرآن على أسماء ويحكما * منى السلام وأن لا تشعرا أحدا (٤)

ويرى الكوفيون أنها فى الآية والبيت مخففة من الثقيلة رفع المضارع بعدها الفعل المتصرف بلا فاصل شذوذا أو قليلا .

---

١) البقرة ٢٨٢ ٢) سبق الحديث عن هذا البيت ص ٨٧

٣) البقرة ٢٣٣ ٤) البيت من البسيط ولم يعلم قائله ، وهو فى المغنى ٢٨ وشواهده ١٠٠ والمفصل ١٤٧ وشرحه ٧ / ١٥ والانصاف ٥٦٣ والخزانة ٣ / ٥٥٩ والجنى الدانى ٢٢٠ والشاهد فيه : ماذكر فى الشرح « أن تقرآن » وقد أهملت أن المصدرية .

أما البصريون :

فيقولون بأن « أن » فى كل من الآية والبيت مصدريه ، وليست مخففة ، لأنها لم تسبق بعلم أو ظن ، ويرجح ذلك عطف أن الناصبة عليها فى قوله : « وأن لاتشعر أحداً » ، ولكنها أهملت وبعض النحويين يخرج الآية تكلفا بقوله : أن عاملة ، والفعل مسند إلى واو الجماعة مراعاة لمعنى « من » بعد مراعاة لفظها فى أراد ، والأصل : يتمون حذفت النون للنصب بأن ، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وحذفت خطاً تبعا لحذفها لفظا .

السابع : هل لها معان غير ماتقدم من المصدرية والمخففة ؟

ادعى بعض النحاة أنها قد تأتى بمعنى « لئلا » مثل قوله تعالى : يبين الله (١) لكم أن تضلوا ، معناه لئلا تضلوا ، وقوله تعالى : « وألقى فى الأرض رواسى أن تميد (٢) بكم » أى لئلا تميد بكم ، وبمعنى « من أجل » مثل : ولا تأكلوا إسرافا وبدارا (٣) أن يكبروا ، أى من أجل أن يكبروا ، وبمعنى - لا - نحو قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحـــد مثل ما أوتيتم (٤) - والواقع أنها مصدرية فى الجميع والمعانى مأخوذة من الأسلوب وليست من « أن » وعملها ينحصر فى المصدرية والمخففة فقط

*****

---

١) النساء ١٧٦ ٢) النحل ٥ ولقمان ١
٣) النساء ٦ ٤) آل عمران ٧٣

٣ - عن

أولا - عن الاسمية :

وهى تدور بين الاسمية والحرفية ، أما مجيئها اسما وذلك إذا دخل عليها حرف الجر من فقط ، فتكون اسما بمعنى « جانب » ومن النادر دخول « على » عليها فمثال الأول قول الشاعر :

فقلت للركب لما أن علا بهم * من عن يمين الحبيا نظرة قبل (١)

وقول الآخر :

ولقد أرانى الرماح دريئة * من عن يمينى تارة وأمامى (٢)

ومثال دخول على عليها ، وهو الثانى ، قول الشاعر :

على عن يمينى مرت الطير سنحا * وكيف سنوح واليمين قطيع (٣)

---

١) البيت للقطامى وهو من البسيط فى ديوانه صـ ٢٨ ، أدب الكاتب ٣٩٢ وشرحه ٣٤٩ والمقرب ١ / ١٩٠ وشرح الحماسة للمرزوقى ١٣٧ والبحر ١ / ١٨٧ والجنى الدانى ٢٤٢ وشرح المفصل ٨ / ٤١ والحبيا : اسم موضع وجواهر ١٦٣ والشاهد فيه « من عن » حيث وقعت اسما لدخول من عليها

٢) البيت من الكامل لقطرى فى الكتاب ٢ / ٢٩ ، ٢٥٤ وابن يعيش ٨/٤٠ والخزانة ٤ / ٢٥٨ والمغنى ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٠ والعينى ٣ / ٥٠٠ والتصريح ٢ / ١٩ والهمع ١/٢٥٦ ، ٣٦/٢ والاشمونى ٢ ٢٦ والحماسة للمرزوقى ١٣٦

٣) البيت لا يعرف قائله وهو من الطويل ، وهو فى المغنى ١٦١ وشواهد المغنى ٤٤٠ والجنى الدانى ٢٤٣ والشاهد فيه : « على عن يمينى » حيث دخلت على على « من » فصارت اسما وهذا نادر .

يقول ابن عصفور (١) « وإذا أدى جعلها حرفا إلى تعدى فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل نحو قوله :

دع عنك نهبا صيح فى حجراته * ولكن حديثا ما حديث الرواحل (٢)

ثم قال : « وتكون حرف خفض فيما عدا ذلك » .

واعترض أبو حيان على هذه (٣) الزيادة التى أضافها ابن عصفور حيث قال : وفيه نظر لأن مثل هذا التركيب قد وجد فى « إلى » كقوله تعالى : « واضمم إليك (٤) جناحك » ، « وهزى إليك بجذع (٥) النخلة » ولا نعلم أحدا قال إلى ولكن ابن عصفور حكى عن أبى بكر الانبارى (٦) أن « إلى » تستعمل اسما يقال : انصرفت من إليك ، كما يقال : « غدوت من عليك » ومعنى « من » السابقة على « عن » ابتداء الغاية .

وقال ابن مالك (٧) إذا دخلت « من » على « عن » فهى زائدة ، وعن الاسمية مبنية لمشابهة الحرفية (٨) لفظا ومعنى ، لما فى الجانب من المجاورة واضافتها لاتوجب الأعراب كاضافة لدن ، وكم مبنيين ، قال سيبويه : و « عن » أيضا ظرف بمنزلة ذات اليمين والناصية ، ألا ترى أنك تقول : من عن يمينك كما تقول : من ناحية كذا وكذا (٩)

---

١) المقرب ١ / ١٩٥ ٢) البيت لامرىء القيس فى ديوانه ٩٤ والمقرب ١ / ١٩٥ والمغنى ١٦١ وشرح شواهده ٤٤٠ والجنى الدانى ٢٤٤

٣) الجنى الدانى صـ ٢٤٤ ٤) القصص ٥) مريم ٢٥

٦) الجنى الدانى صـ ٢٤٤ ٧) التسهيل صـ ١١٤

٨) جواهر الأدب صـ ١٦٣ ٩) الكتاب ١ / ٤٢٠

ثانياً : عن الحرفية . ولها موضعان :

الأول : أن تكون حرف جر . وقد ذكر النحاة لها معان أستطيع أن أوجزها في أربعة :

أولا - المجاوزه : وهي الأصل في معانيها ، وقد صرح بذلك سيبويه في كتابه حيث قال : « وأما « عن » فلما عدا الشيء وذلك ، قولك : : أطعمه عن جوع جعل الجوع منصرفا تاركا له قد جاوزه ، وتقول : رميت عن القوس وكساه عن العرى جعلهما قد تراخيا عنه ، وجلس عن يمينه أي جعله متراضيا عن بدنه وجعله في المكان الذي بحيال يمينه (١) ، وهكذا تقول : رغبت عن اللهو ، وملت عن الباطل وقد اقتصر سيبويه على المعنى السابق ، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قول الله تعالى : « فاعف عنهم (٢) واصفح » و « نكفر عنكم سيئاتكم (٣) » و « كفر عنا سيئاتنا (٤) » ، والكوفيون أثبتوا لها معاني أخرى منها .

ثانياً - أن تكون بمعنى حرف جر آخر كمن نحو : وهو الذي يقبل (٥) التوبة عن عباده - أي من عباده أو مكان «على» نحو قول ذي الاصبع العدواني

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب • عني ولا أنت دياني فتخزوني (٦)

أي على . ومنه : نجل عنه . والأصل : عليه أو اللام نحو : أحببت حب الخير

---

١) المصدر السابق ٤ / ٢٢٦، ٢٢٧ ٢) المائدة ١٢

٤) النساء ٣١ ٥) آل عمران ١٩٣

٦) الشورى ٢٥

عن ذكر ربي أي علي ، وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة (١) وعدها اياه ، ونحو ، وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك بمؤمنين (٢) ، أو مكان الباء نحو : قول امرىء القيس :

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي * بناظرة من وحش وجرة مطفل (٣)

أي بأسيل ومنه قولك قمت عن أصحابي أي بأصحابي ونحو : « وما ينطق عن الهوى »

ثالثاً - أن يكون بمعنى البدل والعوض نحو قوله تعالى : واتقوا يوما (٤) لاتجزي نفس عن نفس شيئا ، وقول الشاعر :

كيف تراني قالباً مجني * قد قتل الله زياداً عني (٥)

ونحو : حج عن فلان ، وقضى عنه دينه ، وزائدة للعوض قول الشاعر :

أتجزع أن نفسي أتاها حمامها * فهلا التي عن بين جنبيك تدفع «٦»

---

١) التوبة ١١٤ ٢) هود ٥٣

٣) البيت من المعلقة ومن الطويل وفي ديوانه ١٦ والأزهية ص ٢٧٩ ورصف المباني ٣٦٩ والجنى الداني ٢٤٩ والخزانه ٤ / ٢٤٤ والأسيل : الخد السهل

٤ » البقرة ٤٨ ، ١٢٣ ٥ » البيت للفرزدق في ديوانه ٨٨١ والمغني ٧٦٤ وشرح شواهده ٩٦٤ والجنى الداني ٢٤٥ وقيل : ضمن قتل معنى صرف .

٦ » البيت لزيد بن رزين وهو من الطويل في المغني ١٦٠ وشرح شواهده ٤٣٦ والمؤتلف والمختلف ٢٩ وذيل الأمالي ١٠٥ والجنى الداني ٢٤٨ وذيل اللآلىء ٤٩ وشرح الحماسة للتبريزي : ١ / ٢٣٨ والراوية : فهل أنت عما بين جنبيك تدفع ؟

قال ابن جنى (١) : أراد فهلا تدفع عن التى بين جنبيك . فحذفت « عن » من أول الموصول ، وزيدت بعده ، فهى فى البيت للتعويض من أخرى محذوفة وسيبويه عنده لاتزاد .

رابعاً : الظرفية - فتكون بمعنى « فى » كقول الشاعر :

وآس سراة القوم حيث لقيتهم * ولا تك عن حمل الرباعة وانيا (٢)

أى فى حمل الرباعة ، لأن « ونى » لا تتعدى إلا بفى ، والظاهر أن « ونى » عن الشىء جاوزه ، ولم يدخل فيه ، وونى فيه دخل أو بمعنى « بعد » كقوله تعالى : « لتركبن طبقا عن طبق » (٣) ومنه « عما قليل ليصبحن (٤) نادمين » وقال الشاعر :

فربما مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال (٥)

أراد : بعد حيال .

الثانى : من أوجه « عن » الحرفية ، أن تكون حرفا مصدريا ، وذلك فى لغة بنى تميم (٦) يقولون : أدهشنى عن تذاكر أى : أن تذاكر .

وتسمى عنعنة بنى تميم ، ويفعلون ذلك أيضا فى « أن » المشددة ، قال الزمخشرى (٧) وتبدل قيس وتميم همزتها عينا فتقول : « أشهد عن محمدا رسول

---

١) التمام ص ٢٤٦ ٢) البيت من الطويل للأعشى الكبير فى ديوانه ٣٢٩ والمغنى ١٥٩ وشواهده ٤٣٤ والرباعة : نجوم الدية .

٣) الانشقاق ١٩ ٤) المؤمنون ٤٠ ٥) البيت من الخفيف للحارث بن عباد ، وهو فى الأزهية ٢٨٠ والشجرى ٢ / ٢٧٠ والمرتضى ١ / ١٢٦ والحيوان ٤ / ٢٦١ والمقال ٣ / ٢٦ واللسان « عنن » والمخصص ١٤ : ٦٧ وأدب الكاتب ٤٠٥ ٦) المغنى ١١٨ ٧) المفصل ١٣٩

الله ، ومثال إبدال همزة أن عينا قول ذى الرمة :

أعن توسمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة عن عينيك مسجوم (١)

وبذلك يتبين لنا أن « عن » ترد على أربعة أوجه : أولا : اسم بمعنى « جانب » ثانياً : حرف جر ثالثاً : حرف مصدرى (٢) وزائدة مثل وفليحذر الذين يخالفون عن أمره (٣)

٤ - فى

وهو حرف ثنائى محض ، وأصل وضعه للظرفية فى الزمان والمكان إما حقيقة كقوله تعالى : ألم غلبت الروم (٤) فى أدنى الأرض ، فهى هنا للمكان والزمان نحو : وهم من بعد غلبهم (٥) سيغلبون - وإما مجازا نحو : ولكم فى القصاص (٦) حياة ، ونحو : النظر فى تاريخ الأمم مفيد للعظة والعبرة .

---

١) البيت لذى الرمة من بحر الطويل فى ديوانه ٥٦٧ والمغنى ١٦٠ وشواهده ٤٣٧ والخزانة ٢ : ٣٤١ والجنى الدانى ٢٥٠ ورصف المبانى ٣٧٠ وخرقاء اسم امرأة ، والمسجوم المصبوب ٢) انظر المغنى ١ / ١١٨ والجنى الدانى ٢٠٢ ورصف المبانى ٣٦٦ والأزهية ٢٧٨ وجواهر الأدب ١٦٣ ودراسات لأسلوب القرآن ص ٢١٠ / ٢

٣) خالف ضمن معنى صد وأعرض هنا ، وعن زائدة لأنها تتعدى بنفسها أو بإلى . انظر البحر ٦ / ٤٧٧ والمغنى ٢ / ١١٦ والبرهان ٤ / ٢٨٦ والعكبرى ٢ / ٨٤ ودراسات للشيخ عضيمة ٢١٥ / ٢ ٤) الروم ٢١

٥) الروم ٣ البقرة ١٧٩ ٦) الكتاب ٤ / ٢٢٦

قال سيبويه (١) « وأما « فى » فهى للوعاء تقول هو فى الجراب وفى الكيس وهو فى بطن أمه ، وكذلك : هو فى الفعل ؟ لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له وكذلك هو فى القبة ، وفى الدار ، وإن اتسعت فى الكلام فهى على هذا وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله » .

وقد سار على هـذا الطريق المبرد فى المقتضب (٢) حيث قال : وأما « فى » فإنما هى للوعاء نحو : زيد فى الدار واللص فى الحبس ، فهذا أصله وقد يتسع القول فى هذه الحروف وإن كان ما بدأنا به الأصل ، نحو قولك : زيد ينظر فى العلم ، فصيرت العلم بمنزلة المتضمن ، وإنما هذا كقولك : قد دخل عبد الله فى العلم وخرج مما يملك » .

وهو ما صرح به الرضى فى الكافية (٣) حيث قال :

« وفى للظرفية إما تحقيقا نحو : زيد فى الدار أو تقديراً نحو : نظـــر فى الكتاب ، وتفكر فى العلم ، وأنا فى حاجتك ، لكون الكتاب ، والعلم والحاجة شاغلة للنظر والتفكر والتكلم مشتملة عليها اشتمال الظرف عـــلى المظروف فكأنها محيطة بها من جوانبها » .

أما الكوفيون : فيرون (٤) أن أصل وضعهـا للتبعيض ، وأن الظرف الزمانى إذا كان الفعل واقعـا فى جميعه ، والظرف نكرة كقوله تعالى : (٥) وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ، وقوله تعالى : غدوها شهر (٦) ورواحها شهر ، لا يجيزون فيه الا الرفع ، إذ لا تبعيض فيه ، فلا يجيزون نصبه ولا جره بفى

١) الكتاب ٤ / ٢٢٦ ٢) ٤ : ١٣٩ ٣) الكافية ٢ : ٣٢٧
٤) جواهر الأدب ص ١١٠ ٥) الأحقاف ١٥ ٦) سبأ ١٢

أو مرادف لها، وهذان عند البصريين جائزان، أما إذا كان الفعل واقعا فى بعضه فيجيزون النصب والرفع، وأنشدوا قول النابغة :

زعم البوارح أن رحلتنا غدا • وبذاك خبرنا الغراب الأسود (١)

بنصب «غدا» ورفعه - وكذا يجوز أن يجر بحرف ظرف كالبيت الثانى له وهو :

لا مرحبا بغد ولا أهلا به • إن كان تفريق الأحبة فى غد (٢)

فيوافق البصريون الكوفيين فى جواز رفعه، وهو أجود من النصب.

وجمهور البصريين (٣) يرى أنها قد استعملت لعدة معان وهى :

أولا : أن تكون بمعنى «على» وذلك نحو قوله تعالى : ولأصلبنكم فى جذوع النخل (٤) أى : على جذوع النخل، وقوله : تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل (٥) وقوله أم لهم سلم يستمعون (٦) فيه، أى عليه، وقد منع ذلك ابن يعيش واعتبر أن فى على أصلها (٧).

ثانيا : أو بمعنى «من» وذلك نحو قوله تعالى : الذى يخـــرج الخبء فى السموات (٨) والأرض.

---

١) البيت للنابغة من الوافر فى ديوانه ص ٢٧ وفى الخصائص ١ / ٢٤٠ والهمع ١ / ٩٩ والدرر ١ / ٧٥ والشاهد فيه : نصب «غدا» لأن الفعل واقع فى بعض الظرف.

٢) هذا البيت للنابغة من البسيط، وهو فى ديوانه ص ٩٠ و «مرحبا» منصوب على المصدر والشاهد فيه «فى غد» حيث جرت بفى.

٣) جواهر الأدب ص ١١٠ ٤) طه ٧١ ٥) آل عمران ٧٠

٦) ٨ / ٢١ ابن يعيش ٧) الطور ٣٨ ٨) النمل ٢٥

وقوله « ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا (١) عليهم » وقول امرىء القيس :

وهل يعمى من كان أحدث عهده * ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال (٢)

أى من ثلاثة أحوال .

ثالثاً : أو بمعنى « مع » وذلك كقوله تعالى : وفيكم سماعون (٣) لهم » أى معكم سماعون لهم كما قال أبو حيان (٤) وقوله تعالى : ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم (٥) » أى مع ، وقوله : فادخلى فى عبادى (٦) » أى مع عبادى .

رابعاً : أو بمعنى « إلى » نحو قوله تعالى : فنظر نظرة فى النجوم (٧) فقال إنى سقيم » وقوله تعالى: « فردوا أيديهم فى (٨) أفواههم » أى إلى أفواههم .

خامساً : أو بمعنى التعليل نحو قوله تعالى : « قالت فذلكن الذى لمتننى (٩) فيه » ونحو : كتب عليكم القصاص (١٠) فى القتلى » ونحو : « واهجرهن فى المضاجع (١١) » وقوله تعالى : إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر (١٢) »

سادساً : أو بمعنى الباء نحو قوله تعالى « يذرؤكم فيه (١٣) » أى يكثركم فيه خلافا لابن هشام (١٤) الذى نص على أن الفاء فى الآية : للسببية أو الظرفية

---

١) النحل ٨٩ ٢) البيت من الطويل وهو فى ديوانه ٢٧ والخصائص ٢ / ٢١٣ والمغنى ١٦٩ / ١٦٦ والهمع ٢ / ٣٠ والدرر ٢ / ٢٦ والأشمونى ٢ / ٢١٩ ٣) التوبة ٤٧ ٤) المبرد ٤٩

٥) الأعراف ٣٨ ٦) الفجر ٢٩ ٧) الصافات ٨٨

٨) ابراهيم ٩ ٩) يوسف ٣٢ ١٠) البقرة ١٧٨ ١١) النساء ٣٤

١٢) المائدة ٩١ ١٣) الشورى ١١ ١٤) المغنى ١ / ١٣٥

المجازية ، وقول الشاعر : ويركب زيد الخيل :

ويركب يوم الروع منا فوارس * يصيرون فى طعن الأباهر والكلى(١)

سابعاً : أن تكون بمعنى « عند » كقوله تعالى « وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء » (٢) وقوله تعالى « ولبثت فينا من عمرك سنين » (٣)

ثامناً : المقايسة : وهى الداخلة بين مفضول سابق ، وفاضل لاحق كقوله تعالى « فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة (٤) إلا قليل » وقوله تعالى : « فما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع (٥) »

تاسعاً : أن تكون زائدة للتعويض أو للتوكيد ، فمثال الأول قولك تعالى « ضربت فيمن رغبت . أصله : من رغبت فيه ، ومثال الثانى : « وقال اركبوا فيها (٦) » قال أبو حيان (٧) فى زائدة للتوكيد ، وأجازه الفارسى (٨) وذلك فى الشعر بخاصة مثل :

أنا أبو سعد إذ الليل دجا * يخال فى سواده يرندجا (٩)

والقول بزيادتها لبعض النحاة ، والجمهرة تمنع زيادتها .

---

١) البيت من الطويل لزيد الخيل فى الديوان ٢٧ وفى المغنى ١٨٣ وشرح شواهده ٤٨٤ والكتاب ١ / ٥٦ والخصائص ٢ / ٢١٣ والخزانة ١ / ٦٢ الأباهر : جمع أبهر وهو عرق فى الظهر .

٢) الأنعام ٩٤

٣) الشعراء ١٨ ٤) التوبة ٣٨ ٥) آل عمران ١٨

٦) هود ٤١ ٧) المورد ٢٢٤ ٨) المغنى ١ / ١٣٥

٩) البيت لسويد اليشكرى من الرجز فى المغنى ١ / ١٣٥ ، ١٦٦ ، والهمع ٢ / ٣٠ والدرر ٢ / ٢٦ والأشمونى ٢ / ٢١٩ ومعجم الشواهد ٤٠٤ / ٢

حركة بنائها :

وتبنى « فى » على السكون ، على الأصل فى البناء ، فإن لاقاها ساكن آخر من كلمة أخرى حذفت ياؤها لفظا كما فى قوله تعالى « أفى الله شك فاطر السموات والأرض(١) » ، فإن كان الساكن هو ياء الضمير للمتكلم لا تحذف وتدغم فيها ، وتفتح ياء الضمير للساكنين على المشهور فيقال : فى سرور بالفتح ، وقد روى تحريكها بالكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين (٢) وعلى ذلك أنشدوا قول الراجز :

قال لها هل لك ياتافى * قالت له : ما أنت بالمرضى (٣)

ومعرفة المعانى السابقة لـ « فى » تعرف من معنى الأسلوب ونحواه .

٥ - « كى »

وهو حرف ثنائى ولها وجهان تكون عاملة فيها إما جرا وإما نصبا وإليك البيـــان .

الأول : أن تكون حرف تعليل وجر بمنزلة اللام معنى وعملا ، وذلك فى أربعة مواضع :

أولا : إذا دخلت على « ما » الاستفهامية كقولك فى السؤال عن سبب

---

١) ابراهيم ١٠ ٢) جواهر ١٠٩ ٣) البيت للأغلب العجلى وهو من الرجز ، وهو فى معانى الفـــراء ٢ / ٧٦ والمحتسب ٢ / ٤٩ والخزانة ٢ / ٥٧٨ وحاشية يس ٢ / ٦٠ والشاهد فيـــه « ياتافى » حيث كسرت الياء المشددة المجتمعة من ياء الضمير مع ياء « فى »

الشيء وعلته : كيمه ؟ بمعنى - لم ؟ فكي : حرف تعليل وجر ، و « ما » الاستفهامية في محل جر ، والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف أو مذكور في الكلام نحو كيم جئت ؟ أي لم جئت ؟ ويتعين أن تكون هنا جارة لأنها لا فعل (١) تنصبه حتى تكون ناصبة .

ثانياً : أن تكون قبل « ما » المصدرية كما في قول الشاعر :

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما * يراد الفتى كيما يضر وينفع (٢)

« فكي » حرف جر وتعليل ، والمصدر المؤول من ما والفعل في محل جر بكي .

ثالثاً : أن تقع كي قبل أن المصدرية مضمرة نحو : شرحت المسألة أمامك كي تفهمها ، إذا قدرت النصب بأن مضمرة بعدها ، ويتعين أن تكون تعليلية إذ لو قدرت مصدرية لدخل الحرف المصدري على مثله ، وهذا غـــير جائز في الفصيح . وإضمار أن بعد كي هنا جائز عند الكوفيين (٣) في سعة الأساليب « ويرى ابن مالك أن اضمارها بعدها غالبا » أي ومن القليل (٤) إظهار « أن » بعدها . أما البصريون فيوجبون « أن » بعد كي ، ولا يجوز إظهارها مع كي إلا في ضرورة الشعر مثل :

---

١) دراسات في النحو ص ١٠

٢) البيت من الطويل للنابغة الذبياني وقيل للجعدي والشاهد فيه «كيما يضر» حيث وقعت كي تعليلية لدخولها على ما المصدر ، وقد أثبت معجم الشواهد أن القائل قيس بن الخطيم ص ٢١٨ / ١

٣) الانصاف ص ٥٨٠

٤) التسهيل ص ٢٢٩

فقالت أكل الناس أصبحت مانحا • لسانك كيما أن تغر وتخدعا (١)

رابعاً : أن تقع قبل اللام نحو : ذاكرت كي لأفهم ، فكي ، حرف تعليل وجر واللام مؤكدة لكي ، والمضارع منصوب بأن مضمرة بعدها ، والفصل بين الفعل وناصبه بلام الجر غير جائز ، فيتعين أن تكون « كي تعليلية جارة . وقد ورد شذوذا كما سبق اجتماع حرفي الجر ، ولكن غير من الجائر الفصل بين الناصب والمنصوب ، وجعلها جارة يبعد هذا المحذور .

الثاني : مايتعين أن تكون مصدرية ، وذلك في موضع واحد ، وهو عند دخول اللام الجارة عليها كقولك : جئت لكي تكرمني . أي لا كرامك إياى ونحو قوله تعالى « لكيلا تأسوا على مافاتكم (٢) » ، ويشترط أن لايكون بعد أن وحينئذ يجب أن تكون مصدرية ناصبة للمضارع بعدها ، لان لايجمع بين حرفي جر في الفصيح ، ولا ضرورة تدعو إلى جعل الثاني مؤكدا .

الثالث : مايجوز أن تكون مصدرية أو تعليلية . وذلك في موضعين :

الأول : أن تقع بين اللام وأن نحو : سكت لكي أن أعرف وقول الشاعر

أردت لكيما أن تطير بقربتي • فتتركها شنا ببيداء بلقع (٣)

---

١) البيت من الطويل لجميل في ديوانه ٢٥ والخزانة ٣ / ٥٨٤ والمغنى ١٨٣ (١٧٣) وابن يعيش ٩ / ١٤ - ١٦ والهمع ٢ / ٥ والدرر ٢ / ٥ والاشموني ١ / ٢٧٩ ، ٢ / ٢٠٤ والتصريح ٢ / ٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ وشذور الذهب ٢٨٩ والشاهد فيه « كيما أن » حيث ظهرت أن في الشعر .

٢) الحديد ٢٣   ٣) البيت من الطويل ولم يعرف قائله وهو في الانصاف ٥٨٠ وابن يعيش ٧ / ١٩ والمغنى ١٩٩ والاشموني ٥٤٩ والعيني ٥ / ٤٠٥ وشواهد المغنى ٥٠٨ والخزانة ١ / ١٩ ورصف المباني ٢١٦ والشاهد فيه . دخول اللام على « كي » ووقوع « أن » بعدها .

فيجوز أن تجعل « كى » تعليلية مؤكدة للام ، ويجـــوز أن تكون مصدرية مؤكدة بأن ـ والأرجح أن تكون هنا تعليلية : حتى لايلزم تقديم الفرع فى النصب بكى على الأصل بـ أن ، التى لاصقت الفعل فكانت أولى بالعمل من كى .

الثانى : أن تتجرد عن اللام وأن نحو : صليت كى أفوز برضا الله .

وقال تعالى : « كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم » فيجوز أن تكون جارة تعليلية ، وتقدر أن بعدها ، كما يجوز أن تكون « كى » ناصبة ونقدر اللام قبلها والمصدر المؤول فى محل جر بكى ، والأولى أن تكون مصدرية لأن الأصل عدم الأضمار ، وحذف حرف الجر مقيس قبل الحرف المصدرى .

وذهب الكوفيون وتابعهم على ذلك جماعة من البصريين إلى أن « كى » لاتكون جارة بل يتعين أن تكون ناصبة للمضارع ، ويرد البصريون قولهم بأمرين :

الأول : قول العرب فى السؤال عن العلة : كيمه ؟ لأنه لايوجد فى الكلام مضارع تنصبه ، وقد جرت « ما » الاستفهامية محلا بدليل حذف ألفها لأنها لاتحذف إلا إذا كانت فى موضع جر « فكى » هنا هى الجارة .

الثانى : قول الشاعر :

فأوقدت نارى كى ليبصر ضوؤها * وأخرجت كلبي وهو فى البيت داخله(١)

---

١) البيت من الطويل لحاتم وقيل لغيره ، وهو فى المغنى ١٨٣ (١٧٣) وابن يعيش ٤ - ٤٠٦ والأشمونى ٣ / ٢٨٠ ، والشاهد فيه : كى ليبصر ، حيث يتعين أن تكون « كى » غير ناصبة لوجود الفصل بينها و بين الفعل باللام.

وقول الآخر : كي لتقضيني رقية ما • وعدتني غير مختلس (١)

« فكي » في البيتين لا يجوز أن تكون ناصبة للمضارع ، لأن لام الجر لا تفصل بين الناصب والفعل المنصوب ، ويتعين أن تكون جارة . وإن ترتب على ذلك اجتماع حرفي جر . فهو أخف من الفصل السابق ، وبهذا يبطل قول الكوفيين

موقف الكوفيين :

يخرج الكوفيون الأمر الأول بجعل « ما » الاستفهامية مفعولا به لفعل محذوف منصوب بكي ، والتقدير كي تفعل ما ؟ أي لكي تفعل أي شيء ولأن « كي » من عوامل (٢) الأفعال ، وما كان من عوامل الافعال لا يجوز أن يكون حرف خفض ، لأنه من عوامل الاسماء وعوامل الأفعال لا يجوز أن تكون من عوامل الأسماء ، كما أن دخول اللام عليها كقولك « جئتك لكي تفعل هذا » لأن يجعلها ناصبة دائما لأن اللام على أصلكم حرف خفض وحرف الخفض لا يدخل على حرف الخفض ، وورودها في الشعر شاذ لا يعرج عليه ، ولا يؤخذ به » .

ونظرة الكوفيين في « كي » تتلخص في أنها الناصبة بدون تقدير « أن » لأنها قامت بنصب المضارع كأي أداة نصب .

ولكن البصريين يرون أن تأويل الكوفيين يترتب عليه كثرة (٣) الحذف

---

١) البيت من المديد لابن قيس الرقيات في ديوانه ١٦٠ والخزانة ٣ / ٥٨٧ وابن يعيش ٤ / ٣٧٩ والتصريح ٢ / ٢٣١ والهمع ١ / ٥٣ والدرر ١ / ٣٠ والاشموني ٣ / ٢٨١ والشاهد فيه « كي لتقضيني » وهو كسابقه .

٢) الانصاف ٥٧٢ ٣) الكافيه لرضي الدين ٢ / ٢٣٩

حيث حذف الفعل والفاعل ، وحذف الفعل المنصوب وإبقاء عامله وحذف الصلة « الفعل » وإبقـاء الموصول « كى » وإخراج « ما » الاستفهامية عن الصدور وحذف ألفها فى غير الجر ، وهى أمور مخالفة للقياس .

رأى الأخفش فى كى :

يرى أن « كى » حرف تعليل وجر دائمـا ، والنصب بعدها بأن مضمرة أو ظاهرة . قال الرضى (١) : أعلم أن مذهب الأخفش أن « كى » فى جميـع استعمالاتها حرف جر ، وانتصاب الفعل بعدها بتقدير « أن » وقد تظهر مثل قول العرب « لكى أن أكرمك » ، ولكن مذهب الأخفش(٢) ضعيف ويرد عليه بقول الله تعالى : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم » (٣) فإن « كى » يجب أن تكون ناصبة فى الآية ، ولا يجوز أن تكون حرف جر مؤكدة للام لأن ذلك مستفاد من اللام ، ولا يجوز اجتماع حرفى جر فى الفصيح .

والخلاصة أن الرأى الصحيح هو رأى البصريين ويتحدد فيما يلى :

« كى » تكون ناصبة بنفسها كما فى نحو : « لكيلا يفوتك الواجب » وليس بعدها أن وتكون جارة تعليلة فى المواضع السابقة ، ويجـوز الأمران إذا وقعت بعد اللام وأن نحو : عرفت لكى أن أتقدم ، أو خلت منهما نحـو حضرت كى أشرح .

أحكام « كى » :

لا يتقدم على « كى » معمول الفعل المنصوب بعدها فلا يقال : جئتك علماً

---

١) المصدر السابق أو الصفحة السابقة . ٢) الكافيه ٢ / ٢٣٩

٣) الحـديد ٢٣

كى تكرم ، لأنها إما جارة أو ناصبة ولا يتقدم عليها معمول مابعدها وأجاز الكسائى تقديم منصوب (١) «كى» عليها وهو رأى ضعيف لما يلزم عليه من تقدم معمول الصلة على الموصول على كلا التقديرين السابقين .

حكم الفصل بين كى والفعل :

يجوز الفصل بينهما بلا النافية أو بما الزائدة أو بهما معاً نحو قول الشاعر :

أردت لكيما لاترى لى عثرة * ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل (٢)

ويمتنع الفصل بغيرها خلافا للكسائى الذى أجازه بمعمول الفعل نحو : جئت كى الفقه أفهم ، أو بالقسم نحو : كى والله أشرح أو بالشرط نحو كى إن حضرت أفهم مع إبطال العمل ، ورفع المضارع بعدهـا ، واختار ذلك أيضا ابن مالك (٣) مع العمل ونصب الفعل وتأتى كى بمعنى كيف ، ويليهـا الاسم والماضى والمضارع مرفوعا كقول الشاعر :

كى تجنحون إلى سلم وما ثئرت * قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم (٤)

---

١) الكافيه ٢ / ٢٣٩ ودراسات فى النحو ص ١٤

٢) البيت من الطويل ، ولا يعرف قائلة وهو فى الخزانة ٣ / ٥٨٦ عرضا ، والهمع ٢ / ٥ والدرر ٢ / ٥ والشاهد فيه : لكيما لاترى حيث وقع الفصل بين كى والفعل بـ « لا » النافية .

٣) دراسات فى النحو ص ١٤

٤) البيت من شواهد سيبويه ، ولم ينسبه إلى أحد وهو من البسيط وهو فى الجنى الدانى ٢٦٥ والمغنى ١٩٨ وشرح شواهده ٥٠٧ وحاشية الصبان ٣ / ٢٧٩ والعينى ٤ / ٢٧٨ والشاهد فيه : «كى» فهى مختصرة من «كيف»

٦ - « لم »

« ولم » حرف خالص ثنائى (١) من الحروف البسيطة باجماع النحاة وهو حرف يختص بالمضارع ويجـزمه لاختصاصه به وليس كجزء منه ، وعمله فيما بعده على رأى أكثر النحاة ، ويعمل الجزم إما لأنه الاعراب المختص بالفعل فهو على القياس ، وإما حملا له على « إن » الشرطية لأنها تشبه الشرط فى قلب زمان مادخلت عليـه إلى ضده ، فإن « إن » الشرطية تقلب زمان الماضى إلى الاستقبال و « لم » تقلب زمان (٢) المضارع وهو الحال والاستقبال إلى المضى وذلك نحو قوله تعالى : « لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا (٣) أحد » وقال أيضا : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن (٤) شيئا مذكوراً » .

وعلى ذلك « فلم » تجزم فعلا واحـدا وتختص بالمضارع وتنفى معنـاه وتقلب زمنه إلى المضى ، وهذا رأى جمهرة النحاة وعليه العمل .

« ارتفاع المضارع بعدها وإلغاؤها عملا » .

قد ورد عن العرب إلغاؤها ، ورفع المضارع بعدها ، إما حملا على حرف النفى « ما » أو لا ، وأنشد الأخفش على إهمالها قول الشاعر :

لولا فوارس من ذهل وأسرتهم * يوم الصليفاء لم يوفون بالجار (٥)

---

١) الكتاب ٤ / ٢٢٠ ٢) جواهر الأدب ص ١٢٣

٣) الأخلاص ٣ ، ٤ ، ٥ ٤) الدهر الأولى

٥) البيت من البسيط ولم يعلم قائله : الصليفاء : الأرض الصلبة ، ويومه كان فيه يوم من أيام العرب ، والشاهد فيه « لم يوفون » حيث رفع المضارع بعد لم للضرورة ، أولغة انظر الخزانة ٣/٦٢٦ والمغنى ٢٧٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٥٨٠ وابن يعيش ٤ / ٤٤٦ والهمع ٢ / ٥٦

وهذا مما يدل على أن ذلك مخصوص بضرورة الشعر ، إذ لم ترد بهـذه الحالة فى النثر ، وقيل : إنها لغة العرب .

كما ورد عن بعض العرب نصب المضارع بعدها قال (١) الأشمونى : زعم بعض الناس أن النصب بلم لغة اغترارا بقراءة بعض السلف « ألم نشرح لك صدرك (٢) » بفتح الحاء ، وبقول الراجز :

فى أى يومى من الموت أفر * أيوم لم يقدر أم يوم قدر (٣)

وهو عند العلماء محمول على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ، ففتح لها ماقبلها ثم حذفت ونويت ، فالفتحة للبناء لا للنصب ، وفى هـذا التخريج شذوذان توكيد المنفى بلم ، وحذف النون لغير وقف ولا ساكنين .

آراء النحـاة فى معنى الفعل بعدها :

يرى سيبويه أنها تدخل على مضارع اللفظ فتصرف معناه إلى المضى(٤) قال : واعلم أن حروف الجزم لاتجزم إلا الأفعال ، ولا يكون الجزم إلا فى هذه الأفعال المضارعة للأسماء ، ثم قال أيضا (٥) : « وان أضرب نفى لقوله : سأضرب ، كما أن لاتضرب نفى لقوله : أضرب ، ولم أضرب نفى لضربت ، ثم مثل لها بقوله : زيدا لم أضرب . ومن مجموع هذه النصوص نقرر مطمئنين أن

---

١) ٣/٥٧٨ ٢) الانشراح ١ انظر البحر المحيط ٨ ص ٤٨٧ وهى قراءة أبو جعفر . ٣) البيت من الرجز ، للحارث بن المنذر الجرمى ، وتمثل به الامام على والشاهد فيه / لم يقدر - حيث فتحت الراء بعد لم انظر الاشمونى ٥٧٨/٣ والهمع ١ / ٨٤ والدرر ١ / ٦٠

٤) الكتاب ١ / ٩٨ ، ٣ / ١١ ٥) الكتاب ١/ ٣٥ ، ٣ / ١٧

سيبويه يرى أن لم تدخل على المضارع صورة ، وتقلب معناه إلى المعنى وسار على مذهبه المبرد ، وأكثر المتأخرين ، وهو رأى وجيه . وذهب قوم منهم الجزولى (١) إلى أنها تدخل على ماضى اللفظ ، تصرف لفظه الى المبهم دون معناه - وحجته هذا الرأى : أن المحافظة على المعنى أولى من المحافظة على اللفظ قال المرادى (٢) والإربلى : ورجح صاحب التسهيل الأول ، لأنه نظير ما أجمع عليه مع لو ، وربما ، وإذا ، رأى فى أنهما تنقل زمان المضارع الى الماضى ، والأول لا نظير له .

حكم دخول همزة الاستفهام على « لم » :

قد تدخل همزة الاستفهام على لم لتقول : ألم ؟ والقليل بقاء الاستفهام على حاله فى الكلام ، وقد يتخلص منه ، ويقصد به التقرير فيصير الكلام حينئذ إيجابا ، ولذلك يصح العطف بالايجاب نحو قوله تعالى . ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك (٣) : والمقصود بذلك : إعلام المخاطب بما يعلم ثبوته .

ويرى بعض (٤) المتأخرين أنه قد يأتى مع التقرير عدة معان :

الأول : تذكير المخاطب بحاله السابق نحو قوله تعالى: ألم يجدك (٥) يتيما فآوى

الثانى : تخويفه بحال يجب أن يبتعد عنها نحو : ألم نهلك (٦) الأولين ثم نتبعهم الآخرين .

الثالث : التوصية بأمر يحسن قوله قبوله كقوله تعالى : ألم يأن للذين آمنوا أن (٧) تخشع قلوبهم لذكر الله .

---

١) الجنى الدانى ٢٦٧ ٢) جواهر الأدب ص ١٢٥ والجنى الدانى ص ٢٦٨
٣) الانشراح ١ ، ٢ ٤) جواهر الأدب ١٢٥
٥) الضحى ٦ ٦) المرسلات ١٦ ، ١٧

الرابع : التنبيه كقوله تعالى : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء » (١)
الخامس : التعجب كقوله : « ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم » (٢)
السادس : التوبيخ : « ألم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر ، وجاءكم النذير » (٣)

الفـــرق بين لم ولما :

بين « لم » و « لما » افتراق والتقاء أما افتراقهما فيتلخص فيما يأتى :

الأول : تنفرد لم بمصاحبة الشرط نحو قوله تعالى « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته (٤) » بخلاف « لما » فلا يجوز أن تقترن بأداة الشرط فلا يقال : إن لما تذاكر ، حملا لمنفى كل على مثبته ، فمثبت « لم » يلى أداة الشرط بخلاف مثبت المنفى بـ « لما » فلا يليها فيجوز فى « لم » قام إن قام ، ولا يجوز فى « لما » نحو : لما يقم وهو قد قام » إن قد قام لما بين قد التى تفيد تحقق الوقوع وقربه من الحال احتمال ، وأما الشرط فيقلبه إلى الاستقبال ، كما أنه يفيد اجتماع وقوع الفعل فيهما من إفادة من حيث معنى كل منهما بخلاف لم . قال الرضى : (٥) « واختصت « لما » أيضا بعدم دخول أدوات الشرط عليها فلا تقول : إن لما تضرب ومن لما يضرب ، كما تقول : إن لم تضرب ، ومن لم يضرب ، وكان ذلك ، لكونها فاصلة قوية بين العامل الحرفى أو شبهه ، ومعموله .

الثانى : جواز انقطاع نفى منفيها عن الحال ، بخلاف « لما » فإنه يجب اتصال نفى منفيها بحال النطق نحو قوله تعالى : « لم يكن شيئا مذكورا » (٦) أى ثم كان ، ففى الآية انقطاع ، ومثال الاتصال كقوله تعالى « ولم أكن

---

١) الحج ٦٣ ٢) المجادلة ١٤ ٣) فاطر ٣٧
٤) المائدة ٦٧ ٥) الكافيه ٢ / ٢٥١ ٦) الانسان الآية الأولى

بدعائك رب شقيا (١) بخلاف لما فإنه يجب اتصال نفي منفيها بحال النطـــق وامتداده من حـين النفي إلى حين التكلم ، فالنفي بها على سبيل الاستغراق(٢) كمذهب النحاة ، بخلاف الأندلسي الذي جعلها مثل « لم » فى احتمال الاستغراق وعدمه ، وهذا رأى ضعيف ، فمثال ذلك قول الشاعر :

فإن كنت مأ كولا فـكن خير آكل * وإلا فأدركنى ولما أمزق (٣)

ولذلك جاز أن تقول : لم يضرب عليا أمس لـكنه ضرب اليوم ، وامتنع لم يضربه ثم ضرب .

الثالث : « لم » المنفى بها لايتوقع ثبوته فى المستقبل ، أما الماضى فهما سيان فى التوقع وعـدمه ، أما المنفى بـ « لمـا » يتوقع وينتظر ثبوته كـقد . وذلك كقوله تعالى « بل لمـا يذوقوا عذاب » (٤) وقد تستعمل قليلا فى غير المتوقع أيضا نحو : ندم ولما ينفعـه الندم ، وتقول فى لم : لم يحضر على ، على سبيل الاحتمال ومثلها : لمـا يحضر ، وتقول فى التحقـــق فى الماضى عنهما : مالى حضرت ولم تحضر ، ولما تحضر لشخص تتوقع حضوره .

الرابع : يجوز فى « لما » الاستغناء بها فى الاختيار عن ذكر المنفى إن دل عليه دليل نحو : شارفت المدينة ولما أى لما أدخلها وكقول الشاعر :

---

١) مريم ٤ ٢) الـكافيه ٢ / ٢٥١ ٣) البيت من الطويل لشاس العبدى وتمثل به عثمان عند محاصرة الخوارج له ، والشاهد فيـه « ولمـا أفرق » حيث تفيد استمرار النفى انظر الحيوان ٢ / ٢٩٨ وابن يعيش ٤ / ٥٩٠ والتصريح ٢ / ٢٨٧ والزجاجى ٢٢٣ والأشمونى ٥٨٧

جئت قبورهم بدءا ولما * فناديت فلم يجبنه (١)

أى ولما أكن بدءا أى سيدا أى سدت بعد موتهم ، ولم أكن أهلا للسيادة .

وعليه خرج قراءة من قرأ « وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم » (٢)

والتقدير : « وإن كلا لما يهملوا أو لما يوفوا أعمالهم » أى إنهم إلى الآن لم يوفوها وسيوفونها - بخلاف « لم » فلا يجوز حذف مجزومها فى الاختيار فلا تقول : أخذت الكتاب ولم تريد ولم أقرأ .

وقد جاء حذفه ضرورة فى الشعر كقوله :

احفظ وديعتك التى استودعتها * يوم الأعازب إن وصلت وإن لم (٣)

أى : ولم توصل .

الخامس : المنفى بـ « لما » قريب من زمن الحال ، بخلاف المنفى بـ « لم » فيجوز أن يكون قريبا من زمن المتكلم أو بعيدا عنه نحو : لم يكن بكر فى الشهر الماضى حاضرا ، ولا يجوز : لما يكن . وقال ابن مالك (٤) : كون منفى « لما » يكون قريبا من الحال غالب « لازم »

السادس : «لم» يجوز الفصل بينها وبين مجزومها اضطرارا كقول الشاعر :

---

١) البيت لأعرابى من أسد ، وهو من بحر الوافر ، انظر الخزانة الشاهد ٨٢٢ والاشمونى ٥٧٦ والشاهد فيه « ولما » حيث حذف مدخولها « ولما أكن »

٢) هود ١١١ انظر كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٣٣٩

٣) البيت من الكامل لابن هرمة والشاهد فيه : « وإن لم » حيث حذف المضارع بعد لم فى الضرورة وانظر ديوانه ص ١٩١ والمغنى ٣١٠ والخزانة ٣/٦٢٨ وشرح شواهد المغنى ٦٨٢

٤) التسهيل ص ٢٣٥

فأضحت مغانيها قفاراً رسومها * كأن لم سوى أهل من الوحش تؤهل (١)

وقول الآخر :

فذاك ولم إذا نحن امترينا * يكن فى الناس يدركك المراء (٢)

بخلاف « لما » فلا يجوز الفصل بينها وبين مجزومها .

السابع : أن « لم » قد ورد إهمالها ، ورفع الفعل بعدها حملا على « لا أو ما » وهو أحسن ، لأن « ما » تنفى الماضى كثيرا بخلاف « لا » .

أما الالتقاء بينهما فيتحدد فيما يأتى :

فيشتركان فى الحرفية والاختصاص بالمضارع ، والنفى ، والجزم ، وقلب زمن الفعل الى المضى ، وجواز دخول همزة الاستفهام عليهما نحو : ألم ، وألما وإن كانت أكثر مع « لم » (٣)

٧ - لن

حرف ثنائى من نواصب المضارع مختص به ، ويخلصه للاستقبال كالسين

---

١) البيت من الطويل لذى الرمة ، والشاهد فيه : لم . . تؤهل : حيث فصل بين لم والمضارع المجزوم اضطراراً وانظر ديوانه ٥٠٦ والمغنى ٢٧٨ ، ٢٣٢ والتصريح ٢ / ٤١٠ وابن يعيش ٤ / ٤٤٥ والهمع ٢ / ٥٦ والدرر ٢ / ٧١ والأشمونى ٤ / ٥

٢) البيت من الوافر ولم يعلم قائله والشاهد فيه : ولم . . يكن : حيث فصل بين لم والفعل بالظرف والمضاف إليه انظر المغنى ٢٧٨ ، ٢٣٢ والأشمونى ٤ / ٥ ومعجم الشواهد ١ / ٢٢

٣) الأشمونى ٥٧٨ / ٣

وينفى حدوثه فى المستقبل ، فهى تنفى ما أثبت مع حرف التنفيس فقولك : لن أضرب نفى لقولك : سأضرب كما صرح بذلك سيبويه فى كتابه (١) والمبرد (٢) فى المقتضب ، وابن عصفور (٣) فى المقرب ، قال لرضى (٤) ولن معناها نفى المستقبل ، هى تنفى المستقبل نفيا مؤكدا ، وليس للدوام والتأبيد كما قال بعضهم .

ويصرح بذلك ابن يعيش (٥) فيقول « اعلم أن لن ، معناها النفى ، وهى موضوعة لنفى المستقبل ، وهى أبلغ فى نفيه من « لا » لأن لا تنفى يفعل إذا أريد به المستقبل ، (ولن) تنفى فعلا مستقبلا قد دخل عليه السين وسوف وتقع جوابا لقول القائل : سيقوم زيد وسوف يقوم زيد ، والسين وسوف تفيدان التنفيس فى الزمان » .

فهى إذن لنفى المستقبل سواء أكان النفى إلى غاية نحو قوله تعالى : « لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى(٦) » أو إلى غير غاية كقوله تعالى : إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ، ولو اجتمعوا له (٧) » فالنفى بـ (لن) لا يفيد عند الجمهور التأكيد ولا التأبيد (٨) وإنما للنفى المطلق فقط خلافا للزمخشرى كما ذكر ذلك فى أنموذجه » (٩) أنها تفيد التأكيد والتأبيد ووافقه على ذلك جماعة من العلماء ، فقد صرح بأنك إذا أردت مطلق

---

١) ١/ ١٣٥ ، ٤/ ٢٢٠ ٢) ٢/ ٦ ٣) ١/ ٢٦١
٤) الكافية ٢/ ٢٣٥ ٥) ٨/ ١١١ ، ١١٢ ٦) طه ٩١
٧) الحج ٧٣ ٨) جواهر الأدب ١٢٦ والجنى الدانى ٢٧٠
والاشمونى ٣/ ٥٤٨ المغنى ١/ ٢٠٤

النفى تقول : لا أبرح البلدة ، فإذا قصدت تأكيده وتقويته : لن أبرح البلدة والتأبيد مستفاد من قوله تعالى : « لن يخلقوا ذبابا (١) » وقوله : أردت أنظر إليك (٢) قال : لن تراني ، فالرؤية عنده منتفية على التأبيد كما يرى المعتزلة وقد سار على نهجه ابن يعيش (٣) حيث قال : « والسين وسوف تفيدان التنفيس فى الزمان ، فلذلك يقع نفيسه على التأبيد وطول المدة نحو قوله تعالى « ولن يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم » وكذلك قول الشاعر :

ولن يراجع قلبي حبها أبدا • زكنت من بغضهم مثل الذى زكنوا (٤)

فذكر « الأبد » بعد « لن » تأكيدا لما تعطيه « لن » من النفى الأبدى ، ومنه قوله تعالى : « لن ترانى » ولم يلزم منه عدم الرؤية فى الآخرة ، لأن المراد إنك لن تراني فى الدنيا ، لأن السؤال وقع فى الدنيا ، والنفى على حسب الاثبات.

الرد على الزمخشرى :

إن ادعاءه بأنها تفيد توكيد النفى دعوى لا دليل عليها بل قد يكون النفى بـ « لا » آكد من النفى بـ « لن » ، لأن المنفى بـ « لا » قد يكون جوابا للقسم ، والمنفى بـ « لن » لا يكون جوابا له ، ونفى الفعل إذا أقسم عليه آكد وقد وقعت « لن » جواب القسم فى جواب أبي طالب .

١) الحج ٧٤ ٢) الأعراف ١٤٣ ٣) شرح المفصل ٨ / ١١٢

٤) البيت لقعنب بن أم صاحب ، وزكن بمعنى : علم وهو من البسيط والشاهد فيه : أنه ذكر « أبدا » بعد نفى الفعل بلن مما يدل على أن النفى للتأبيد وطول المدة انظر ابن يعيش ٨ / ١١٢ .

والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتى أوسد فى التراب دفينا (١)

وأنها تفيد التأبيد مردود بقول الله تعالى : فلن أكلم اليوم إنسيا (٢) وقوله : ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم (٣) إذ لو كانت مفيدة لتأبيد النفى لزم التناقض بذكر اليوم فى الآية الأولى ، والتكرار بذكر أبدا فى الآية الثانية والأصل عدمه (٤) وبذلك بطل دعواه فى التأكيد والتأبيد . وثبت أنها تفيد النفى المطلق .

اختلاف النحاة فى حقيقتها :

اختلف النحـــاة فى حقيقة لفظ « لن » هل هى بسيطة أم مركبة فذهب الخليل إلى أنها مركبة قال سيبويه (٥) : أما الخليل فزعم أنها « لا أن » ولكنهم حذفوا لكثرته فى كلامهم كما قالوا : ويلمه . يريدون : وى لأمه ، وكما قالوا : يومئذ وجعلت بمنزلة حرف واحد ، كما جعلوا « هلا » بمنزلة حرف واحد ، فإنما هى هل ولا - وسار على نسقه الكسائى (٦) : فهى عندهم مركبة من : لا النافية ، وأن الناصبة للفعل المستقبل ، فالنفى للمستقبل والأصل : لا أن ، ثم حذفت الهمزة تخفيفا لكثرة الاستعمال ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، وهما الألف والنون فصار - اللفظ « لن » ومذهب الخليل أن النصب بعدها بأن المقدرة وهذا امتداد لرأيه القائل بأن نصب المضارع بأن

١) البيت من الكامل ، والشاهد فيه : وقوع « لن » جواب قسم انظر الجنى الدانى ٢٧٠ والمغنى ١ / ٢٠٤

٢) مريم ٢٦

٣) البقرة ٩٥

٤) جواهر الأدب ص ١٢٧

٥) الكتاب ٣ / ٥

٦) الجنى الدانى ص ٢٧١

ظاهرة أو مقدرة.

وحجـــة هذين العالمين : قرب لفظها منهما ، ولأن معناهما وهو النفى والتخليص للاستقبال حاصل فيها ، وقد جاءت على الأصل فى قول الشاعر :

يرجى المرء مالا أن يلاقى • ويعرض دون أدناه الخطوب (١)

قال المرادى (٢) ورد القول بالتركيب بأوجه :

الأول : البساطة أصل والتركيب فرع ، فأين الدليل القاطع على الفرعية .

الثانى : قال سيبويه : لوكانت على مايقول الخليل لما قلت ، أما زيداً فلن أضرب ، لأن هذا اسم والفعل صلة ، فكأنه قال : أما زيداً فلا الضرب له ، بمعنى أنه لايجوز تقديم معمول معمولها عليها لو كان أصلها ، لا أن ، لأن الموصول الحرفى لايتقدم معمول صلة عليه ، وهذا يجوز أن تتقدم عليه تقول محمدا لن أهين مما يدل على أنها غير مركبة .

الثالث : أنه يلزم منه أن تكون ، أن وما بعدها فى تقدير مفرد ، فلا يكون قولك : لن يقوم من كلاماً .

ويرى سيبويه والجمهور أنها بسيطة (٣) جاءت على وضعها الأصلى ، فلا تركيب فيه ولا إبدال ، وأنها ناصبة بنفسها ، وعملت لاختصاصها بالمضارع وكونها مستقبلة ، وأنها تشبه « أن » فى كونها حرفا ثنائيا ثانيه نون وأولها

---

١) البيت من الوافر وهو لجابر بن رألان وقيل لإياث بن الارث ، انظر الخزانة ٨ / ٤٤٠ ونوادر أبى زيد ٦٠ والمغنى ٢٥ والهمع ١ / ١٢٥ والتصريح ٢ / ٢٣

٢) الجنى الدانى ص ٢٧١

٣) الكتاب ٣ / ٥ وجواهر الأدب ص ١٢٦ والهمع ١ / ١٢٥

حرف مفتوح ، وأنها تخصص زمانه بالمستقبل (١) .

قال سيبويه (٢) : وأما غيره فزعم أنه ليس فى « لن » زيادة ، وليست من كلمتين ولكنها بمنزلة شىء على حرفين ليست فيه زيادة ، وأنها فى حروف النصب بمنزلة « لم » فى حروف الجزم فى أنه ليس واحد من الحرفين زائداً ، ثم يضعف رأى الخليل بجواز تقدم معمول معمولها عليها ، وهذا رأى جيد وسديد . ويعلق على ذلك الرضى (٣) فيقول : وقال سيبويه : إنه مفرد إذ لامعنى للمصدرية فى « لن » كما كانت فى « أن » ، ولأنه جاء تقديم معمول معموله عليه ، حكى سيبويه عن العرب : عمراً لن أضرب .

وذهب الفراء إلى (٤) أن « لن » هى « لا » أبدلت ألفها نوناً ، كما أبدلت ميما فى « لم » ، وهذا رأى ضعيف ، إذ هو دعوى بلا دليل ؛ ولأن « لا » ما وجدت ناصبة فى موضع قط ؛ فهو خلاف الظاهر ، ونوع من علم الغيب . والمعروف فى الإبدال العكس نحو : لنسفعن ، ليكونن .

أما رأى الخليل فقال عنه ابن يعيش (٥) ويمكن أن يقال . إن الحرفين إذا ركبا حدث لهما بالتركيب معنى ثالث لم يكن لكل واحد من بسائط ذلك المركب وذكر ذلك أيضا الرضى ، والمرادى .

والرأى القوى من هذه الآراء ثلاثة ، هو بلا شك رأى سيبويه . لأنه نظر إلى ظاهر كل أداة ؛ ولن نظير الحروف : أن ، لم ، أم ، فالحكم فيها واحد ويجب أن تتفق فى أن كلا منها أصلا بسيطا لا مركبا ، ولذلك حكم سيبويه

---

١) ابن يعيش ٨ / ١٢٥ ٢) الكتاب ٣ / ٥ ٣) الكافيه ٢ / ٢٣٥
٤) الجنى الدانى ٢٧٢ ٥) ج ٢ / ١٢٦

على أن الياء في « السيد - الذئب » أصل عملا بالظاهر ، وكان من الممكن القول بأنها بدل من الواو ، وقلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ، ولكن الأصل أولى كنيل ، وديك ، وتصغر على الأصل كذلك - وهذا رأى سليم -

هل تعمل لن - الجزم -

قال الأشموني : زعم بعض النحويين أن « لن » قد تجزم المضارع وقدور على ذلك قول الشاعر :

أيادى سبا ياعز ما كنت بعدكم * فلن يحل للعينين بعدك منظر (١)

وقول الآخر :

لن يخب الآن من رجائك من * حرك من دون بابك الحلقه (٢)

قال : والبيت الأول محتمل للاجتزاء بالفتحة عن الألف للضرورة والبيت الثاني محمول على الضرورة ، فلا ينهض شاهداً تبنى عليه قاعدة .

هل تستعمل للدعاء ؟

تأتى « لن » للدعاء كما أتت « لا » كذلك وفاقا لجماعة منهم ابن السراج وابن عصفور ومن ذلك قول الشاعر :

---

١) البيت من الطويل لكثير عـــزة وهو في المغنى ٢٨٠ ، ٦١٨ (٢٣٥) والاشموني ٣ : ٢٧٨ وفي ديوانه ٦٠ والشاهد فيـــه : فلن يحل : حيث حذف حرف العلة آخراً بـ لن الناصبة ، ورد بما في الشرح .

٢) البيت من المنسرح لرجل دخل المدينة أعرابي فر بباب الحسين بن على وأنشده فأعطاه ماطلبه . والشاهد فيه (لن يخب) حيث جاء الفعل مجزوما بعد لن ضرورة

لن تزالوا كذلكم ثم لا زلـ • ـت لكم خالدا خلود الجبال (١)

بدليل عطف الدعاء عليه فى قوله : « ثم لازلت » لأنه لا يعطف الانشاء على الخبر ومنه قول الله عز وجل : قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للمجرمين (٢) لأنه لا يمتنع أن يكون فعل الدعاء مسندا للمتكلم ، بدليل قول الشاعر السابق مسنداً إلى المتكلم « ثم لازلت لكم » .

ويرى بعض النحاة أن « لن » فى الآية الكريمة للنفى والكلام معها خبر ، يعاهد به موسى عليه السلام ربه ألا يظاهر مجرما بسبب انعام الله عليه من النبوة والشرف ، وقالوا : إن فعل الدعاء لا يسند إلى المتكلم ، بل إلى المخاطب أو الغائب (٣) .

حكم الفصل بينها وبين الفعل :

أجاز الكسائى الفصل بين لن والفعل بالقسم نحو : لن والله أبعث وبمعمول الفعل نحو : لن العلم أترك .

ولكن البصريين وهشاما الكوفى يمنعان الفصل السابق فى سعة الكلام وإن ذلك لا يأتى إلا فى ضرورة الشعر فقط ، نحو قول الشاعر :

لن ما رأيت أبا يزيد مقاتلا • أدع القتال وأشهد الهيجاء (٤)

---

١) البيت من الخفيف للأعشى ميمون ، وهو فى ديوانه ص ١٣ والمغنى ٢٨٤ ٣٣٤ والتصريح ٢ / ٢٣٠ والهمع ١ / ١١١ ، ٢ / ٤ والدرر ١ / ٨٠ / ٢ / ٣ والأشمونى ٣ / ٢٧٨

٢) الأشمونى ٣ / ٥٥٨

٣) الهمع ٢ / ٤

٤) البيت من الكامل ولا يعرف قائله ، وهو فى المقرب ٥٦ والمغنى ٢٨٣ ، ٥٢٩ ، ٦٩٤ (٢٣٤) والأشمونى ٣ / ٢٨٤ والشاهد فيه : الفصل بين لن والفعل المنصوب بها فى ضرورة الشعر .

وقد وافق الفراء الكسائي على جواز الفصل بالقسم (١) وزاد جواز الفصل بأظن نحو : لن أظن أقابلك بالنصب ، وكذلك بالشرط نحو : لن إن تزرنى أزورك بنصب « أزورك » وجوز الإلغاء والجزم فى الجواب .

قال أبو حيان (٢) : وأصحاب الفراء لايفرقون بين لن والفعل اختياراً ، وهو الصحيح ، لأن « لن » وأخواتها من الحروف الناصبة للأفعال بمنزلة إن وأخواتها من الحروف الناصبة للأسماء ، فكما لا يجوز الفصل بين إن واسمها لايجوز بين « ان » وأخواتها والفعل ، بل الفصل بين عوامل الأمثال والأفعال أقبح منه بين عوامل الأسماء والأسماء ، لأن عوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء .

وكلام أبي حيان عن الفراء يجعله متفقا مع رأى البصريين المانعين الفصل بين لن والفعل اختياراً ، لأنهـا محوله على سيفعل ، حيث كانت إثباتا للنفى الحاصل من « لن تفعل » فكما لا يجوز الفصل بين السين والفعل ومثلها حروف العطف ، لايجوز أيضا الفصل بين لن والفعل حتى ولو كان بحرف النفى «لا» وبذلك متفق رأى الفراء مع البصريين .

تقدم معمول الفعل عليها :

سبق أن ذكرنا أن سيبويه حكى عن العرب جواز تقدم معمول معمولها عليها ، وأنه قد استدل بذلك على بساطتها إذ لو كانت مركبة من « لا وأن » المصدرية للزم تقديم معمول الصلة عليها فتقول : النحو لن أهمل ، والصلاة لن أترك ونحو ذلك . ومنع ذلك على بن سليمان البغدادى (٣) لأن النفى له صدر

١ ؛ ٢) الهمع ٢/٤ ٣) الهمع ٢/٣، ٤

الكلام ، فلا يقدم معمول معموله عليه كسائر حروف النفى .

ولكن رأى الأخفش الصغير السابق ، ضعيف ، لأنه عمم الحكم فى وجوب صدارة حروف النفى ، ولكن الحقيقة أن ذلك خاص « بما » دون « لن » بدليل قول الشاعر : « مه عاذلى فهائما لن أبرحا » (١)

حيث تقدم على « لن » معمول فعلها المنصوب بها مما يوضح أن الحكم السابق لما فقط .

٨ - لا

« لا » حرف ثنائى عند جمهور النحاة ، حتى لو دخل عليها حرف جر نحو قولهم جاء بلا زاد ، وغضب بلا سبب ، والكوفيون (٢) يجعلون لا اسماً مضافاً لما بعده ، وعمل الجر فيه ، وهذا قول ضعيف ، والصواب أنها حرف نفى . وتنقسم الى قسمين : ا - هاملة - وقد مضى الحديث عنها فى الكتاب السابق . ب - عاملة : وهى قسمان ، لأنها إما أن تعمل فى الأفعال أو فى الاسماء ، فإن عملت فى الأفعال جزمتها ، وإن عملت فى الاسماء فإما أن تعمل عمل إن وهذه هى : « لا » النافية للجنس ، أو عمل ليس فى رفع الاسم ونصب الخبر على عكس عملها السابق فى الاسماء ، وبذلك يتحدد أنواعها العاملة إلى ثلاثة أنواع :

---

١) البيت من الرجز ، ولا يعرف قائله ، وهو فى الأشمونى ١ / ٢٣٤ ومعجم الشواهد ٢ / ٤٥٧ « مه اسم فعل بمعنى : انكفف والعاذل : اللائم والشاهد فيه : « هائما لن أبرحا » حيث تقدم على لن » معمول فعلها .

٢) جواهر الأدب ص ١٢٢

أولا : إما أن تجزم الأفعال وهى حينئذ « لا » الناهية .

ثانياً : وإما أن تنصب الاسم وترفع الخبر وذلك « لا » النافية للجنس .

ثالثاً : وإما أن ترفع الاسم وتنصب الخبر وهى « لا » النافية للوحدة .

وإليك الحديث عن كل نوع تفصيلا :

١ - لا - الناهيـــة :

وهى كلمة بسيطة فى الأصل ، تجزم فعلا واحداً وهى موضوعة أصالة لطلب الترك نهياً نحو : لا تشرك بالله أو دعاء نحو لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا(١) أو التماسا نحو : قولك لنظيرك ومساويك من غير استعلاء : لا تهمل . وقد تخرج عن الطلب إلى غيره كالتهديد نحو : لا تفتروا على الله كذبا (٢) ونحو : لا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى (٣) .

قال الإربلى : (٤)

وتسميتها طلبية أجود لشمولها ، وحيث إن الأمر هو طلب إدخال ماهية المأمورية فى الوجود فلا يستلزم تكراراً ولا فورية ، والنهى : منع عن إدخالها فى الوجود فلا بد فيه من الفورية وعموم الزمان » .

أصلها :

جمهور النحاة يرى أن « لا » أصل بنفسها وليست مبدلة من غيرها .

قال سيبويه (٥) « ولا النهى ، وذلك قولك : لا تفعل ، فإنما هى بمنزلة لم ، واعلم أن هذه اللام ، ولا فى الدعاء بمنزلتها فى الأمر والنهى وذلك قولك :

---

١) البقرة ٢٨٦ ٢) طه ٦١ ٣) طه ٨١

٤) جواهر الأدب ص ١٢٢ ٥) الكتاب ٣ / ٨

لايقطع الله يمينك وليجزك الله خيراً .

وزعم بعض النحاة أن أصل « لا » الطلبية : لام الأمر ، زيدت عليها ألف فانفتحت ، وقال بعضهم : هى «لا» الناهية والمجزوم بعدها بلام الأمر مقدرة قبلها التزم حذفها ، كراهة اجتماع لامين زائدين أول الكلمة ، وعملت الجزم لأنها مختصة بالفعل وهى غير جزء منه واختصاصها بالفعل ، لأن الجزم هو الأصل فى الاختصاص بإعراب الفعل - أو حملا على لام الأمر ، لكونهما تقتضيه أو لكونهما للطلب - اللام - لطلب الفعل « ولا لطلب الترك فهما نظيران » (١) وهما رأيان يعتمدان على الخيال والغيب ، وما أحرانا أن يبتعد بالنحو عنها هذه الفروض الوهمية واعتبار هذه الأداة وغيرها أصل لابدل ومايقال بخلاف ذلك دعوى ، لادليل على صحتها .

ماتدخل عليه « لا » من الأفعال :

الأصل أن يكون الطالب غير المطلوب منه فى الأمر والنهى ، لذا كثر دخول «لا» على فعل المخاطب والغائب مطلقا أى بنيا للفاعل أو المفعول نحو : قوله تعالى : لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء (٢) ، ونحو : لاتضرب ياعلى والغائب نحو : « فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل (٣) ونحو : لايقتل بكر ، ومن الواضح فيهما : اختلاف الناهى والمنهى ، ويدخل معهما فى هذا الاختلاف المضارع المبدوء بالهمزة أو بالنون المبنيين للمفعول نحو لا أهاجر ، ولا نهاجر . لأن المنهى فيهما هو الفاعل المحذوف ، وقد ناب عنه

---

١) جواهر الأدب ص ١٢٢ ٢) الآية الاولى من الممتحنة .

٣) الاسراء ٣٣

ضمير المتكلم والمتكلمين والأصل : لايهاجرى أحد ولا يهاجرنا أحد . فحذف الفاعل وأنيب عنه ضمير المتكلم ، وعدل عن الفعل المبدوء بالياء إلى المبدوء بالهمزة والنون ، ليتأتى الإسناد إلى ضمير المتكلم (١)

أما فعلا المتكلم المبنيان للفاعل ، فقد جزم المضارع معهما ، إذ لاينهى الانسان نفسه وقد ورد عن العرب جزمهما بقلة فالأول كقول الشاعر :

لا أعرفن ربربا حوراً مدامعها * مردفات على أعقاب أكوار (٢)

والثانى كقول الشاعر :

إذا ماخرجنا من دمشق فلا نعد * لها أبداً مادام فيها الجراضم (٣)

الفصل بين لا ومجزومها :

لايجوز الفصل بينها وبين مجزومها بأجنبى ، أما الفصل بمعمول مجزومها نحو : لا اليوم يضرب محمد . فقليل وقيل لا يأتى الا فى الضرورة كقوله :

---

١) دراسات نحوية ص ١١٥

٢) البيت من البسيط للنابغة الذبيانى ، فى ديوانه ص ٤٢ والمغنى ٢٤٦ (٢١٣) وابن يعيش ٤ / ٤٤١ التصريح ٢ / ٢٤٥ والأشمونى ٤ / ٣ ومعجم الشواهد ١ / ١٨٢ والشاهد فيه : « لا أعرفن » حيث دخلت « لا » الناهية على المضارع التى للمتكلم .

٣) البيت من الطويل للوليد بن عقبة وقيل للفرزدق ، وهو فى ابن الشجرى ٢ / ٢٢٦ والمغنى ٢٤٧ (٢١٦) وابن يعيش ٤ / ٤٤٠ والتصريح ٢ / ٢٤٦ الجراضم : الأكول الرامع البطن ، وهو معاوية ، والشاهد « فلا نعد » حيث دخلت لا الناهية على فعل المتكلمين

وقالوا أخانا لا تخشع لظالم * عزيز ولا ذا حق قومك تظلم (١)

أى ولا تظلم ذا حق قومك ، لأنه شبيه بالفصل بين حرف الجر والمجرور .

« حذف مجـــزوم لا » :

أجاز ابن عصفور والآبدى (٢) حذف الفعل المجزوم بعدها إذا وجد دليل على ذلك المحذوف نحو : أدب أخاك إن أساء والا فلا ، وتوقف أبو حيان فى هذا الحكم ، وقال يحتاج إلى سماع عن العرب .

وأرى : أنه لا حاجة إلى السماع ، فطالما وجد الدليل على ذلك المحذوف فكأنه مذكور ، ونظائره كثيرة فى المبتدأ والخبر والفعل والفاعل ونحو ذلك .

٢ ـ لا النافية للجنس

وهى العاملة فى الأسماء لاختصاصها بها ، وليست منزلة منزلة جزء الاسم لذلك وجب إعمالها ، وتسمى « لا » التبرئة ، وهى التى يقال لها : إنها لنفى الجنس وأصل وضعها لنفى الأجناس النكرات متضمنة معنى من نحو : لا رجل فالمراد نفى ذلك الجنس ، ومن « المفيـــد استغراق النفى فى جنس مجرورها باستغراق أفراده فى ذلك النفى » .

وتعمل عمل إن . فاسمها المفرد يبنى على ما ينصب به ، وينصب إذا كان

---

١) البيت للمخبل السعدى ، وهو من الطـــويل ، فى الأشمونى ٣/ ٥٧٤ والشاهد فيه : « ولا ذا حق ـ تظلم » حيث فصل بين لا الناهية ومجزومها « تظلم » و « اسم الإشارة المنادى ، وحق قومك » مفعول به .

٢) الهمع ٢/ ٥٦ ٣) جواهر الأدب ص ١١٣

مضافا أو شبيها به ، وخبرها مرفوع ، ووجه المشابهة لها بإن حتى عملت عملها يظهر فى أمور :

أولا : كل منهما يفيد التحقيق والتوكيد ، إن فى الإثبات ، و « لا » فى النفى فهما متماثلان فى الهدف لحمل النظير على النظير وعملت إن عمل «لا » (١)

ثانياً : إن « لتوكيد القضية ، و «لا» لنفيها فحملت عليها حملا للنقيض على النقيض ، كما حملوا «كم» التى للتكثير على «رب» التى للتقليل ، وجروا مابعدها .

ثالثاً : أن كلا منهما مستحق للتصدر والدخول على الجملة الاسمية ، وصحة الوقوع فى جواب القسم (٢) لذلك تحققت المشابهة وعملت « لا » عمل إن - وإن فرع العمل للفعل ، ولا فرع الفرع ، لذلك كانت « إن » أنقص فى العمل من الفعل حتى لا يتساوى الأصل مع الفرع فقدم منصوبها على مرفوعها ، وعملت فى المعرفة والنكرة ، أما « لا » فهى فرع الفرع فى العمل ، لذلك اشترط فى اسمها شروط لم تشترط فى اسم إن . ولسيبويه - رحمه الله - تحليل ممتاز فى عمل « لا » حيث قال (٣) : « ولا » تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين ، ونصبها لما بعدها كنصب إن لما بعدها . وترك التنوين لما تعمل فيه لازم ، لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو : خمسة عشر ، وذلك لأنها أشبه سائر ماينصب مما ليس باسم ، وهو الفعل وما أجرى مجراه ، لأنها لا تعمل إلا فى نكرة ، ولا وما تعمل فيه فى موضع ابتداء ، فلما خولف بها عن حال أخواتها خولف بلفظها كما خولف بخمسة عشر ، فلا لا تعمل إلا فى

---

١) جواهر الأدب صـ ١١٣ ٢) انظر جواهر الأدب صـ ١١٤

٣) الكتاب جـ ٢ صـ ٢٧٤

نكرة كما أن رب لا تعمل إلا فى نكرة ، وكما أن كم لا تعمل فى الخبر والاستفهام إلا فى النكرة » .

وهذه نظرة جيدة من سيبويه حيث درس بحاسته اللغوية « لا » النافية للجنس » فجعل عملها كعمل « إن » ولكن اسمها مبنى على الفتح بدون تنوين وبناؤه عارض بسبب دخول « لا » عليها فمثلها فى البناء العارض كبناء خمسة عشر عند التركيب ، وقبله كان كل جزء منها معربا ، كما أن اسم لا ، لا يكون إلا نكرة ، لأن «لا» تشبه رب ، وكم وكل منها لا يدخل إلا على نكرة وموضع « لا مع اسمها » فى موضع رفع ابتداء ، وبذلك يوضح سيبويه رأى البصريين فى عمل « لا » فى اسمها وخبرها .

أما الكوفيون :

فاختلفت أقوالهم فى المنصوب بها نحو : لا رجل حاضر ، فقال ثعلب منصوب بفعل محذوف تقديره : لا أرى رجلا ، وحذف الناصب كثير ، وقال الكسائى : لما كان المبتدأ النكرة يستحق تقديم ظرف عليه وقد فقد هنا أريد المخالفة بينهما فنصب لأن النصب أوسع أبواب الإعراب فكأنه نصب على المخالفة ، وقال الفراء : نصب هنا بعد « لا » فرقا بينها وبين «لا» بمعنى غير (١) ومعنى ذلك أن النصب عنده يعود إلى « المخالفة » .

وقال الزجاج (٢) : إنها ترفع الإسم فقط ولا تنصب خبرا وتكون هى واسمها فى موضع ابتداء وما بعدهما خبره .

---

١) جواهر الأدب ص ١١٤ ، والهمع ١ ص ١٤٤ ، ١٤٥

٢) جواهر الأدب ص ١١٥

أقوى الآراء :

بالنظر إلى رأى ثعلب نجد أنه ضعيف ، لأنه لو قد هنا لجاز تقديره فى باب « إن » وأنه يستلزم نصب المفرد أيضا ، وأنه لو قدر ـ كذا لم يحتج إلى وجود خبر بعده ، وأنه يمنع من إتباع المفرد فى الصفة والتأكيد بالرفع ، وكيف يحذف تنوينه بلا سبب مع هـذا التقدير بذلك ضعف هـــذا الرأى ، وقول الكسائى والفراء يعتمد على مايسمى بالمخالفة ، وهذا عامل معنوى فلا ينبغى إسناد العمل إليه مع وجود العامل اللفظى وهو « لا » وكلام الزجاج فى منتهى التهافت ، فلا عبرة به .

وأقوى الآراء بلا شك هو رأى سيبويه ، وحجته السماع الوارد عن العرب ببناء اسمها على الفتح بلا تنوين والقياس يؤيده كما بينت .

شروط عمل « لا » :

اشترط النحاة لإعمال « لا » عمل إن شروطا يجب توافرها وهى :

الأول : أن يكون الاسم نكرة نحو : لا مؤمن كاذب ، ولا رجل غائب .
واشترط أن يكون نكرة ، ليمكن تقدير من الاستغراقية بعدها طلبا لتعميم النفى فى المدلول ، وهى تختص بالنكرات .

فإن وقع بعدها معرفة أهملت ويجب رفعه على الإبتداء ، ويجب تكريرها ليتعدد المنفى بعدها فيشابه النكرة من حيث تعدد الأفراد نحو : لا محمد فى المدرسة ولا على ـ ولا فى الدار رجل ولا امرأة ، ولكن المبرد وتابعه ابن كيسان . يرى أنه لا يجب تكرير المعرفة بعدها ، لأنه قد ورد فى الأثر بلا تكرير فيهما نحو : قضية ولا أبا حسن لها ، ولا نولك أن تفعل كذا ، وهما

معرفتان ، ورد عليه بأن التقدير : ولا مثل - فدخولها على نكرة فى الحقيقة .
وكلام الجمهور فى وجوب التكرار سليم ، ويؤول ماورد على خلاف ذلك كما سبق وفى مثل قول الشاعر :

لا هيثم الليلة للمطى * ولا فتى مثل ابن خيبرى (١)

وقوله : أرى الحاجات عند أبى خبيب * نكدن ولا أمية فى البلاد (٢)

وعدم التكرار فى قول الشاعر اجتى ضرورة مثل :

أشاء ماشئت حتى لا أزال لما * لا أنت شائية من شأننا شانى (٣)

الثانى : أن ينفى بها الجنس نصا : فإن كانت غير نافية لم تعمل ، وشذ إعمال الزائدة فى قول الشاعر :

---

١) البيت لم يعرف وهو من الرجز وهو فى ابن الشجرى ١ / ٣٢٩ وابن يعيش ٢ / ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٤ / ١٢٣ والخزانة ٢/ ٩٨ والهمع ١/١٤٥ والأشمونى ٢ / ٤ والشاهد : لاهيثم حيث دخلت لا على معرفة فتؤول .

٢) البيت لابن الزبير الأسدى من الوافر وهو فى ابن الشجرى ١ / ٣٢٩ وابن يعيش ٢ / ١٠٢ والأغانى ١٠ / ١٦٣ مع نسبته لعبد الله بن فضاله والخزانة ٢/ ١٠٠ والهمع ١/ ١٤٥ والأشمونى ٢ / ٤ والشاهد : ولا أمية كما سبق .

٣) البيت من البسيط ، ولا يعلم قائله وهو فى التصريح ١/ ٢٣٧ والهمع ١/١٤٨ والدرر ١ / ١٢٩ والأشمونى ١/١٤٩ والشاهد فيه : دخول لا على الضمير ولم تكرر للضرورة .

لو لم تكن عطفان لا ذنوب لها * إذن للام ذوو أحسابها عمرا (١)

وإن كانت لنفي الوحدة أو لنفي الجنس لا على سبيل التنصيص عملت عمل «ليس» نحو : لا رجل موجودا أي بل رجلان .

الثالث : أن لا يفصل بين لا والنكرة بشيء ، فإن فصل تعين الرفع لضعفها عن درجة «إن» ، نحو قوله تعالى : لا فيها غول ، ولا هم عنها ينزفون (٢) ويتعين إعادة لا كما في الآية ، قال سيبويه (٣) : «واعلم أنك إذا فصلت بين لا ، وبين الإسم بحشو لم يحسن إلا أن تعيد لا الثانية ، لأنه جعل جواب : اذا عندك أم ذا ؟ ولم تجعل لا في هذا الموضع بمنزلة ليس ، وذلك لأنهم جعلوا إذا رفعت ، مثلها إذا نصبت لا تفصل ، لأنها ليست بفعل» .

وجوز الرماني : بقاء النصب حكى : لا كذلك رجلا ، ولا كزيد رجلا ولا كالعشية زائرا وعند سيبويه أن هذه الأمثلة قد حذف منها اسم لا ورجلا تميز ، والمثال الأخير على معنى لا أرى . قال سيبويه (٤) وأما قول جرير :

يا صاحبي دنا الرواح فسيرا * لا كالعشية زائرا ومزورا (٥)

فلا يكون الا نصبا ، من قبل أن العشية ليست بالزائر ، وإنما أراد :

---

١) البيت من الطويل للفرزدق في ديوانه ٢٨٣ والتصريح ٢ / ٨٧ والخزانة ٢ / ٧٨ والهمع ١ / ١٤٧ والدرر ٢ / ١٢٧ والشاهد فيه : «لا ذنوب لها» حيث عملت لا ، مع أنها زائدة .

٢) الصافات ٤٧ .

٣) الكتاب ٢ / ٢٩٨ .

٤) الكتاب ٢ / ٢٩٣ .

٥) البيت من الوافر في ديوانه ٢٩٠ والخزانه ٢ / ١١٤ وابن يعيش ٢ / ١١٤ والكتاب ٢ / ٢٩٣ والشاهد : «لا كالعشية» كما في الشرح .

لا أرى كالعشية زائرا ، كما تقول : ما رأيت كاليوم رجلا ، فكاليوم كقولك : فى اليوم ؟ لأن الكاف ليست باسم ، وفيه معنى التعجب ، كما قال : تالله رجلا ، وسبحان الله رجلا ، وإنما أراد تالله ما رأيت رجلا ولكنه يترك إظهار الفعل استغناء ، لأن المخاطب يعلم أن هذا الموضع إنما يضمر فيه هذا الفعل ، لكثرة استعمالهم إياه ، وتقول : لا كالعشية عشية ولا كزيد رجل لأن الآخر هو الأول ، ولأن زيدا رجل ، وصار لا كزيد كأنك قلت : لا أحد كزيد ثم قلت : رجل كما تقول : لا مال له قليل ولا كثير على الموضع .

الرابع : أن لا يدخل عليها جار ، فإن دخل عليها جار خفض النكرة نحو : جئت بلا هدف ، وحكمت بلا شيء . . وشذ : جئت بلا شيء ، بالفتح خلافا لمن قال بأنها اسم بمعنى غير ، وهم الكوفيون .

الخامس : أن يكون خبرها أيضا نكرة نحو : لا كتاب مفقود ، ولا طالب موجود فلا تعمل لا ، فى معرفة بإجماع البصريين ، وخالف الكوفيون فى هذا الشرط فأجاز الكسائى إعمالها (١) فى العلم المفرد نحو : لا بكر ، والمضاف الكنية نحو : لا أبا محمد ، ولا عبد الله ، ولا عبد العزيز ووافقه فى المضاف الفراء كما أجاز إعمالها فى ضمير الغائب ، واسم الإشارة نحو : لا هو ، ولا هى ولا هذين لك ، ولا هاتين لك ، وكل ذلك خطأ عند البصريين ، واستدل الكسائى بما ورد من الشعر والنثر ، وهو عند البصريين مؤول على حذف مضاف مبنى كما سبق .

---

(١) انظر همع الهوامع ١ / ١٤٥ .

أنواع اسم «لا» :

اسم لا على ثلاثة أضرب :

١) مفرد : وهو ماليس مضافا ولا شبيها بالمضاف نحو لا رجل فى الدار والاسم مبنى على الفتح لتركيبه مع لا تركيب خمسة عشر ، بدليل زواله عند الفصل ، وقيل مبنى : لتضمنه معنى اللام الاستغراقية ، وذهب الجـــرمى والزجاجى (١) والسيرافى والرمانى إلى أن المفرد معها معرب أيضا ، وحذف التنوين منه تخفيفاً لا بناء .

ضعف هذا الرأى :

ورد العلماء هـذا الرأى بأنه (٢) لو كان معربا وحذف التنوين تخفيفـا لـكان حذفه من النـكرة المطولة أولى ، وبأنه لم يعهد حذف التنوين إلا لمنع الصرف أو الاضافة أو وصف العلم بإبن أو ملاقاة الساكن أو الوقف أو البناء وهذا ليس واحدا منها فتعين البناء .

وذهب المبرد إلى (٣) أن المثنى والجمع على حده معربان معها ، لأنه لم يعهد فيهما التركيب مع شيء آخر بل ولا وجـد فى كلام العرب مثنى أو جمع مبنيان ولـكنه يرد عليه بأنك قد حكمت ببنائهما فى النداء فـكذا هنا ـ فالأصح رأى الجمهور : وهو أنه يبنى على ماينصب به فالمفرد وجمع التـكسير يبنيان على الفتح نحو : لا طالب ولا طلاب فى الدار ، والمثنى والجمع على الياء نحو : لا رجلين ولا قاهمين فى المنزل . قال الشاعر :

---

١) المصدر السابق صـ ١٤٦ ٢) الهمع ١ / ١٤٥

٣) الأشمونى صـ ١٥٠ / ١

تعز فلا إلفين بالعيش متعا • ولكن لوراد المنون تتابع (١)

وقوله : يحشر الناس لا بنين ولا آبا • • إلا وقد عنتهم شئون (٢)

ومثال جمع المؤنث قول الشاعر :

إن الشباب الذى مجد عواقبه • فيه نلذ ولا لذاتَ للشيب (٣)

وقد اختلف العلماء فيه فقال بعضهم : بناء على الكسر وقيل : على الفتح وقيل بجواز الأمرين ، وعليه ورد البيت السابق .

والفتحة فى هذا الاسم فتحة بناء ، وبنى على الحركة لعروض البناء وعلى الفتح لخفته .

٢) مضاف ـ نحو : لا صاحب خلق مكروه ، ولا ذاكر خير ممقوت .

٣ ـ شبيه بالمضاف : وهو ما اتصل به شىء من تمام معناه ، ويسمى مطولا

---

١) البيت من الطويل ، ولا يعرف قائله وهو فى الأشمونى ١ / ١٥٠ والدرر ١ / ١٢٦ والهمع ١ / ١٤٦ والتصريح ١ / ٢٣٩ وابن يعيش ٢ / ٢٣٣ والشذور ٨٣ والشاهد فيه : فلا ألفين . حيث بنى اسم لا المثنى على الياء

٢) البيت من الخفيف ، مجهول القائل فى الأشمونى ١ / ١٥٠ والشذور ٨٤ وابن يعيش ٢ / ٢٣٤ التصريح ١ / ٢٣٩ والهمع ١/١٤٦ والدرر ١ / ١٢٦ والشاهد فيه : لا بنين ولا آباء ، حيث اسم لا على الياء فى بنين ، والفتح فى آباء جمع التكسير .

٣) البيت من البسيط لسلامة بن جندل فى ديوانه ٧ والشذور ٨٥ والخزانة ٢ / ٨٥ وابن يعيش ٢ / ٢٢٦ والتصريح ١/٢٢٨ والهمع ١ / ١٤٦ والدرر ١ / ١٢٦ والأشمونى ١ / ١٥٠ والشاهد فيه / ولا لذات / حيث وقع اسم لا جمعا مؤنثا وروى بالفتح والكسر .

ومطولا أى ممدودا نحو : لا فاهما درساً غبى ، ولا حاظرا خيرا محبوب .
فاسم « لا » فيهما منصوب بالفتحة بدون تنوين فى المضاف ، ومع التنوين فى الشبيه بالمضاف .

« لا » هى الرافعة للخبر عند عدم التركيب ، أما مع التركيب فى الاسم المفرد فذهب الأخفش (١) أنها أيضا الرافعة . وسار عليه ابن مالك فى التسهيل (٢) وقال : إنه الأصح ، ومذهب سيبويه (٣) : أنه مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخولها ، ولم تعمل إلا فى الاسم .

(حكم « لا » إذا دخل عليها همزة الاستفهام)

إذا دخلت همزة الاستفهام على لا أفادت هذه المعانى :

أولا : أن يقصد الاستفهام عن النفى الخالص دون تقرير ، ولا إنكار ولا توبيخ ، وهذا النوع موجود فى أساليب العرب ولكنه قليل خلافا للشلوبين الذى ادعى عدم وروده فى كلام العرب ، وأن «لا» مع الهمزة لا تأتى للاستفهام المحض إلا إذا كان مقرونا بتلك الأمور السابقة ، وقال أبو حيان والصحيح وجود ذلك فى كلام العرب(٤) ، ولكنه قليل وذلك كقول الشاعر :

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد * إذا ألاقى الذى لاقاه أمثالى (٥)

---

١) الأشمونى ١ / ١٥٠ ٢) ص ٦٧ ٣) الكتاب ٢ / ٢٧٩

٤) الهمع ١ / ١٤٦ ٥) البيت من البسيط للمجنون فى ديوانه ٢٢٨ والمغنى ١٥ ، ٦٩ (١٥ ، ٧٧) وابن يعيش ٢ / ٣٥٨ والهمع ١ / ١٤٧ والدرر ١ / ١٢٨ والأشمونى ١ / ١٥٢ والشاهد فيه : ألا اصطبار ، حيث قصد بالاستفهام مع « لا » مجرد النفى .

الثـاني : أن يقصد بالاستفهام معه التقرير والانكار والتوبيخ كقول الشاعر :

ألا ارعواء لمن ولت شبيبته * وآذنت بمشيب بعده هرم (١)

وقول الآخــــر :

ألا طعان ألا فرسان عادية * إلا تجشؤكم حول التنانير (٢)

وحكم « لا » فى هذين المعنيين حكمها لو لم تدخل عليها الهمزة ، ولذلك يقول ابن مالك : وأعط لا مع همزة استفهام * ماتستحق دون الاستفهام

الثالث : أن يقصد بالاستفهام التمنى وهذا كثير فى كلام العرب كقول الشاعر :

ألا عمر ولى مستطاع رجوعه * فيرأب ما أثأت يد الغفلات (٣)

---

١) البيت من البسيط ، ولا يعرف قائله فى المغنى ٦٨ - ٧٦ وابن يعيش ٢/ ٣٦٠ والتصريح ١ / ٢٥٤ والدرر ١ / ١٢٨ والاشمــــونى ٢ / ١٤ - وقد جاء الاستفهام فى البيت مع « لا » للتوبيخ والانكار .

٢) البيت لحسان من البسيط فى ديوانه ص ٢١٥ والكتاب ١ / ٣٥٨ والخزانة ٢ / ١٠٣ والمغنى ٦٨ - ٧٥ وابن يعيش ٢ / ٣٦٢ والهمع ١ / ١٤٧ والدرر ١/ ١٤٨ والاشمونى ١/ ١٥٣ والجمل للزجاجى ٢٤٤ والشاهد فيه « ألا طعان » وهو كسابقه .

٣) البيت من الطويل ، ولا يعرف قائله وهو فى الهمع ١ / ١٤٧ والمغنى ٦٩ (٣٨١) ٧٦ ، ٢٨٠ وابن يعيش ٢ / ٣٦١ / ٣ / ١٢٦ والتصريح ١/ ٢٤٥ والأشمونى ١ / ١٥٣ ، ومعجم الشواهد ١ / ٧٤ والشاهد فيه : ألا عمر حيث قصد بالاستفهام التمنى .

فعند الخليل وسيبويه أن « ألا » بمنزلة « أتمنى » فلا خبر لها ، وبمنزلة « ليت » فلا يجوز مراعاة محلها مع اسمها ، ولا إلغاؤها إذا تكررت - وفى ذلك يقول سيبويه (١) « واعلم أن « لا » إذا كانت مع ألف الاستفهام ، ودخل فيها معنى التمنى عملت فيما بعدها منتصبة ، ولا يحسن لها أن تعمل فى هذا الموضع إلا فيما تعمل فيه فى الخبر ، وتسقط النون والتنوين فى التمنى كما يسقطا فى الخبر ، فمن ذلك : ألا غلام لى ، ألا ماء باردا ، ومن قال : لا ماء بارد قال : ألا ماء بارد ثم قال : ولا يكون الرفع فى هذا الموضع ، لأنه ليس بجواب لقـــوله : اذا عندك أم ذا ؟ وليس فى ذا الموضع معنى ليس ، وتقول : ألا ماء وعسلا باردا حلوا ، ولا يكون فى الصفة الا التنوين ، وقد تابعهما فى ذلك (٢) الجرمى .

وذهب المبرد والمازنى (٣) إلى جعلها كالمجردة فيكون لها خبر فى اللفظ أو فى التقدير ، ويتبع اسمهـا على اللفظ ، وعلى الموضع ، ويجوز أن تلغى وتعمل عمل ليس . والفرق بين المذهبين لا يظهر من جهة اللفظ وإنما يظهر من جهة المعنى ، إذ التمنى واقع على اسم « لا » على مذهب الخليل وسيبويه ، وواقع على الخبر على مذهب المبرد والمازنى ، واستدلا على مذهبهما بالبيت السابق وقالوا إن « مستطاع » خبر أو صفة ، و « رجوعه » فاعل . ولـكن يمكن الرد عليهما بأنه لا يلزم إعرابهما ، وإنمـا يجـوز أن تـكون « مستطاع » خـــبرا مقدما و « رجوعه » مبتدأ مؤخرا ، والجملة صفة ثانية ولا خبر هناك . (٤)

---

١) الـكتاب ٢ / ٣٠٧ هارون ٢) الهمع ١ / ١٤٦
٣) الأشمونى ١ / ١٥٣ ، ١٥٤ ٤) المصدر نفسه .

الرابع : أن تكون « ألا » لمجرد التنبيه ، وهى الاستفتاحية فتدخل على الجملتين نحو : ألا يوم يأتيهم ليس (١) مصروفا عنهم ، وقوله تعالى :

« ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم (٢) »

الخامس : أن تأتى للعرض والتخصيص - فتختص بالفعلية نحو :

« ألا تحبون أن يغفر الله لكم (٣) ونحو : ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم (٤)

وقول الشاعر :

ألا رجلا جزاه الله خيرا * يدل على محصلة تبيت (٥)

« فألا » فى البيت والآيتين بمعنى « هلا » أما رجلا ، فمنصوب على إضمار فعل كما نقل سيبويه عن الخليل فقد قال (٦) : وسألت الخليل - رحمه الله عن « قوله السابق » يقصد البيت - قال : فزعم أنه ليس على التمنى ، ولكنه بمنزلة قول الرجل فهلا خيرا من ذلك كأن قال : « ألا ترونى رجلا جزاه الله خيرا » ، وهذا رأى سديد ، إذ لو كانت للتمنى لنصب ما بعدها بغير تنوين ، ولكن الرواية بالنصب والتنوين .

---

١) هود ٨   ٢) يونس ٦٢   ٣) النور ٢٢

٤) التوبة ١٣   ٥) البيت لعمرو بن قنعاس أو تنعاس المرادى .

أنظر نوادر ٥٦ وابن يعيش ٥١٧ / ٩ : ٨٠ والخزانة ١ / ٤٥٩ / ٣ : ١١٢ ، ١٥٦ / ٤ / ٤٧٧ / والعينى ٢ / ٣٦٦ ، ٣ / ٣٥٢ والهمع ١ / ٥٨ وشرح شواهد المغنى ٧٧ ، ٢١٩ والأشمونى ١/ ١٥٤ والشاهد : ألا رجلا : حيث وقعت «ألا» للتخصيص . والمحصلة : موضع يجمع الناس والبيت من الوافر

أما يونس : فيرى أنه منصوب بالتمنى ، ونون ضرورة . والأولى .
رأى سيبويه والخليل : لأنه لاضرورة فيه ، وحروف التحضيض مما يحسن إضمار الفعل بعدها .

(حكم « لا » إذا كررت)

ورد فى الأساليب العربية تكرار « لا » بعطف نحو : لاحول ولا قوة الا بالله أو العطف بدون تكرار نحو : لا أحد رجل وامرأة فيها ، أو وصفت اسمها مبنيا أو معربا نحو لا طالب فاهما عملا محبوب ، ولا رجل ظريف فيها ولا عبد الله التقى فيها ، ولا غلام سفر ماهرا أو ماهر فيها . ودونك التفصيل

١ - الاسم المفرد مع لا مع العطف والتكرير

يجوز فى الاسم الثانى فى هذه الحالة : الرفع أو النصب أو الفتح ، وهذه الأوجه الثلاثة فى الثانى تجوز مع الأول إذا فتح تركيبا أو نصب ، فان رفع جاز فى الثانى : الرفع والفتح ويمتنع النصب مع الرفع للأول .

فمثال رفع الثانى مع فتح الأول قول الشاعر :

هذا لعمركم الصغار بعينه * لا أم لى إن كان ذاك ولا أب (١)

ومثال نصب الثانى مع فتح السابق قوله :

---

١) البيت من الكامل لزرافة الباهلى وقيل لغيره . انظر ابن يعيش ٢ / ١١٠ والعينى ٢ / ٣٣٩ والهمع ٢ / ١٤٤ والأشمونى ١/١٥١ برواية هذا وجدكم والتصريح ١ /٢٤١ والكتاب ٢ /٢٩٢ والشاهد فيه : ولا أب . حيث عطفه على محل لا واسمها .

لا نسب اليوم ولا خلة * اتسع الخرق على الراقع (١)

ومثال فتح الأول مع فتح الثاني قول الله تعالى في قراءة أبي عمرو وابن كثير « لا بيع فيه ولا خـــلة ولا شفاعة » (٢)

توجيه حركة الرفع والنصب والفتح في الثـاني ، واسم « لا » الأولى مبنى على الفتح ، فالرفع في الثاني يرد على أحد هذه الوجوه :

أولا : العطف على محل « لا » مع اسمها ، فإن محلهـ الرفع بالابتداء كما سبق و « لا » الثانية زائدة ، لتأكيد النفي .

ثانياً : الرفع على الابتداء ، ولا زائدة وجاز الابتداء بالنكرة لسبق النفي عليها

ثالثاً : الرفع على أن « لا » عاملة عمل ليس وما بعدها اسمها

أما نصب الثاني فبالنظر إلى عطفه على محل اسم « لا » الأولى ، أما « لا » الثانية فهي زائدة بين العاطف والمعطوف .

أما الفتح : فعلى عمـــل الثانية كالأولى وبنيت لتركيبها معها تركيب خمسة عشر . وهذه الأوجه كانت « لا » الأولى اسمها مبنى على الفتح .

ويجوز رفع الاسم الأول : إما على الابتداء أو على إعمال « لا » عمل ليس .

والثاني يجوز فيه الرفع على ماسبق ، أو الفتح على تركيبها معها تركيب خمسة

---

١) البيت لأنس بن العباس ، انظر الكتاب ٢ / ٢٨٥ والسمط ٢/٣٧ والعيني ٢ / ٣٥١ واللسان « قر » ٤٢٨ والأشموني ١ /١٥١ والشاهد فيه : ولا خلة حيث عطف على محل اسم لا ، و « لا » الثانية زائدة .

٢) البقرة ٢٥٤ وانظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ١٨٧ .

عشر ، ويمتنع النصب لأن النصب إما بالعطف علـــى منصوب لفظا أو محلا - وهو حينئذ مفقود ، بل يتعين كما قلنا إما رفعه وذلك كقول الشاعر(١) :

فما هجـــرتك حتى قلت معلنة * لا ناقة لى فى هذا ولا جمل (٢)

وإما بناؤه على كقول الشاعر :

فلا لغـــو ولا تأثيم فيها * وما فاهوا به أبدا مقيم (٣)

قال الأشمونى (٤) : فحاصل مايجوز فى نحو « لا حول ولا قوة إلا بالله » خمسة أوجه : فتحهما ، وفتح الأول مع نصب الثـانى ، وفتح الأول مع رفع الثانى ورفعهما ، ورفع الأول مع فتح الثانى .

٢ - الاسم المنصوب مع التكرار « للا » والعطف

إذا كان الاسم الأول منصوبا ، لأنه مضاف أو شبيه به جاز فى المعطوف أيضا ثلاثة أوجه : الفتح ، والنصب ، والرفع على التوجيه السابق .

---

١) انظر الهمع ١٤٦/١ وما بعدها والأشمونى ١٥١/١ والكتاب ٢٨٤/٢، ٢٨٥

٢) البيت للراعى من البسيط وهو فى الكتاب ٢٩٥/٢ وابن يعيش ٢ / ١١١ ، ١١٣ والعينى ٣٣٦/٢ والأشمونى ١٥١/١ والتصريح ٢٤١/١ ونهاية الأرب ٣ / ٥٩ ومجمع الأمثال فى « لا » ويروى : صرمتك ، وفيه تكررت « لا » والإسم مرفوع .

٣) البيت من الوافر للبرج بن مسهر وهو فى المغنى ٥٧٩ (٣٠٨) وديوان الحماسة للمرزوقى ١٢٧٧ والأشمونى ١ / ١٥٢ والشاهد فيـه : تكرار لا مع رفع الأولى ، وبناء الاسم الثانى على الفتح .

٤) الأشمونى ١ / ١٥٣

نحـو : لا غلام رجل ولا امرأة ، ولا امرأة رجل ، ولا امرأة .
ويشترط لجواز هذه الأوجـه فى المعطوف أن يكون صالحا لعمل « لا فإن لم يكن صالحا بأن كان معرفة تعين رفعه نحو : لا امرأة فيها ولا على .
ونحو : لا غلام طالب فيها ولا بكر .

٣ - الاسم مع عدم تـكرار « لا » مع العطف

إذا عطفت على اسم « لا » بدون تكرارها نحو : لا طالب ورجل ، ولا رجل وامرأة ولا كتاب وكراسة ، ولا قول وتعليق فيجوز فى المعطوف أن أن تتبعه على محل الاسم الأول المنصوب محلا نصبا ، ويجوز رفعه على محل لا واسمها ، ويمتنع بناؤه على الفتح خلافا للأخفش الذى حكى عن العرب : لا رجل وامرأة بالفتح ، فإن هذا شاذ لا يبنى عليه قاعدة ، وهذا فى معطوف يصلح لعمل « لا » وإلا تعين رفعـه نحو : لا رجل وهند فيها ، فمثـال النصب قول الشاعر :

فلا أب وابنا مثل مروان وابنه • إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا (١)

وانما امتنع البناء : لتعذر موجب البناء بالطول .

---

١) البيت للفرزدق وهو من الطويل وليس فى ديوانه ، فى الكتاب ٢ / ٢٨٥ وابن يعيش ٢ / ١٠١ ، ١١٠ والخزانة ٢ / ١٠٢ والعينى ٢ / ٢٥٥ والتصريح ١ / ٢٤٣ والهمع ٢ / ١٤٣ والمقتضب ٤ / ٣٧٢ والدرر ٢ / ١٩٧ والأشمونى ١ / ١٥٣ والشاهد فيه : فلا أب وابنا حيث عطف على اسم لا المبنى بدون ونصب المعطوف .

٤ - حكم تابع اسم « لا »

إذا ولى اسم لا تابع فإن كان نعتا ومنعوته مفرد فيجوز فيه ثلاثة أوجه : الفتح على نية التركيب للصفة مع الموصوف قبل دخول لا مثل « خمسة عشر » نحو : لا طالب مخلق فيها ، ولا عالم دين فيها .
أو النصب : مراعاة لمحل اسم لا نحو : لا قائد جريئا فيها ولا تلميذ مجتهدا معنا
أو الرفع : مراعاة لمحل « لا » مع المنعوت نحو : لا كتاب واضح فيها .

فإن فصل من اسم لا ومنعوته المفرد أو كان مضافا أو شبيها به امتنع فيه البناء ، لطوله ، فيتعذر بناؤه ، وانما يجوز نصبه نحو لا طالب فيها مخلصا ولا رجل صاحب خلق فيها أو رفعه نحو لا رجل فيها ظريف ، ولا تلميذ علم فيها ولا رجل طالع جبلا طاهر ، ونحو : لا غلام سفر ماهرا أو ماهر فيها والعطف كذلك يجوز فيه النصب والرفع كالسابق نحو : لا طالب وطالبة فيها بالنصب أو الرفع - ويتعين في المعطوف رفعه إن كان معرفة نحو : لا رجل وعلى فيها أما البدل الصالح لعمل « لا » فحكمه أيضا كالنعت المفصول فيجوز فيه النصب والرفع فقط نحو : لا أحد رجلا وامرأة فيها ، ولا أحد رجل وامرأة فيها ، فإن لم يصلح له تعين الرفع نحو : لا أحد على وبكر فيها .

٥ - حكم خبر « لا » واسمها من جهة الحذف

يجوز عند الحجازيين حذفه ، وقد ورد عن العرب ذلك بكثرة نحو قوله تعالى : « ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت(١) » ، « قالوا لا ضير(٢) » ، ويجب حذفه

---

١) سبأ ٥١ ٢) الشعراء ٥٠

عند التميمين والطائيين ، ومحل ذلك إذا كان حذفه لا يؤدى إلى جهالة فإن خفى المراد عند حذفه وجب ذكره عند الجميع . قال الشاعر :

ورد جازرهم حرفا مصرمة * ولا كريم من الولدان مصبوح(١)

ومن النادر فى هذا الباب حذف الاسم وابقاء الخبر من ذلك قولهم :

لا عليك ، يريدون : لا بأس عليك .

قال سيبويه (٢) : « وتقول : لا أحد أفضل منك إذا جعلته خبرا ، وكذلك : لا أحد خير منك ، لما صار خبرا جرى على الموضع ، لأنه ليس بوصف ، ولا محمول على « لا » مجرى مجرى : لا أحد فيها الا زيد » .

٣ - لا : النافية للوحـــدة

من تسمى « لا » العـــاملة فى الأسماء « لا » المشابهة ليس ، فترفع الاسم وتنصب الخبر ، وذلك عند الحجازيين ، وهى غير مختصة بالرغم من عملها وذلك لأن الوارد عن العرب يؤيد عملها ، وهو أقوى حجة .

قال الشاعر :

---

١) البيت لحاتم الطائى من بحر الطويل فى ديوانه ١٢٣ ونسب الى أبى ذؤيب والى رجل من البيت وانظر ابن الشجرى ٢ / ١١٢ وابن يعيش ١ / ١٠٤ ، ١٠٧ والعينى ٢ / ٣٦٨ والأشمونى ٢ / ٢١٢ والكتاب ٢/٢٩٩ والشاهد فيه : ولا كريم .. مصبوح : حيث صرح بخبر لا ، ويجوز جعل « مصبوح » نعتا لاسمها على الموضع والخبر محذوف تقديره : موجود .

٢) الكتاب ٢ / ٢٩٩ ، ٣٠٠

تعز فلا شيء على الأرض باقيا * ولا وزر مما قضى الله واقيا (١)

أما بنو تميم فلا يعملونها (٢) لعدم اختصاصها، وما بعدها مرفوع على الابتداء والخبر، ويرى الزجاج أنها ترفع الاسم فقط، ولا تعمل في الخبر شيئا واستدل على ذلك بأنه لم يسمع النصب في خبرها ملفوظا به كقوله

من صد عن نيرانها * فأنا ابن قيس لا براح (٢)

وقول العجاج : يرثي ابنه «الطفيل»

والله لولا أن تحشى الطبخ * بي الجحيم حين لا مستصرخ (٣)

ويرى سيبويه أن الرفع عربي، وأنه قد جعلت قليلا بمنزلة ليس قال (٤) : «وقد جعلت، وليس ذلك بالأكثر، بمنزلة ليس، وإن جعلتها بمنزلة ليس كانت حالها كحال «لا» في أنها في موضع ابتداء، وأنها لا تعمل في معرفة».

---

١) البيت من الطويل ولا يعرف قائله وهو في الخزانة ١ / ٥٣٠ عرضا والمغنى ٢٤٠، ٣٩٤ (٢٠٨) والعيني ٢ / ١٠٢ والهمع ١ / ١٢٥ والدرر ١ / ٩٧ والأشموني ١ / ٢٥٣ والتصريح ١ / ١٩٩ والشاهد فيه : فلا شيء باقيا ولا وزر واقيا : حيث عملت لا عمل ليس.

٢) البيت من مجزوء الكامل لسعد بن مالك في الكتاب ١ / ٢٨، ٣٥٤، ٣٥٧ والمقتضب ٤ / ٣٦٠، ١/٢٣٩، ٢٧٢، ٣٢٣، ٢/٢٢٤ والخزانة ١ /٢٢٣، ٢ / ٩٠ والمغنى ٢٣٩، ٦٣١ (٢٠٨) والعيني ٢ / ١٥ والشاهد فيه : لا «براح»، وتقريره كما في الشرح.

٣) البيت من رجز العجاج في ديوانه ص ١٤ والكتاب ٢ / ٣٠٣ والشاهد فيه رفع مستصرخ على تشبيه «لا» بليس.

٤) الكتاب ٢ / ٢٩٦

قال أبو حيان (١) : الصواب عكسه ، لأن « إن » قد عملت نثرا ونظما و « لا » إعمالها قليل جدا بل لم يرد منه صريحا الا البيت السابق ، والبيت والبيتان لا تبنى عليهما القواعد » .

شروط إعمالها :

يشترط لإعمال « لا » عمل ليس أربعة شروط :

الأول : بقاء النفي بحيث لا ينتقض بنحو إلا نحو : لاجاهل إلا مغرور لأنها عملت بالمشابهة بليس ، وانتقاض النفي يبطل عملها .

الثاني : أن يتقدم الاسم ، ويتأخر الخبر ، فإن تقدم الخبر أو مايتعلق به عليها أو على اسمها بطل عملها ، لأنها أضعف من « ما » ومع ذلك يبطل عمل ما بما سبق ، فلأن يبطل عمل الأضعف من باب أولى .

وجاء ضعفها من حيث اختصاصها بالنكرات بخلاف «ما» فتدخل على المعارف والنكرات .

الثالث : تنكير اسمها وخبرها نحو : لا رجل قائما ، ونازع فى ذلك ابن جنى وطائفة غيره كابن الشجرى حيث أجازوا دخولها على المعرفة كقول الشاعر :

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا ٭ سواها ولا عن حبها متراخيا (٢)

---

١) الهمع ١٢٦ / ١

٢) البيت للنابغة الجعدى ، وهو من الطويل فى ديوانه ١٧١ فهو فى ابن الشجرى ١ / ٢٨٢ والمغنى ٢٤٠ (٢٠٨) والعينى ٢ / ١٤١ والتصريح ١ / ١٩٩ والهمع ١/١٢٥ والدرر ١/٢٩٨ والأشمونى ٢/٢٥٣ والدمنهورى ٧٩ والشاهد فيه : « لا أنا باغيا . حيث عملت «لا» فى معرفة ، ورد الجمهور ذلك كما فى الشرح .

وقول الآخر :

« لا الدار داراً ولا الجيران جيرانا »(١)

رأى الجمهور فيما سبق .

وتأول الجمهور البيت الأول (٢) على أن الأصل « لا أرى باغيا » فحذف الفعل وانفصل الضمير ، وباغيا حال ، وقال العلامة الأشمونى (٣) :

ويجوز أن يجعل « أنا » مبتدأ ، والفعل المقدر بعده خبرا ناصبا باغيا على الحال ، فيكون هذا من باب الاستغناء بالمعمول عن العامل ، لدلالته عليه ونظائره كثيرة منها قولهم : « حكك مسمطا أى لك مسمطا » .

والبيت الثانى ضرورة ، ولا يبنى على البيت قاعدة .

الرابع : أن لا يفصل بينها وبين مرفوعها فإن فصل بطل عملها لضعفها نحو :

لا فى الدار رجل قائم .

قال السيوطى (٤) : وفى كلام الزمخشرى أهل الحجاز يعملونها دون طىء ، وفى البسيط : القياس عند بنى تميم عدم اعمالها ، ويحتمل أن يكونوا وافقوا أهل الحجاز على إعمالها ، ا . هـ

أما خبر « لا » هذه نخبر « لا » النافية للجنس ، فى أن الغالب حذف خبرها حتى قيل إن ذلك لازم ، وذلك مثل بيت سعد بن مالك السابق ، والتقدير :

لا براح لى ، والصحيح جواز ذكره .

---

١) هذا عجز بيت من البسيط ، ولم أهتد الى قائله ، وهو فى جواهر الأدب ١٢٠ وشذور الذهب ١٩٧ ومعجم الشواهد العربية ١ /٣٨٢ والشاهد فيه : عمل لا فى المعرفة وصدر البيت « أنكرتها بعد أعوام مضين لها »

٢ ، ٣) شرح الأشمونى : ١ / ١٢٥   ٤) الهمع ١ / ١٢٦

وأرى : بناء على هذا المسموع من عمل لا فى معرفة ، حتى لا نضيق أساليب العربية ، وبخاصة أن جمهرة كبيرة من النحاة كالكوفيين ، وابن جنى وغيره أجازوا عملها فى معرفة ، وقد نطق بها المتنبى (١) فى شعره ، فلا داعى للتقييد بالنكرة ، بناء على علة ، فالسماع حجة .(٢)

---

١) قال :

إذا المال لم يرزق خلاصا من الأذى * فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

٢) انظر المقتضب ٤ / ٣٦٠ وما بعدها ، والبقرة للصيمرى ص ٣٩٠

٩ - « ما »

نعنى بـ « ما » هنا العاملة ، وهى لفظ مشترك . فمرة تكون اسما وآنا تكون حرفا ، وسنتحدث عن هذين القسمين العاملين - وهما :

أولا : « ما » النافيـــة (١)

وانما تعمل عند أهل الحجاز ونجد ، قيل : وتهامة ، فيرفعون بها المبتدأ وينصبون الخبر ، وإنما عملت عندهم مع أنها حرف غير مختص ، والشأن فى كل حرف لايختص أن لا يعمل ، لأنها لما شابهت ليس فى النفى ، وفى كونها لنفى الحال غالبا ، وفى اختصاصها بالدخول على الجملة الاسمية عملت عمل «ليس» لأن شبيه الشىء يعطى حكمه ، قال المالقى : وزاد بعض النحاة فى وجه مشابهتها بليس أن الباء تدخل فى خبرها كما تدخل فى خبر «ليس» فتقول : ما محمد بقائم وليس محمد بقائم .

ولقد ورد القرآن الكريم بلغة الحجازيين ، فأعملها عمل ليس وذلك كقوله تعالى : « ماهذا بشرا » (٢) وقوله « ماهن امهاتهم » (٣) .

وأهملها بنو تميم ، وهو القياس ، لعدم اختصاصها بالأسماء ، ويجعلون مابعدها مبتدأ وخبرا ، وللحجازيين شروط لعملها هذا العمل وهى :

شروط عملها عند الحجازيين :

أولا : الترتيب بتقديم الاسم وتأخير الخبر كما سبق فلو تقدم الخبر بطل عملها

---

١) رصف المبانى ص ٣١٠ والجنى الدانى ص ٣٢٢ والأشمونى ١ / ١٢١ والكتاب ١ / ٥٩ والتسهيل ص ٥٧ ٢) يوسف ٣١ ٣) المجادلة ٢

نحو : ما قائم على ، لأنها حرف ضعيف لايقوى قوة الفعل « ليس » وأيضا : هى فرع فى العمل تشبيهـا بليس ، ولا يتساوى الفعل بالأصل فى ذلك ، وقال الجرمى (١) : إن بعض العرب ينصعب بها الخبر المقدم على الاسم وحكى عن هذه اللغة قولهم : ما مسيئا من أعتب ، والعجيب أن ابن مالك (٢) رحمه الله أجاز عملها مع تقدم خبرها على اسمها ، ونسب هذا القوم لسيبويه فقـال فى التسهيل : « وقد تعمل متوسطا خبرها . وفاقا لسيبويه » ولكن نص سيبويه « رحمه الله » منع العمل صراحة مع تقدم الخبر فقال (٣) واذا قلت : ما منطلق عبد الله ، وما مسيء من أعتب ، رفعت ، ولا يجوز أن يكون مقدما مثـــله مؤخراً ، كما أنه لايجوز أن تقول : إن أخوك عبد الله . على حد قولك : إن عبد الله أخوك لأنها ليست بفعل وإنما جعلت بمنزلته فكما لم تتصرف إن كالفعل كذلك لم يجز فيها كل مايجوز فيه ، ولم تقو قوته فكذلك ما » .

ولم يكتف بذلك ، بل اعتبر أن هذا إجماع وأن قول الفرزدق فى ذلك شيء لايكاد يعرف عند العرب . قال الشاعر :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم • إذ هم قريش ، وإذ ما مثلهم بشرا (٤)

فقد قدم الخبر « مثلهم » على « الاسم » بشر ، وأعمل ما ، وهذا مخالف لما

---

١) الجنى الدانى ص ٣٢٣
٢) التسهيل ص ٥٧
٣) الكتاب ١ / ٥٩ هارون
٤) البيت من البسيط للفرزدق فى ديوانه ٢٢٣ والكتاب ١ / ٦٠ والمقتضب ٤ / ١٩١ والخزانة ٢ / ١٣٠ والعينى ٢ / ٩٦ والسيوطى ١ / ١٢٤ والمغنى ١ / ٧٦ ورصف المبانى ٢١٢ والأشمونى ١ / ١٢٢ والشاهد كما فى الشرح .

أجمع عليه العرب ، وللنحاة فى هذا البيت أقوال نحب أن نوجزها فيما يأتى :

أولا : أول الجمهور هذا البيت على أن « مثلهم » حال نحو : فيها قائما رجل والخبر محذوف وهو العامل فيها أى ما مثلهم فى الوجود ، واذا امتنع النصب فى حال تقدم الخبر ففى تقدم معموله أولى نحو (١) : ماكلامك محمد فاهما .

ثانياً : البيت للفرزدق ، وهو تميمى ، فلما صار الى الحجز سمع عـــربه بنصوب خبر « ما » مع التأخير ، فظن أن مذهبهم مع التقديم ذلك فنطق به على لغتهم فغلط وهذا كلام فاسد من وجهين :

أحدهما : أن العربى إذا تكلم على لغة قومه ، فلا بد أن يأتى بها كما يأتون ، ولا يخرج عن لغتهم إلى الفساد .

الثانى : أن العربى لا يقيس تأخيرا على تقديم ، ولا يتفقه ، وإنما ذلك حظ النحوى ، وإنما ينطق العربى بلغته الطبيعية ، ويسمع ولا يقول شيئا لا يقوله قومه وأهل لغته ، ولا غير أهل لغته ، فيلحن وإنما اللحن فى حقنا خاصة (٢)

ثالثاً : يرى المبرد (٣) أن النصب على أنه خبر مقدم خطأ فاحش ، وغلط بين ، ولكن نصبه يجوز على أن تجعله نعتا مقدما ، وتضمر الخبر فتنصبه على الحـــال .

رابعاً : يدعى البعض أن الرواة هم الذين غيروا ، أما الفرزدق فنطق على لغته ، وهى إهمال « ما » ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر ، وهذا قول فاسد لأن الرواة أمناء ثقات فلا يجوز أن يكذبوا ، كما أنه لاضرورة فى ذلك ،

---

١) الهمع ١ / ١٢٤ ٢) رصف المبانى ٣١٣

٣) المقتضب ٤ / ١٩١ والجنى الدانى ٣٢٤

وقد روى سيبويه البيت بالنصب ، ولا طعن في رواية الثقة فيه واستنصر ابن ولاد لهـذا الرأي في الانتصار قائلا : « لأن الرواة عن الفرزدق وغيره من الشعراء قد تغير البيت على لغتها ، وترويه على مذاهبها فيما يوافق لغة الشاعر ويخالفها ، ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد ، ألا ترى أن سيبويه قد استشهد ببيت واحد لوجوه شتى ، وانما ذلك على جهة ماغيرته العرب بلغتها لأن لغة الرواة من العرب شاهد ، كما أن قول الشاعر شاهد إذا كانا فصيحين »(١)

الثاني : بقاء النفي حتى تبقى المشابهة ، ولا تصير موجبا ، فلا تعمل وذلك بأن دخل عليها « إن » فتبطل عملها ، وذلك مثل قول الشاعر :

فما إن طبنا جبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا (٢)

أو انتقص بالا كذلك نحو قوله تعالى وما محمد(٣) الا رسول وأما قول الشاعر :

وما الدهر الا منجنونا بأهله * وما صاحب الحاجات إلا معذبا (٤)

فنصب الخبر بـ « ما » مع انتقاض النفي بـ « لا » وكان من الواجب رفع ما بعد إلا على الإبتداء والخبر . ولكن يونس يبيح عمل « ما » مع وجود « إلا »

---

١) الانتصار ص١٨ - ٢٠ ٢) البيت من الوافر لفروة بن مسيك كما في الكتاب ١ / ٥٥٦ والخصائص ٣ / ١٠٨ والمقتضب ٣ / ١٢٨ والأزهية ٤٠ ورصف المباني ١١٠ ، ٣١١ وابن يعيش ٥ / ١٢٠ والمغني ٢١ والهمع ١ / ١٢٣ والخزانة ٤ / ١٩٢ ٣) آل عمران ١٤٤

٤) البيت من الطويل ولم يعرف قائله وهو في المقرب ١ / ١٠٣ وابن يعيش ٨ / ٧٥ والمغني ٧٦ والأشموني ١ / ١٢١ والخزانة ٤ / ١٣٠ وشواهد المغني ٢١٩ ، والمنجنون : الدولاب الذي يستقى بها .

مستدلا بالبيت السابق ويقول الشاعر الآخر :

وما حق الذى يعثو نهاراً * ويسرق ليله إلا نكالا (١)

وهو مذهب الشلوبين أيضا ، ووافقهما ابن مالك (٢) ، ولكن الجمهور (٣) يحكمون على هذين البيتين بالشذوذ أو يؤولونها بما يتفق مع مذهبهم : فخرجوا « منجنونا » على أنه مصدر مشبه كأنه قال : يدور دورانا مثل منجنون فحذف الفعل والمصدر ، والصفة ومضافها ، وأقيم المضاف إليه مقام المصدر الأول وأول « إلا نكالا » على تقدير : إلا ينكل نكالا ، وقيل أيضا : إلا يجن جنونا بوضع « منجنونا » موضع المصدر الموضوع موضع الفعل الذى هو الخبر وتقديره : وما الدهر الا يجن جنونا ، وقال ابن بابشاذ (٤) : إن « منجنونا » منصوب على نزع الخافض وأصله « وما الدهر إلا كمنجنون » ، وهذا رأى غير سديد ، لأن «منجنون» بهذا التقدير يكون فى موضع رفع ، وحديثنا على عمل ما مع وجود « إلا » كما هذا . كما نازع الكوفيون فى عمل « ما » مع وجود «إن» وأجازوا النصب ، وأنشدوا :

بنى غدانه ما إن أنتم ذهبا * ولا صريفا ، ولكن أنتم الخزف (٥)

---

١) البيت لمفلس وهو من الوافر ، وهو فى الهمع ١ / ١٢٣ والدرر ١ / ٩٤ والجنى الدانى ٣٢٥ والشاهد فيه : ماحق . . الا نكالا حيث أعمل ما مع انتقاض النفى بـ إلا . ٢) انظر الجنى الدانى ص ٣٢٥

٣ ، ٤) الهمع ١ / ١٢٤ ورصف المبانى ٣١١ والجنى الدانى ٣٢٦ .

٥) البيت من البسيط ولا يعرف قائله وهو فى الخزانة ٢ / ١٢٤ والمغنى ٣١ والشذور ١٩٤ والتصريح ١/١٩٦ والعينى ٢/٩١ برواية «خزف» والهمع ١ / ١٢٣ والدرر ١ / ٩٥ وملحقات مجالس ثعلب ٨٠٩

والنصب رواية يعقوب بن السكيت ، ولكن الجمهور خرجها على أن « أن » نافية مؤكدة لما ، لا زائدة ، وبذلك جاز النصب مع « إن » .

الثالث : ألا يتقدم معمول خبرها عليها غير الظرف والجرور نحو ماطعامك محمد آكل ، ومنه قول الشاعر :

وقالوا تعرفها المنازل من منى * وما كل من وافى منى أنا عارف (١)

فإن كان ظرفا نحو : ماعندك على حاضرا ، أو مجرورا نحو : ما فى الكلية بكر جالساً جاز عملها ، للتوسع فيهما ، وقد منع بعض العلماء النصب بها ، ولكن الأصح أن ذلك جائز ، وقد صرح بذلك ابن مالك فى الألفية (٢) .

والوارد عن العرب يؤيد عملها ، ومنه قول الشاعر :

بأهبة حزم لذ إن كنت آمنا * فما كل حين من توالى مواليا (٣)

وقد اشترط بعضهم شرطين فوق ماسبق وهما :

أولا : ألا تؤكد بمثلها نحو : ما ما الدراسة منتظمة ، فيبطل عملها عند جمهرة

---

(١) البيت من الطويل لمزاحم العقيلى ، فى الكتاب ١ / ٣٦ ، ٧٣ ، والتصريح ٢ / ٤٥٣ ، ٤٧٦ والشذور ١٩٥ والمغنى ٦٩٤ (٢٢٨) والعينى ٢ / ٩٨ والتصريح ١ / ١٩٨ والأشمونى ١ / ٢٤٩

(٢) قال ابن مالك : وسبق حرف جر أو ظرف كما .. بى أنت معنيا أجاز العلما ص ١٢

(٣) البيت من الطويل ، ولا يعرف قائله وهو فى العينى ٢ / ١٠١ والتصريح ١ / ١٩٩ والأشمونى ١ / ٢٤٩ ومعجم شواهد العربية ١ / ٤٢٦ والشاهد فيه : عمل « ما » مع تقدم معمول الخبر المظرف « فى كل حين »

النحاة . وقد أجاز بعض الكوفيين هذه الصورة ، ووافقهم ابن مالك على ذلك وأنشد على العمل (١) قول الراجز ، مما يؤيد هذا الرأى . قال :

لا ينسك الأسى تأسيا فما * ما من حمام أحد معتصما (٢)

فكرر « ما » وأبقى عملها ، وجعل التكرير للتوكيد .

وأرى : أن هذا التكرير اللفظى لا يصح أن يؤثر فى بطلان عملها ، فهو توكيد لفظى ، والعمل « لما » الأولى ، والوارد خير شاهد على ذلك .

ثانياً : ألا يبدل من الخبر بدل مصحوب بـ « إلا » نحو قول العرب :

« ما زيد شىء إلا شىء لا يعبأ به » ، وقد أجاز الصفار النصب فى هذه الحالة ، وهذا رأى غير سديد .

وهذه الشروط للحجازيين ، ومن يؤيدهم من قبائل العرب ، الذين يعملونها عمل « ليس » أما بنو تميم : فيهملونها ، ويرفعون ما بعدها على الابتداء والخبر .

---

١) انظر الجنى الدانى صـ ٣٢٨

٢) البيت من الرجز وهو فى الجنى الدانى صـ ٣٢٨ والهمع ١ / ١٢٤ والدرر ١ / ٩٥ ومعجم شواهد العربية ١ / ٣٣٦ ، ٢ / ٥٣٣ وفيه عمل « ما » مع تكرارها .

١٠ - مـــذ

« ومـذ » لفظ مشترك بين الاسمية والحرفية ، وهى بمعنى « أول المـدة » ويليها المفرد المعرفة ، فإذا ارتفع الاسم بعدها كانت اسما ، وإذا كان مابعدها مجروراً كانت حرف جر ، وهو المراد من بحثنا هذا .

قال الأخفش (١) : وأما « مذ » فلغة بنى تميم وغيرهم ويشاركهم فيه أهل الحجاز ، وحكى أيضاً : أن الحجازيين يجرون ورفع مابعدها على أنه خـــبر وهى المبتدأ نحو : ماقابلته مذ يومان ، وجره على أنه حرف جر نحو : ماحضر مـذ يومين .

ما تدخل عليـــه :

تدخل « مذ » على ثلاثة أنواع ، وهى فى كل نوع لها حكم ومعنى خاص بها وإليك البيـان :

الأول : أن تدخل على اسم مجرور نحو : مارأيته مذ أمس ، ومذ يوم الجمعة أو مذ شهر : واختلف العلماء فى حقيقتها : فقال بعض البصريين إنهـا اسم : وأن ما بعدها مخفوض على سبيل الاضافة ، وبنيت لتضمنها معنى الحرف لأن معنى : مذ يوم الجمعة ، من حد يوم الجمعة ، ومن تاريخه ، فهى بمعنى الحـــد المضـاف الى الزمان متضمنا معنى « من » ومعنى : مذ شهرنا ، من أو شهرنا ، فمعناها إبتداء الزمان فى جميع تصرفاتها (٢) .

والجمهور : يرى أنها حرف جر والاسم مجرور بهـا ، والجار والمجرور متعلق

---

١ ، ٢) الـكافيه للرضى ٢ / ١١٨

بالفعل السابق أو اللاحق ، قال ابن هشام (١) : والصحيح أنهما حرف جر بمعنى « من » إن كان الزمان ماضيا ، وبمعنى « في » إن كان حاضراً وبمعنى « من والى » جميعا ، إن كان معدوداً نحو : ما رأيته مذ يوم الخميس أو مذ يومنا أو عامنا ، أو منذ ثلاثة شهور ، وكثرة العرب على وجوب جرها للحاضر ، وترجيح رفع مذ الماضي على جره ، ومن القليل جره كقول الشاعر :

لمن الديار بقنة الحجر * أقوين مذ حجج ومذ دهر (٢)

الثاني : أن تدخل على اسم مرفوع نحو : ما كلمته مذ يوم الجمعة ، ومذ يومان وفي ارتفاع ما بعدها أقوال نعرضها عليك في إيجاز :

أولا : جمهور البصريين يرون أنها مبتدأ ، وما بعدها خبر ، ومعناها « الأمد » إن كان الزمان حاضراً ، أو معدودا ، وأول المدة إن كان ماضيا .

ثانياً : ذهب الزجاجي والأخفش والزجاج إلى أنها ظرف مخبر به (٣) عما بعدهما ومعناهما : « بين وبين مضافين فمعنى ما لقيته مذ يومان : بيني وبين لقائه يومان : ويعقب ابن هشام على ذلك بقوله : « ولا خفاء بما فيه من التعسف » وقال الرضي عقب عرضه لهذا الرأي ، ونسبته إلى الزجاجي فقط « فإن فسر

---

١) المغني ٢ / ٢٠ ٢) البيت لزهير ، وهو من الكامل ، الحجر أي حجر ثمود ، والقنة : أعلى الشيء . أقوين : أخلين ، ورواية أبي عمرو من حجج ومن شهر ، وأبي عبيدة : مذ حجج ومذ شهر ، ديوان زهير ط . دار الكتب ٨٦ والخزانة ٤ / ١٢٦ والمغني ٢ / ٢٠ وشرح شواهده ٢ / ٧٥٢ والحروف للرماني ص ١٠٣ ورصف المباني ص ٣٢٠ وابن يعيش ٨ / ١١ ٣) الكافيه ٢ / ١١٨ والمغني ٢ / ٢٠

الزجاجي مذ ومنذ بأول المدة ، وجميع المدة مرفوعين ، فهذا غلط ، لأنك إذا قلت أول المدة يومان فأنت مخبر عن الأول باليومين ، وأيضا : كيف تخبر النكرة المؤخرة بمعرفة مقدمة والزمان المقدم لا يصحح تنكير المبتدأ المؤخر إلا إذا تنصب على الظرفية نحو يوم الجمعة قتال ، وإن فسرهما بظرف كما تقول : مثلا في : ما رأيته منذ يوم الجمعة أي مع انتهائها أي انتهاء الرؤية يوم الجمعة ، وفي مارأيته مذ يومان أي عقيبها وبعدها أي بعد الرؤية يومان فله نظر وجيه مع تعسف عظيم من حيث المعنى (١) .

ثالثاً : قال أكثر الكوفيين إنها ظرف مضاف لجملة حذف فعلها ، وبقي فاعلها والأصل : مذ كان يومان ، واختاره ابن مالك والسهيلي .

رابعاً : وذهب بعض الكوفيين إلى انهـا خبر لمحذوف أي ما رأيته من الزمان الذى هو يومان ، بناء على أن في الأصل مركبه من « من وإذ » ثم حذفت النون من « منذ » فصارت « مذ » (٢)

النوع الثالث : أن يليها الجمل الفعلية أو الأسمية نحو : لا أتكلم مذ يقوم محمد ونحو : ما حضر علي مذ هو مسافر ، والمشهور عند النحاة أنها في هذه الحالة ظرف مضاف إلى الجملة أو الى زمن مضاف إلى الجملة ، وقيل إنها مبتدأ : فيجب تقدير زمان مضاف للجملة يكون هو الخبر ، ونازع في الجملة الفعلية الأخفش (٣) « وقال لايجوز مذ يقوم زيد لزوم مجازين كون يقوم « مقام « قام » وحذف زمان مضاف .

---

١) الكافيه ٢ / ١١٨ والمغنى ٢ / ٢٠ ٢) المغني نفس الصفحة .

٣) الكافيه ٢ / ١١٩

قال الرضى : موضحا ضعف ماذهب إليه الأخفش « والأصل جـــ وازه » « أى مامنعه ، لأن يقوم كا قانا : حال أو حكاية حال ، وليس المضاف محذوفا وزاد الرضى (١) إضافتها إلى المصدر نحـــو : « مذ نومه ، ومذ أنك قائم » والظروف لمختلفة نحو : « مذ يوم ، ومذ سنة الجماعة ، ومذ كم سرت » .

أصلها : قال بعض النحـاة : هى حرف قائم بنفسه ، لأنه مبنى متوغل فى البناء ، وقال الرمانى (٢) : الأصل فيها منذ ، يدلك على ذلك أنك لو سميت بمذ وصغرته لقلت منيذ ، لأن التصغير يرد الأشياء فى غالب الأمر إلى أصولها ، وقال المالقى (٣) : إن كان اسما فأصلها منذ أو حرف فهى أصل ، فلا يطلب له اشتقاق ولا وزن ، ولا أصل .

---

١) الـكافيه ٢ / ١٢٠ ، ١٢١ ٢) حروف المعانى صـ ١١٣

٣) رصف المبانى صـ ٣٢٢

١١ - مِن

وهو حرف ثنائي محض ، ولا يقع إلا حرفا ، وحركة ميمه السكون ولا تقع مضمومة إلا في القسم بخاصته ، وسنتحدث عنه في حديث خاص به .

وقد عد بعض النحاة (١) « من » من الحروف المشتركة بين أنواع الكلمة الثلاث فهي اسم بعض من أحرف « أيمن » وفعل أمر من مان يمين أي كذب وحرف جر ، وهذا الاشتراك عارض ، فلا يعتد به إذ ليس ناشئا عن الوضع .

و « من » حرف جر ، وعملت لاختصاصها بالأسماء وعدم كونها كجزء من المختص ، وكان عملها الجـــر ، لأن الأصل فيما اختص بنوع أن يعمل العمل المختص به ، والمختص بالأسماء هو الجر .

معانيها :

قال سيبويه (٢) : « وأما « من فتكون لابتداء الغاية في الأماكن وذلك قولك : من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا ، وتقول إذا كتبت كتابا من فلان إلى فلان فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها وتكون أيضا للتبعيض تقول : هذا من الثوب وهذا منهم كأنك قلت بعضه » ثم قال : « وقد تكون « من » موقعها أيضا ، تقول : أطعمه من جوع ، وكساه من عرى ، وسقاه من العيمة » ا . هـ

وبذلك جعل سيبويه معانيها تدور على ثلاثة : ابتداء الغاية ، والتبعيض والمجاوزة أي تقوم مقام « عن » في المعنى وقد ذكر النحاة أن معانيها تدور

١) جواهر الأدب ص ١٣١ ٢) انظر الكتاب ٤ / ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧

على ثلاثة : ابتداء الغاية ، والتبيين ، والتبعيض ، وجاءت مزيدة فى غيرهن ، قال المبرد (١) : والأصل فى الثلاثة الابتدائية والبواقى مفرغة عليها ، ويمكن ردها إليها ، كما ذكر الأقدمون أيضا أن الأصل فى معانيها التبعيض ، وقيل : الأصل التبيين .

وهؤلاء العلماء نظروا إلى معناها فى الأسلوب فحكموا بأن الأصل فيها ماذكروا وإذا كانت القضية ترجع إلى الأسلوب فإنى أرى أن رأى المتأخرين الذين زادوا فى بيان معانيها زيادة كبيرة بالنظر إلى معناها فى التركيب ، رأى جيد يتناسب مع قيمة الشاهد ودلالته على معنى الأداة وبذلك يتفق رأى البصريين مع الكوفيين الذى أجازوا أن تفيد الحروف معانى كثيرة على سبيل الحقيقة ، وقد منعها البصريون الا على سبيل المجاز أو التضمين والخلاف فى الحقيقة بينهما خلاف موضوعى .

ونورد هنا على سبيل الايجاز للفائدة ، ولإظهار معانيها رأى متأخرى النحاة ، وما اعتمدوا عليه من أدلة فنقول :

ذكر الأقدمون لها المعانى المحدودة السابقة وأما المتأخرون فأطاعوا فى ذلك على مايلى :

الأول : ابتداء غاية فعل الفاعل : فى المكان كقوله تعالى : سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله (٢) ويدخل فيه ماتزل منزلة المكان نحو قولك : من فلان الى فلان فالمعنى : إن

---

١) المقتضب ١ / ٤٤ ، ٤ / ١٣٦ والعيمة : شهوة اللبن .

٢) الإسراء الآية الأولى .

ابتداء الفعل من فلان وانتهاءه الى فلان . وهـــذا أمر مجمع عليه من النحاة واعتبروا أن ذلك أشهر معانيها . أما ابتداء الغاية فى الزمان فقد ورد عليـــه شواهد كثيرة تقطع بإجازته مثل قوله تعالى : لمسجد أسس على التقوى (١) من أول يوم ، وقوله تعالى : يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله (٢) وقول النبى ﷺ : فقد دخل على فاطمة فأكل منه وقال : هذا أول طعام أكله (٣) أبوك من ثلاثة أيام وقول الشاعر :

تخيرن من أزمان يوم حليمة * إلى اليوم قد جربن كل التجارب (٤)

وكل هذه الأدلة تقطع بجوازه كما ذكر ذلك الكوفيون . ولكن البصريين منعوا أن تدل على ابتداء الغاية فى الزمان . وتأوله البصريون على أنها فى كل ماسبق ليست للابتداء ، إذ الابتداء المقصود عندهم أن يكون الفعل المتعدى بمن الابتدائية شيئا ممتدا كالسير والمشى ونحوه ، ويكون المجرور « بمن » الشىء الذى منه ابتداء ذلك الفعل نحو : سرت من البصرة أو يكون الفعل المتعدى بها أصلا للشىء الممتد نحو : تبرأت من فلان الى فلان ، وليس ماسبق حدثا ممتدا ، وبذلك صرفوا هذه الأدلة عن ظاهرها وهذا تعسف فى التأويل

قال الرضى (٥) : « والظاهر مذهب الكوفيين إذ لا منع من مثل قولك :

---

١) التوبة ١٠٩ ٢) الجمعة ٩ ٣) هذا الحديث فى مسند الامام أحمد ٣ / ٢١٣ وفى الترغيب والترهيب ٤ / ١٠٧ واعراب الحديث النبوى للعكبرى ص ٣٥ ٤) البيت للنابغة وهو من الطويل فى ديوانه ص ٦ وابن يعيش ٥ / ١٢٨ والمغنى ٣١٩ (٢٤٩) والعينى ٣ / ٢٧٠ والتصريح ٢ / ٨ والاشمونى ٢ / ٢١١ ٥) الكافيه ٢ / ٣٢١

نمت من أول الليل الى آخره ، وصمت من أول الشهر الى آخره ، وهو كثير الاستعمال » .

وكذلك الغاية فى المفعول نحو : ذاكرت الكتاب من الدرس الأول الى الخامس ، ورأيت الهلال من مكانى من خلال السحاب ، وشممت المسك من دارى من الطريق .

معنى ابتداء الغاية :

قال الرضى (١) : وتعرف « من » الابتدائية بأن يحسن فى مقابلتها « إلى » أو مايفيد فائدتهـا نحو قولك : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » لأن معنى أعوذ به التجىء إليه ، وأفر إليه ، فالباء هنا أفادت معنى الانتهاء .

الثانى ـ التبعيض :

وهى التى يصح تقدير كلمة « بعض » مكانها كقوله تعالى : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (٢) » وقوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها (٣) » وقولك : « أخذت من الدراهم شيئا » وذهب المبرد (٤) إلى أن التبعيض يعود إلى ابتداء الغاية قال : « وكونها فى التبعيض راجع الى هذا ، وذلك أنك تقول : أخذت مال زيد ، فإذا أردت البعض قلت : أخذت من ماله ، فإنما رجعت بها إلى ابتداء الغاية » . وقال عبد القاهر (٥) لاتنفك المبعضة عن معنى الابتداء .

والواقع : أن التبعيض كثير ولا داعى لنفيه ، ويعرب الجار والمجرور على

---

١) الكافيه ٢ / ٣٢١ ٢) آل عمران ٩٢ ٣) التوبة ١٠٣

٤) المقتضب ١ / ٤٤ ٥) الجنى الدانى ٣٠٩

أنه متعلق بالفعل أو وصفه لمقدر أى شيئا وإن تقدم على النكرة أعرب حالا .

الثالث ـ بيان الجنس :

وهى التى يؤتى بها لتفسير مبهم قبلها أو بعدها ، فيتضح بها المراد وعلامتها أن يحسن جعل الذى مكانها . وذلك مثل قوله تعالى : فاجتنبوا الرجس من الأوثان (١) ، وقوله : « ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق (٢) » فإن « من » قد فسرت الرجس بالأوثان ، وبينت المراد من الثياب الخضر بما بعدها وهو « السندس والاستبرق » وكذلك قوله تعالى : خلق الانسان (٣) من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار ، فالمقصود « بمن هنا » ماقصد بعطف البيان ، ليوضح الابهام بها ، وأما التبعيض فتأتى بعدكل ليؤخذ منه مابعدها .

قال الرضى (٤) : فإذا قلت : عشرون من الدراهم . فإن أشرت بالدراهم إلى دراهم معينة أكثر من عشرين فهى مبعضة ، لأن العشرين بعضها ، وإن قصدت بالدراهم جنس الدراهم فهى مبينة لصحة إطلاق اسم المجرور على العشرين » .

وقال الزمخشرى (٥) : كونها للتبيين راجع الى معنى الابتداء ، قال الرضى : وهو بعيد لأن الدراهم هى العشرون فى قولك : « عشرون من الدراهم » ، ومحال أن يكون الشيء مبدأ نفسه ، وكذلك الأوثان نفس الرجس فلا تكون مبدأ له » قال الهروى (٦) : وأما قوله تعالى : « إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان » ف « من » تحمل وجهين : أحدهما : التبعيض كأنه

---

١) الحج ٣٠ ٢) الكهف ٣١ ٣) الرحمن ١٤ ، ١٥

٤ ، ٥) الكافيه ٢ / ٢٢٢ ٦) الأزهية ص ٢٢٦

قيل : بعض عمل الشيطان ، والآخر : التبيين . كأنه قيل : رجس ذو عمل الشيطان . وأما قول سيبويه (١) « هذا باب علم ما الكلم من العربية » فإنها لتبيين الجنس لأن الكلم قد يكون عربيا وعجميا ، فبين المراد ، وهو العربية كأنه قال : « ما الكلم الذى هو العربية »

وأنكر أكثر المغاربة (٢) أن تكون للبيان ، وقالوا : هى فى قوله تعالى : « من الأوثان » لابتداء الغاية ، وانتهائها ؛ لأن الرجس ليس هو ذاتها . وفى قوله : من «سندس» فى موضع الصفة ، فهى للتبعيض - وقد رد على ذلك القول المنسوب سابقا للزمخشرى الرضى بما سبق ، والحق أن البيان واضح فى الشواهد السابقة وصرفها عن ظاهرها تكلف ، فضلا عن أن فيه تضييقا لما فى الأسلوب.

الرابع - البـــدل : بمعنى أن يصح أن يوضع مكانها لفظ « بدل » وذلك مثل قوله تعالى : « أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة (٣) » أى بدل الآخرة ، وقوله أيضا : ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض(٤) يخلفون : أى بدل الملائكة من الإنس ، ومنه الحديث : « ولا ينفع ذا الجد منك الجد (٥) » أى « لا ينفع صاحب الحظ من الدنيا شيئا بدل طاعتك » ومنه قول الشاعر :

فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة باتت على الطهيان (٦)

---

١) الكتاب ١ / ١٢ هارون   ٢) الجنى الدانى ٣١٠
٣) التوبة ٣٨   ٤) الزخرف ٦٠
٥) جزء من حديث فى التسبيح عند الرفع من الركوع انظر الاقناع ص ٥٣٠
٦) البيت من الطويل لبعلى بن الأحول الأزدى فى الخزانة ٤/١٣٢ والكافية ٢ / ٢٢٢ ومعجم الشواهد ٣٩٩

وأما قول أبي نخيلة الراجز :

جارية لم تأكل المرققا * ولم تذق من البقول الفستقا (١)

فقيل : من بمعنى : بدل أي بدل البقول . هذا على رواية الباء ولكن الجوهري (٢) في صحاحه يروى البقول . بالنون ، والمراد أنها بدوية لا تأكل الا البقول فقط ، ولكن على نقل الجوهري يكون المعنى أنها تأكل المنقول الا الفستق ، فهي للتبعيض عنده .

وأنكر بعض العلماء مجيء « من » للبدل ، وأنها فيها سبق للابتداء ، ولكن هذا الرأي فيه تضيق مع ظهور معنى البدل في كل مثال .

الخامس : أن تنوب عن بعض حروف الجر ، وتؤدى معناه وهي خمسة :

الأول - المجاوزة : وهي أن تكون بمعنى « عن » نحو : أخذت العلم من الاستاذ ، ورويت الحديث من الامام أي عنهما ، وحدثته من فلان أي عنه ، قال تعالى : « الذي أطعمهم من جوع (٣) وآمنهم من خوف »

وقال عز من قائل . « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله (٤) » أي عن جوع وعن خوف ، وعن ذكر الله . وقوله تعالى : « ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين (٥) » ، ولم يسلم بعض النحاة بأنها في هذه الآيات بمعنى عن بل قالوا : إنها لابتداء الغاية أو للتعليل ، وهي التماسات لمعنى الاسلوب ولكن الاوضح دلالة فيها أن تكون مرادفة لعن ومثل ابن مالك لها بنحو :

---

١) البيت من الرجز وهو في المغنى ٢٥٥ وشرح شواهده ٧٣٥ ، ٣٢٤ والعيني ٣/ ٢٣٦ واللسان « بغل » ٢) الصحاح « بغل » ٣) قريش ٤

٤) الزمر ٢٢ ٥) الأنبياء ٩٧

« عدت منه ، وأتيت منه ، وبرئت منه (١) وشبعت منه ، رويت منه » وهى بلا شك يجوز أن تفيد معنى عن أو معنى ابتداء الغاية . « لذلك ذهب أيضا فى شرح التسهيل إلى أنها فى اسم التفضيل بمعنى عن ، وكأن القائل فى « زيد أفضل من عمرو » ، أى جاوز زيد عمراً فى الفضل . قال : ولو كان الابتداء مقصودا لجاز أن يقع بعدها « إلى » قال ويبطل كونها للتبعيض أمران : أحدهما : عدم صلاحية بعض موضعها . والآخر : كون المجرور بها عاما نحو : « الله أعظم من كل عظيم » .

وذهب المبرد (٢) ومن وافقه أنها لابتداء الغاية ؛ وإليه ذهب سيبويه لكن أشار إلى أنها تفيد مع ذلك معنى التبعيض فقال فى « هو أفضل من زيد » فضله على بعض ولم يعم .

والرأى القوى هو رأى أشار إليه العلامة الأشمونى (٣) فى نظره ونقله عن المرادى - رحمه الله - وهو ماذهب إليه المبرد من كونها لابتداء الغاية فقط عملا بأصلها لعدم المانع ثم قال : وما رد به ابن مالك ليس بلازم ، لأن الانتهاء قد يترك الإخبار به لكونه لايعلم أو لكونه لايقصد الإخبار به ذلك أبلغ فى التفضيل ، إذ لا يقف السامع على محل « انتهاء » . والاطناب هذا مقامه فيكون مرجحا لما ذهب إليه المبرد .

وأرى أن رأى ابن مالك أقوى ، لأن ذلك المعنى هو المناسب لأسلوب التفضيل من اشتراك بين مفضل زاد فى فضله على المفضل عليه ، أى جاوزه فى

---

١) الجنى الدانى ٣١١ ٢) المقتضب ١ / ٤٥

٣) شرح الأشمونى ٢ / ٣٨٤

هذا الفضل و « من » فيه تنقل معنى المجاوزة إلى مابعدها ، فهـــذا المعنى هو الأوضح والمناسب لدلالة التفضيل فى نظرى .

الثانى : من بنائها عن حرف الجر « اللام » .

تنوب « من » عن اللام ، وتفيد معنى التعليل ويظهر ذلك فى قول المولى عز وجل « يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق (١) » ، وقوله أيضا « مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا (٢) وقوله « من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل (٣) وقوله « وإن منها لما يهبط من خشية الله (٤) » وقول الشاعر :

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم إلا حين يبتسم (٥)

الثالث : « فى » الظرفية . وذلك عند الكوفيين الذين أثبتوا لها هذا المعنى كقوله تعالى : « إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ، فاسعوا إلى ذكر الله (٦) » فجعلوا « من » هنا بمعنى « فى » وقوله تعالى « أرونى ماذا خلقوا من الأرض (٧) » . وعنـــد البصريين : إنها كلها لبيان الجنس ، وكذا قول الشاعر :

عسى سائل ذو حاجة إن منعته * من اليوم سؤلا أن ييسر فى غد (٨)

---

١) البقرة ١٩ ٢) نوح ٢٥ ٣) المائدة ٣٢

٤) الزخرف ٦٠ ٥) البيت للفرزدق فى مدح على بن الحسين رضى الله عنهما ، وهو من البسيط ، وهناك خلاف شديد فى نسبة هذا البيت فى كتاب الحيوان ٣ / ١٣٣ وفى ابن يعيش ٣ / ٥٣ والمغنى ٣٢٠ (٢٤٩) والعينى ٢ / ٥٤٣ / ٣ / ٢٧٣ ٦) الجمعة ٩

٧) الأحقاف ٤ ٨) البيت من الطويل ولا يعلم قائله وقد ذكره المرادى فى الجنى الدانى ٣١٤ وقد رد البصريون عليه بأن « من » فيه لبيان الجنس .

الرابع : « على » بمعنى تفيد ما تفيده « على » وهو الاستعلاء كقوله تعالى : « ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا (١) » . أى على القوم ودلالتها على معنى على أولى من القوم بتضمين الفعل « نصرنا » معنى فعل آخـــر وهو « معناه » .

الخامس : « إلى » أى الانتهاء نحو : قربت من الكلية أى إليها ، قال ابن يعيش (٢) : وقد أضاف بعضهم إلى أقسامهم قسما آخر ، وهو أن تكون لانتهاء الغاية ، وذلك بأن تقع مع المفعول نحو : نظرت من دارى الهلال من خلل السحاب وشممت من دارى الريحان من الطريق « فمن » الأول لابتداء الغاية ، والثانية لانتهاء الغاية . قال ابن السراج : وهذا خلط معنى « من » بمعنى « إلى » والجيد أن تكون من الثانية لابتداء الغاية فى الظهور بدلا من الأولى وقد ذكر سيبويه لهـا هذا المعنى وهو الغاية فقـال (٣) وتقول : رأيته من ذلك الموضع فجعلته غاية لرؤيتك أى محـــلا للابتداء والانتهاء قال : وكذا أخذته من زيد ، وقد أثبت الكوفيون لهـا هذا المعنى صراحة والبصريون والمغاربة ينفيان هذا المعنى ، ولذلك جعل ابن مالك « من » فى أمثلة سيبويه للمجاوزة . ويرى ابن هشام (٤) أن الظاهر فيها عنده أنهـا للابتداء ، لأن الأخذ ابتدىء من عنده ، وانتهى إليك .

ولكن ابن مالك (٥) يثبت هذا المعنى لها فيقول : قربت منه فإنه مساو لقولك « تقربت إليه » .

---

١) الأنبياء ٧٧　　٢) شرح المفصل ٨ / ١٣　　٣) الكتاب ٢ / ٣٠٨

٤) المغنى ٢ / ١٥　　٥) الجنى الدانى ٣١٢

وهذا الرأى هو الجدير بالقبول ونميه تطبيق للأسلوب .

السادس : « الباء » نحو قوله تعالى : « ينظرون من طرف خفى(١) » ، وهذا قول يونس أى بطرف خفى ، كما تقول العرب « ضربته من السيف » أى بالسيف . فهى تفيد معنى الاستعانة ، وهذا رأى كوفى والواضح فيها كما يقول ابن مالك : أنها هنا لابتداء الغاية ، وهو الحق .

قال ابن مالك (٢) فى التسهيل ، وتفيد معنى « الفصل » والمراد به أن تكون داخلة على ثانى المتضادين نحو قوله تعالى « والله يعلم المفسد من المصلح (٣) » وقوله « حتى يميز الخبيث من الطيب (٤) وتكون تجريدية مثل فاسأل به خبيرا قال ابن هشام (٥) : وفيه نظر ، لأن الفصل مستفاد من العامل فإن ماز وميز بمعنى فصل ، والعلم صفة توجب التمييز ، والظاهر عندى أنها للابتداء أو بمعنى عن . وقال المرادى (٦) : وقد تدخل على ثانى المتباينين من غير تضاد نحو : « على لا يعرف زيداً من عمرو » كما أثبت بعض النحاة لها معنى آخر وهو القسم (٧) ولا تدخل إلا على « الرب » تقول : « من ربى لأفعلن » .

قال ابن مالك (٨) « وتنفرد « من » بجر ظروف لا تتصرف كقبل وبعد وعند ولدن ولدى ومع ، وعن وعلى اسمين .

---

١) الشورى ٤٥ ٢) ص ١٤٤ ٣) البقرة ٢٢٠
٤) آل عمران ١٧٩ ٥) المغنى ٢/١٥
٦ ، ٧) الجنى الدانى ٣١٤ ، ٣١٥ ٨) التسهيل ١٤٤

١٢ - مُن : المضمومة الميم

وهى « من » الجارة ، ولكن ميمها ضمت للقسم خاصة ، ويرى بعض النحاة أن المضمومة الميم هى (١) المختصرة من كلمة « أيمن » المقسم بها لكثرة تصرفهم فيها ، ويقول ابن مالك (٢) : وتختص مكسورة الميم ومضمومتها فى القسم بالرب - وشذ فيه : من الله . ثم رأى أنهـا مثلثه الميم والنون مضافة الى الله مختصرة من أيمن ، وعلى ذلك تكون عنده حرفا إذا ضمت ميمها أو كسرت واسما إذا كانت مثلثه الحرفين ، وقد ذكر المالقى (٣) : أنها اسم مقتطعة من أيمن التى هى اليمين عند سيبويه أو جمع يمين عند الفراء ، إذا قالوا : أيمن الله لأفعلن لوجهين : أحدهما : أن معنى « من ربى » و « أيمن الله » واحد وليست حرف جر لأنها لو كانت حرف جر ، لأوصلت مابعدها إلى ماقبلها ولا يستقيم هنا أيضا لفساد المعنى . والثانى : أنا وجدنا أيمن يحذف منها النون ، فلا يبعد أن تحذف ألفها وياؤها فتبقى « من » تصرفا ولزمت الرفع بالابتداء فى القسم لاغير . ثم خفف نونها بالسكون فقيل : من كما قيل : طنب ، عنق ، أو لما كثرت إضافتها والاقتطاع منها أشبهت الحرف فسكنت إجراء لها مجرى « مذ » فالصحيح فيها أنها اسم .

ويجوز فى نونها الإدغام والاظهار مع « راء » « رب » ، لأن نونها لما سكنت تخفيفا جاز إظهارها .

---

١) جواهر الأدب ص ١٣٢ ٢) التسهيل ص ١٤٤ ، ١٥٥

٣) رصف المالقى ص ٣٢٦

ويرى الفراء (١) أن أصلها «منا» بالألف، ثم حذف ألفها تخفيفا لكثرة الاستعمال.

الراجح من هذه الآراء :

وأرجح هذه الآراء أنها حرف جر بمعنى تاء القسم، قال الرضى (٢) : ويكون «من» مضمومة الميم ومكسورتها بمعنى تاء القسم، ولا تدخل إذن إلا على لفظ الرب كاختصاص التاء بالله، وشذ دخول كل واحدة منهما على معمول الأخرى نحو : تربي ومن الله، وهي حرف جر عند سيبويه وبه جاز ضم ميمه في القسم خاصة، ثم قال : وقيل : المكسورة الميم مقصورة من يمين، والمضمومتها مقصورة من أيمن. وضعف رأى من قال باختصارها من «أيمن» بأنه لو كان منه لما عد من جملة الحروف كما لم يعدوا «أيم» حرفا، وأيضا : لو كان منه لوجب إعرابه، لكونه اسما حتى لو بقى بالحذف على حرفين فإنه يكون معربا نظير أب، ويد، وهذا لا يقتضى البناء، وكلام المالقى واسناده الى سيبويه بعيد لحديث صاحب الكتاب عن أيمن فى القسم (٣) وما يحذف فيها من الهمزة أو النون ولم يقل بأن الحذف فيها يجعلها تبقى على حرفين كما ادعى صاحب رصف المبانى، وأدعاء الفراء بأن الأصالة فيه «منا»، ولا دعوى الا بدليل، ولا دليل عنده فهى دعوى خياليه لا نظر إليها، ووجب العودة الى الأصل فيها وهو «من».

---

٤) جواهر الأدب ١٣٢ — ٢) الكافيه ٢ / ٣٢٢

٣) الكتاب ٣ / ٢٠٥، ٥٠٤

١٣ - يا

« يا » حرف ثنائي محض للتنبيه ، وقد يقصد بها طلب إقبال المنادى فتكون النداء بجميع أحواله قريبا أو بعيداً أو متوسطا مسافة وحكما كالنائم والغافل والعرفى أطال صوته بها نداء المتراخى عنه أو المعرض أو النائم المستثقل لينبه المدعو ، ويقبل عليه ، والمدعو فى الحقيقة مفعول به .

قال ابن يعيش (١) « ألا ترى أنك إذا قلت يافلان فقيل لك ماذا صنعت به فقلت : دعوته أو ناديته ، وكان الأصل فيه أن تقول : يا أدعوك وأناديك . فيؤتى بالفعل وعلامة الضمير ، لأن النداء حال خطاب ، والمخاطب لايحدث عن اسمه الظاهر ، لئلا يتوهم أن الحديث عن غيره ، ولأن حضوره يغنى عن اسمه . ثم حذف الفعل ووضع الاسم الظاهر موضع المضمر لئلا يظن كل سامع النداء أنه هو المنادى والمعنى بعلامة الاضمار .

ولما كانت « يا » لنداء ماسبق سميت باسم الباب ، وهى أكثر الحروف فى باب النداء استعمالا ، ولا يقدر عند الحذف سواها نحو قوله تعالى (٢) « يوسف أعرض عن هذا » ولا ينادى اسم الله عز وجل ، والاسم المستغاث وأيها وأيتها الابها ، ولا المندوب الابها أو بوا كما يقول ابن هشام (٣) .
وما بعدها منصوب لفظا إذا كان مضافا نحو يا عبد الله ، أو شبيها به نحو يافاهما درسا اجتهد ، أو نكرة غير مقصودة نحو : ياغافلا تنبه أو منصوبا محلا إذا كان معرفة، نحو : ياعلى أو نكرة مقصودة نحو : يارجل فهو مبنى لعروض

---

١) شرح المفصل ٨ / ١٢٠ ٢) يوسف ٣٩ ٣) المغنى ٢ / ٣٨

البناء ، ولكنه فى محل نصب على المفعولية .

العامل فى المنادى :

اختلف العلماء فى العامل فى المنادى ، فذهب الجمهور إلى (١) أن الفعل المحذوف « أدعو » المنوب عنه « يا » كانتصاب الحال فى نحو : هذا محمد قائما بأشير أو أنبه ، لأن الحرف لايعمل الا بمشابهة الفعل ، وهى منتفية هنا وكذلك هى غير مختصة فتدخل على الجملة الفعلية كقوله تعالى : ألا يا اسجدوا لله (٢) ، والجملة الاسمية كقول الشاعر :

يا لعنة الله والأقوام كلهم * والصالحين على سمعان من جار (٣)

والحرف فى قوله تعالى : « ياليتنى كنت معهم (٤) فأفوز فوزا عظيما » قال ابن يعيش (٥) : ولا يقال : بأنه عمل بطريق النيابة عن الفعل الذى هو « أدعو » لأنا نقول نيابتها عن الأفعال لاتوجب لها العمل ، لأن عامة حروف المعانى إنما أتى بها عوضا عن الأفعال لضرب من الايجاز والاختصار .

وقد ذكر ابن هشام أن « يا » نائبة عن الفعل أدعو العامل وذلك فى

---

١) جواهر الأدب ١٤٣ ٢) النمل ٢٥

٣) البيت من البسيط ، ولا يعلم قائله وهو فى المغنى ٢ / ٣٨ وشرح شواهده ٨٩٦ والكتاب ١ / ٣٢٠ والكامل ٤٧ ، ٤٨ وشرح المفصل ٨ / ١٢٠ والانصاف ١١٨ والعينى ٤ / ٢٦١ والهمع ١ / ١٧٤ ، ٢ / ٧٠ والدرر ١ / ١٥٠ ، ٢ / ٨٦ والخزانة ٤ / ٤٧٩ والشاهد فيه : « يالعنة الله » حيث دخلت يا على الجملة الاسمية ، وقيل المنادى محذوف يا قومى .

٤) النساء ٧٣ ٥) ٨ / ١٢١

الشذور (١) حيث قال : قولك : ياعبد الله أصله : يا أدعو عبد الله ، فـ « يا » حرف تنبيه ، وأدعو فعل مضارع قصد به الانشاء ، لا الإخبار ، وفاعله مستتر ، وعبد الله ، مفعول به ، ومضاف إليه ، ولما علموا أن الضرورة داعية الى استعمال النداء كثيرا أوجبوا فيه حذف الفعل اكتفاء بأمرين أحدهما : دلالة قرينة الحال . والثانى : الاستغناء بما جعلوه كالنائب عنه ، والقائم مقامه وهو يا وأخواتها .

ثم يذكر (٢) أن النصب بـ « أدعو » وليست يا نائبة عن الفعل قال : « وليس نصب المنادى بها ، ولا بأخواتها أحرفا ، ولا بهن أسماء لأدعو متحملة لضمير الفاعل خلافا لزاعمى ذلك بل بأدعو محذوفة لزوما ، وإذا لم يذكر بعده المنادى ، قدر محذوفا أو أن ياء حرف تنبيه .

وذهب المبرد (٣) الى أنها الناصبة بنفسها ، لتأكد المشابهة بينها و بين الفعل ، بدليل إمالتها ، وتعلق الجار بها فى : يا لزيد ، ونصبها الحال فى قول الشاعر :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد ＊ يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام (٤)

ويرى بعض النحاة وهم الكوفيون (٥) إلى أن « يا » اسم فعل ، وهى العاملة وتتحمل ضميرا مستترا فيها لأنها أشبهت الفعل فعملت عليه .

---

١) ٢١٥ ٢) المقتضب ٢ / ٣٨ ٣) جواهر الأدب ١٤٤

٤) البيت للنابغة من البسيط فى ديوانه ٢٢٠ والكتاب ٢ / ٢٧٨ والخصائص ٣ / ١٠٦ والانصاف ٣٣٠ وابن الشجرى ٢ / ٨ والهمع ١ / ١٧٣ والخزانة ٢ / ١٣٠ واللسان « خلا » والذيل ١٣٩ واللامات ١١١ ورصف المبانى ١٦٨ ، ٣٤٥ وخالوا : تخالهم من حالقهم .   ٥) الجنى الدانى ٣٥٥

الراجح من هذه الآراء :

لقد حكم العلماء بضعف مذهب المبرد ، بأن الامالة لا توجب العمل بدليل إمالة « بلى » ولم تعمل ، وبمنع تعلق الجار بها ، وكذلك انتصاب الحال بها وانما بأدعو المحذوفة ، ويلزم على مذهبه حصول الجملة من حرف واسم ، وهـذه صورة لم تأت فى العربية ، وقد أيد مذهب المبرد صاحب كتاب (١) جواهر الأدب ودافع عنه ، ورد كلامهم بقوله : إن الإمالة لم توجب العمل لضعف المشابهة فيها وحدها ، وهنا قويت بتعدد جهـة الشبه فعملت لقوتها . وأما الثانى : لم يعهد فى الكلام انتصاب الحال وتعلق الجار بمحذوف معـوض لا يمكن الاتيان به ، فتعين كون الانتصاب والتعلق بالعوض وهو المطلوب .

وأما الثالث : فيمنع تركب الكلام من حرف واسم مطلقا ، لتصريحهم باستثناء هذه الصورة ، وقياسهم على « ياعلى هذا » ففاسد لأن المقيس عليه لما لم تقو جهة شبه الفعل فيه وقد انتصب الحال بعده وجب أن ينسب العمل الى مادل عليه من معنى الاشارة أو التنبيه بخلاف المقيس

وكلام الكوفيين ظاهر البطلان فكيف يكون الحرف اسم فعل ، ورأى الجمهور أقوى ، لأنه يسير على حسب القواعـد المطردة فى حروف المعانى ومذهب المبرد يؤدى الى عدم النظير .

---

١) ص ١٤٤

« البـــاب الثالث »

الحـــروف الثلاثية

وهى الحروف التى تتكون من ثلاثة أحرف ، ونريد بها هنا الحروف العاملة التى تؤثر فيما بعدها رفعا ، أو نصبا أو جرا أو جزما ، سواء كان مجمعا على حرفيتها أم كان مختلفا فيها ، وسنسير على رأى من يجعلها حرفا حتى يكون البحث منصبا على غرضه ، وهو دراسة أثر الحروف العاملة فيما بعدها ومعنى كل حرف ، وهذه الحروف عددها ثمانية عشر حرفا وهى : إذن ، إلى ، أما إن بفتح الهمزة ، وبكسرها ، بله ، خلا ، رب ، عدا ، عسى ، على ، كما ، لات ليت ، ليس ، منذ ، متى ، هيا .

واليك الحديث عن كل حرف منها تفصيلا .

١ - إذن

عملها والخلاف فيه :

إذن : من نواصب المضارع عند جمهرة العرب لورود السماع المؤيد لنصبها للمضارع كما حملوها على ظن ، لأنها مثلها فى جواز تقدمها على الجملة وتأخرها عنها ، وتوسطها بين جزأيها ، كما حملت « ما » على ليس (١) فى العمل عنـــد الحجازيين لأنها مثلها فى نفى الحال ، ولكن بعض العرب يلغيها عن العمل مع

---

١) شرح الأشمونى ٣/ ٥٥٦

شروط عملها ، وهى لغة نادرة حكاها سيبويه عن عيسى بن عمر(١) حيث قال : « وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العـــرب يقولون : إذن أفعل ذاك فى الجواب ، فأخـــبرت يونس بذلك فقال : لاتبعدن ذا ، ولم يكن ليروى إلا ماسمع ، جعلوها بمنزلة : « هل ، وبل » وهذا شاذ لايعتبر .

معناهـــا :

يرى سيبويه - رحمه الله - (٢) أن معناها : الجواب والجزاء ، وأنها حيث توجد فى التركيب يكون معناهـا الجواب والجزاء معاً وذلك فى كل موضع وهذا ما فهمه أكثر النحاة . إلا أن أبا على الفارسى فهم أنها جزاء فى موضع وجواب فى موضع آخر ، أما الشلوبين من متأخرى النحاة ففهم أنها جواب وجزاء ، والجواب شرط فإذا قال القائل أزورك (٣) وقال له المجيب : إذن أكرمك ، فالمعنى عنده : إن تزرنى أكرمك . وبذلك جعلها للجواب والجزاء فى كل موضع وتكلف فى التخريج .

وقال ابن هشام (٤) : والأكثر أن تكون جـــوابا لإن أو لو مقدرتين أو ظاهرتين . وبذلك يجعل الجواب ليس لهـا ، وإنما لغيرها ، وهذا يخالف سيبويه حيث قال (٥) اعلم أن « إذن » إذا كانت جوابا ، وكانت مبتدأة عملت فى الفعل عمل أرى فى الاسم إذا كانت مبتدأة ، وذلك قولك : إذن أجيئك ، وإذن آتيك ، ويظهر أنه سار على رأى الفراء الذى روى عنه (٦) : حيث

١) الكتاب ٣ / ١٦ ٢) الكتاب ٤ / ٢٣٢
٣) رصف المبانى ٦٤ ٤) المغنى ١ / ١٧
٥) الكتاب ٣ / ١٢ ٦) المغنى ١٧ / ١

جاء بعدها اللام فقبلها « لو » مقدرة إن لم تكن ظاهرة . ولكن الرضى (١) ينص على أنها فى الغالب مضمنة معنى الشرط كإن ، ولو وأن الجواب لها .
ويعرض شواهد توضح هذه الحقيقة ، قال المالقى (٢) : والصحيح أنها شرط فى موضع ، وجواب فى موضع ويشهد لذلك كلام العرب فمنه قوله تعالى « فعلتها إذن (٣) وأنا من الضالين » فإذن هنا جواب لاجزاء لأنه تصديق لقول فرعون ، إلا أنه بزيادة عليه وكذا إذا قال القائل : أكرمك ، فتقول له « إذن أظنك صادقا » فهذا جواب لاجزاء معه ، ويقال « أكرمك » فتقول : إذن أزورك فهذا جواب وجزاء ، وبهذا لاتخلو من الجواب وتكون فى بعض المواضع جزاء » .

وتكلف الشلوبين فى الآية السابقة « إن كنت فعلت الفعلة - وأنا كافر كما زعمت - فعلتها وأنا من الضالين . ولم يثبت فى ذلك لنفسه كفرا ولا إيمانا فى هذا الفهم » .

« هل تنصب أو بإن المضمرة » ؟

يرى أكثر النحاة أن « إذن » هى الناصبة للمضارع لاختصاصها وعدم تنزلها منه كالجزء وهى تعمل أصلا (٤) لا حملا على غيرها كما زعم بعض النحاة وعملت النصب لتخصيصها المضارع بالاستقبال وهذا ما رآه سيبويه .

وحكى أبو عبيدة عن الخليل أن المضارع ينتصب بأن مضمرة بعدها كما ذكر ذلك سيبويه (٥) حيث قال : « وقد ذكر لى بعضهم أن الخليل قال :

---

١) الكافيه ٢ / ٢٣٥ ٢) رصف المبانى ٦٣ ٣) الشعراء ٢٠
٤) جواهر الأدب ١٦٨ ٥) الكتاب ٣ / ١٦

أن مضمرة بعد إذن ، ولو كانت مما يضمر بعده أن ، فكانت بمنزلة اللام وحتى فكأن الخليل قاسها على حتى وكى ولامها ولام الجحود .

قال المالقى (١) : ولا يصح القياس على ذلك لأن ماسبق إنما تنصب باضمار أن لجواز دخولها على المصادر وربما ظهرت « أن » مع بعضها فى بعض المواضع ولما كانت « إذن » لا يصح دخولها على مصدر ملفوظ به ولا مقدر ولا يصح إظهار « إن » بعدها فى موضع من المواضع لم يجز القياس فى نصب ما بعدها على ما ذكر .

وقد سار على طريق الخليل الزجاج والفارس بحجة أنها غير مختصة بالدخول على الاسم نحو إذن أنا أكرمك ، والذين قالوا : بأنها مركبة جعلوا نصب المضارع بعدها بأن المشتملة عليها ومن يرى أنها ظرف نصب المضارع بعدها بأن المضمرة بعد إذن ، وجعل المصدر المؤول من أن والفعل فى محل رفع فاعل لفعل محذوف والتقدير (٢) فى إذن أحبك . إذن ثبت حبك .

شروط عملها :

يشترط لنصب المضارع بعد إذن ثلاثة شروط :

الأول : أن تكون مصدرة فى جملتها (٣) بحيث لا يتقدم عليها شىء يتعلق بما بعدها نحو قولك : لمن قال سأجتهد : إذن تنجح أو إذن تفوز .

فإن تأخرت أهملت وجوبا نحو : تنجح إذا أو تفوز إذا ولا عمل لها .

---

١) رصف المبانى ص ٦٩

٢) انظر دراسات فى النحو ، لأستاذنا الشيخ شبانه ص ١٨ - ٢٦

٣) الأشمونى ٥٥ / ٣

لفوات التصدر (١) وأما قول الشاعر :

لا تتركنى فيهم شطيرا * إنى إذاً أهلك أو أطيرا (٢)

قال الأشمونى (٣): إنه ضرورة أو الخبر محذوف أى : إنى لا استطيع ذلك ، ثم استأنف : إذن أهلك ، وقال الشاعر مهملا لها لوقوعها حشوا :

لئن عاد لى عبد العزيز بمثلها * وأمكننى منها إذا لا أقيلها (٤)

وكذا تهمل إن توسطت بين المبتدأ والخبر نحو : أنا اذا أكرمك ، وبين الشرط والجزاء نحو . ان ذاكر على اذن يكرمه الرجال وبين القسم وجوابه نحو : والله اذا يؤيدك فتلتقى فى الجيم كالمتأخر ، قال الرضى ٥) وأما اذا تصدر من وجه دون وجه وذلك اذا وقع بعد العاطف كقوله تعالى : « واذن لا يلبثون خلافك الا قليلا (٦) » وكقولك : تأتينى فإذا أكرمك جاز لك نصب الفعل وترك نصبه ، والآية السابقة قرىء بإثبات النون على ترك العمل

---

١) رصف المبانى ٦٥

٢) البيت لايعرف قائله وهو فى : اللسان « شطر » ورصف المبانى ٦٦ وابن يعيش ٧ / ١٧ والجنى ١٤٤ والأشمونى ٥٥٤ وشواهد المغنى ٧ والخزانة ٣ / ٥٧٤ والمغنى ١٦ والانصاف ١٧٧ والهمع ٢ / ٦

٣) المغنى ٣ / ٥٥٤ ٤) البيت لكثير وهو فى ديوانه ٢ / ٨٧ والكتاب ١ / ٤٨٢ وابن يعيش ٩ / ١٣ والمغنى ١ / ١٧ والأشمونى ٥٤٤ وشواهد المغنى ٦٣ والخزانة ٣ / ٥٨٠ والجنى الدانى ٣٦٢ ورصف المبانى ٦٦

٥) الكافيه ٢ / ٢٣٧ ٦) الاسراء ٧٦ وقرأ أبى « بحذف النون انظر البحر المحيط ٦ / ٦٦

ويحذف النون على العمل ، نظراً لأنه يريد العطف ، فالعمل مراعاة للاعتماد عليها وعدم الرفع فيما بعدها اعتمادا على حرف العطف وهى متوسطة كما بين القسم والجواب . هذا تعليل المالقى (١) وأوضح منه تعليل الرضى (٢) وجاز لك نصب الفعل وترك نصبه وذلك أنك عطفت جملة مستقلة على جملة مستقلة فمن حيث كون اذن فى أول جملة مستقلة هو متصدر ، فيجوز انتصاب الفعل بعده ، ومن حيث كون مابعد العاطف من تمام ماقبله بسبب ربط حرف العطف بعض الكلام ببعض هو متوسط وارتفاع الفعل بعد العاطف أكثر ولهذا لم يقرأ « وإذن لايلبثوا » إلا فى الشاذ لأنه غير متصدر فى الظاهر .

فإن تقدمها غير حروف العطف كان الحكم (٣) لها ولوضعها مع بعدها فى موضع عاوض لوصف أو غيره ، كقولك جاء محمد إذن يكافئك فإذن يكافئك جملة فى موضع الحال .

والخلاصة فى حكم « إذن » إذا وقعت بعد عاطف « الفاء أو الواو » فإن كان العطف على مالا محل له من الاعراب كان الحكم السابق من جواز الاعمال والاهمال بالاعتبار السابق ، وإن كان العطف على ماله محل من الاعرب وجب إلغاؤها نحو : ان تتق الله يكرمك واذن توفق فى حياتك . فإن عطفت على الجواب جزمت المضارع وأهملت « اذن » وان نظرت الى العطف على الجملة الشرطية وجوابها جاز لك اهمال اذن ورفع المضارع بعدها وجاز اعمالها ونصب المضارع بها ، وقيل : يجب النصب فى هذه الحالة ونحو ذلك أيضا :

---

١) الرصف ٦٧ ٢) الكافيه ٢٣٧ / ٢

٣) رصف المبانى ص ٦٧

على يجتهد واذن أكافئه ، فإن قدرت العطف على جملة الخبر « يجتهد هو » أهملتها ورفعت الفعل بعدها ، وان قدرته على الجملة بتمامها جاز لك النصب والرفع وقيل يتعين النصب كما سبق (١) .

الشرط الثاني : أن يكون الفعل بعدها مستقبلا . حتى يفيد معنى الجزاء ولا مدخل للجزاء في الحال ، ولذلك يجب رفع المضارع مع الحال كأن تقول : لمن قال لك أحبك : اذن تصدق برفع المضارع ، لأنه للحال .

قال الرضى (٢) معللا لوجوب نصب المضارع بإذن المفيد للاستقبال « لما » قصد التنصيص على معنى الجزاء في اذن نصب المضارع بـ « أن » المقدرة لأنها تخلص المضارع للاستقبال ، فيحمل « اذن » على ماهو الغالب فيه ، أعني كونه للجزاء لاستحالة حمل المضارع على الحالية اذ ذاك المانعة من الجزاء ، وذلك بسبب النصب الحاصل بـ « أن » التي هي علم الاستقبال . وهي مقارنة بديعة من الرضى ، حيث جعل اذن كـ أن في الاستقبال عند نصب المضارع والاستقبال فيه معنى الجزاء ، ولو أرجع القضية الى الوارد الذي ينصب المضارع بعدها اذا كان مستقبلا لـكفاه ذلك .

الشرط الثالث : أن يليها الفعل غير مفصول بينهما بفاصل غير القسم والدعاء والنداء ولا النافية ، حتى لا يحدث فصل بين العامل والمعمول ويغتفر الفصل بالقسم نحو : اذن والله أكرمك ، والدعاء نحو : اذن رحمك الله أكرمك ، والنداء نحو : اذن يا أخي أكافئك ، وذلك لكثرة دوران هذه الأشياء في الكلام كما يقول الرضى ، ولكن العلامة (٣) الأشموني منع الفصل الا بالقسم

---

١) الأشموني ٣ / ٥٥٥   الكافيه ٢ / ٢٣٧   ٣) شرح الأشموني ٣/٥٥٤

فقط قائلا : إذ لم يسمع شيء من ذلك .

ثم قال : وأجاز ابن بابشاذ الفصل بالنداء والدعاء ، وقد أجاز ذلك الرضى كما ذكرنا ، وابن عصفور أجاز الفصل بالظرف نحو : إذن عندك يفصل الأمر ومنعه الرضى ، وأجاز الكسائى (١) وهشام الفصل بمعمول الفعل نحو : إذن النحو تذاكر بالأعمال نصبا عند الكسائى وهو أرجح عنده ، وهشام يختار عكسه ، وهو الإهمال بالرفع وهو ماذهب اليه الفراء .

ومن الفصل بالقسم مع النصب قول الشاعر :

إذن والله نرميهم بحـــرب * يشيب الطفل من قبل المشيب (٢)

السر فى اشتراط ماسبق :

وانما اشترط النحاة هذه الشروط الثلاثة ، وهى تصديره واستقباله وعدم الفصل لأن نصب المضارع لغرض التنصيص عـــلى معنى الشرط فى إذن ، والشرط مرتبته التصدر ، فإذا توسط كلمـــة الشرط ضعف معنى الشرطية الأصيلة فمن ثمة تقول : والله إن أتيتنى لأكرمتك ، فكتب بالشرطية العارضة فلما ضعف فيه معنى الشرط ، لم يراع ذلك ينصب الفعل بعده ، وهو تعليل حسن من الرضى (٣) .

---

١) شرح الأشمونى ٣ / ٥٥٤ ٢) البيت من الوافر لحسان ، وليس فى ديوانه وهو فى الشذور ٢٩١ والمغنى ٦٩٣ (٣٢٧) والعينى ٤ / ٣٠٦ والتصريح ٢ / ٢٣٥ والهمع ٢ / ٧ والدرر ٢ / ٥ والأشمونى ٣ / ٢٨٩ والشاهد فيه : نصب المضارع « نرميهم » بإذن مع الفصل بالقسم .

٣) الكافيه ٢ / ٢٣٧

الخلاف فى حقيقة « إذن » :

اختلف علمــاء النحو فى حقيقة « اذن » هل هى بسيطة أو مركبة ، كما اختلف فى نوعها هل هى حرف أو اسم فذهب الجمهور (١) على أنها حرف وهذا مانص عليه سيبويه فى أكثر من موضع من كتابه .

وذهب بعض الكوفيين الى أنها اسم وأصلها « اذا » والأصل أن تقول : اذا جئتنى أكرمتك ، فحذف مايضاف اليه وعوض منه التنوين

وهذا الرأى أيده الرضى (٢) حيث قال : الذى تلوح لى فى « اذن » ويغلب فى ظنى أن أصله « اذ » حذفت الجملة المضاف اليها وعوض منها التنوين لما قصد جعله صالحا لجميع الأزمنة الثلاثة بعد ما كان مختصا بالماضى .

كما اختلف أيضا فى حقيقتها فقال جمهور النحاة انها بسيطة ، وذهب قوم منهم الخليل أنها مركبة من « اذ » و « أن » أو اذ وأن . فحذفت الهمزة بعد نقل حركتها الى الذال ، وغلب عليها حكم الحرفية ، ومن قال بأنها مركبة من اذ وأن . وهو أبو على الرندى (٣) قال : لأنهـا تعطى ماتعطيه اذا وأن من الربط والنصب حذفت الهمزة وألف إذا لالتقاء الساكنين .

والأصح أنها : حرف وأنهـا بسيطة وناصبة للمضارع بنفسها ، وذلك لأن الأصل فى الحروف البساطة ولا يدعى التركيب الا بدليل قاطع على هذه الدعوى ، وأيضا لو كانت مركبة ، لنصبت على كل حال تقدمت أو تأخرت وعدم عملها فى بعض المواضع دليل على عدم التركيب (٤) .

---

١) الكتاب ٢ / ١٣ ٢) ٢ / ٢٣٥

٣) دراسات فى النحو ٢٣ ٤) رصف المبانى ص ٦٦

حكم الوقف عليها وكتابتها :

اختلفت النحاة فى لفظ « إذن » عند الوقف عليها فيرى المازنى والمبرد أن يوقف عليها بالنون ، لأنها كنون لن ، وأن ، وأكثر النحاة وهو الصحيح أن نونها تبدل ألفاً عند الوقف تشبيها لها بتنوين (١) المنصوب .

وقول المبرد ضعيف لأن المشابهة بلن ، وأن ، وعن تختلف من وجهين .

أحدهما : أن « إذن » ثلاثية ، فهى تشبه الأسماء ، بخلاف ماسبق فلا تشبهها

والآخر : « لن ، عن ، أن » لا تكون إلا عاملة فى معمولها فهى معه كشىء واحد وقفت أو وصلت و « إذن » إذا وقفت عليها قد تكون غير عاملة ، إذ العمل لا يلزم فيها ، وبذلك صح المذهب الثانى .

أما كتابتها : فهى موضع خلاف بين النحاة على آراء ثلاثة :

أولا : الجمهور يكتبونها بالألف لأنها رسمت فى المصاحف هكذا .

ثانياً : مذهب المبرد أنها تكتب بالنون فى حالتى الوصل والوقف ، وقال أشتهى أن أكوى يد من يكتب « إذن » بالألف ، لأنها مثل « أن ، لن » ولا يدخل التنوين فى الحروف ، وقد اقتدى فى ذلك برأى المازنى الذى يكتبها بالألف .

ثالثاً : يرى الفراء : أنها إن عملت كتبت بالألف لأنها تلبس بإذا حينئذ وإن أهملت كتبت بالنون للفرق بينها وبين اذا . وتبع الفراء فى رأيه ابن خروف (٢) .

---

١) شرح الأشمونى ٢ / ٥٥٥ ٢) الجنى الدانى ص ٣٦٦

قال المالقى فى كتابه :

والذى عندى فيها : الاختيار (١) أن ينظر : فإن وصلت فى الكلام كتبت بالنون عملت أو لم تعمل ، كما يفعل بأمثالها من الحروف ، و إذا وقف عليها كتبت بالألف لأنها إذ ذاك مشبهة بالأسماء المنقوصة مثل « ما » يدا فى عدد حروفها ، وأن النون فيها كالتنوين ، وأنها لا تعمل مع الوقف مثل الأسماء مطلقاً » .

حكم الماضى الواقع بعدها :

إذا وقع الماضى بعدها مصحوبا للام كانت هذه اللام لام جواب قسم مقدر قبل « إذا » نحو قوله تعالى : « إذن لأذقناك (٢) ضعف الحياة » وقال الفراء « لو » مقدرة قبلها والتقدير لو كنت لأذقناك . وقدر فى كل موضع مايليق به حكم العطف على الجواب « بإذن » .

يجوز لك أن تعطف على الجواب نحو : إن تجتهد تنجح وإذن تكرم .

والفعل بعد « إذن » يجوز فيه ثلاثة أوجه :

أولا : الجزم وهو الأقوى ، لأنك تعطف فعلا مجزوما على مثله وهو الجواب .

ثانياً : النصب : على الاستئناف ، وعطف اذن مع الفعل فيكون عطف جملة على جملة .

ثالثاً : الرفع : وذلك على اضمار مبتدأ بعد « اذن » ى اذن أنت تكرم (٣)

---

١) رصف المبانى ص ٧٠ ٢) الاسراء ٧٥

٣) الكافيه ٢ / ٢٣٩

٢ - إلى

وهى من جملة الحروف الجارة الثلاثية المحضة وعملت الجر ، لاختصاصها بالأسماء فأثرت فيها الحركة التى تختص بالأسماء وهى موضوعة حقيقة لانتهاء الغاية زمانا أو مكانا بلا خلاف نحو : وأتموا الصيام الى الله (١) وقوله أيضا سبحان الذى أسرى (٢) بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى .

وقرينتها التى توضح معناها : صحة الاتيان بـ « من » فى مقابلتها .

قال الرضى (٣) : « والاكثر عدم دخول حدى الابتداء والانتهاء فى المحدود ويجوز دخولها فيه مع القرينة ، والقليل على ذلك يقول بالدخول .

وقيل : إذا كان مابعد « الى » من جنس ماقبلها دخل والا منع من الدخول فإذا قلت ذاكرت الكتاب الى آخر ورقة . فآخر ورقة داخلة لأنها من جنس ماقبلها .

وسيبويه : رحمه الله (٤) يحدد لـ « إلى » معنى الانتهاء بدون أن يذكره فيقول هذا باب الجر بشىء ليس باسم ولا ظرف . . نحو : أخذته الى زيد .

ولا يفرع عليها معانى أخرى ، ولكن كتب النحاة تذكر لها بعد ذلك ستة معان .

أولا : أن تكون بمعنى « فى » كما فى قول الشاعر :

---

١) البقرة ١٨٧ ٢) الآية الأولى من الاسراء

٣) الكافيه ٢ / ٣٢٤ ٤) الكتاب ١ / ٤٢٠

فلا تتركني بالوعيد كأنني * الى الناس مطلى به القار أجرب (١)
وقول الله تعالى : « ليجمعنكم الى يوم القيامة » فقد ذكر ابن مالك الآية في ذلك على أن « الى » يمكن أن تكون بمعنى «في» فيها ونازع ابن عصفور (٢) في ذلك وأول كل ما استدل به بحجة أن العرب لم تقله وتأول البيت على أن قوله : « مطلى » ضمن معنى « مبغض » وأوله غيره على تقدير : كأنني مضافا الى الناس أي مطلى بالقار مضافا ، فحذف وقلب الكلام فالى تتعلق بمحذوف ، ولو صح مجيء الى بمعنى « في » لجاز : زيد الى الكوفة ، ولكن الرضى - رحمه الله - يرى أنها في البيت بمعنى « الانتهاء » قال : والوجه أنها بمعناها « أي بمعنى الغاية » وذلك لأن معنى مطلى به القار أجرب ، مكره مبغض والكره يعدى بـ « الى » قال تعالى : « وكره اليكم الكفر (٣) حملا على التحبيب المضمن معنى الامالة قال تعالى : « وحبب اليكم الايمان(٤) » فالأولى عنده بقاؤها على أصلها والحق : أن معنى « في » في البيت والآية ظاهر ، ولا داعي للتأويل وصرف الكلام عن ظاهره ، ومعنى الاسلوب هو الذى يحدد المراد فيها ، وهو هنا «في»
الثاني : أن تكون بمعنى « مع » وهذا المعنى يأتي قليلا ، وقد حكي عن الكوفيين وبعض البصريين وذلك كما في قوله تعالى : ولا تأكلوا أموالهم (٥)

---

١) البيت للنابغة من الطويل وهو في ديوانه ٧٨ والأزهية ٢٨٣ والكافية ٢/٣٢٤ والمغني ٦٥ والخزانة ٤/١٣٧ ورصف المباني ٨٣ وجواهر الأدب ص ١٧٠ والجنى الداني ٣٨٧ والهمع ٢٠/٢ ٢) الانعام ١٢
٣) انظر المغني ١ / ٦٥ والجنى الداني ص ٣٨٨
٤) الحجرات ٧ ٥) النساء ٢

الى أموالكم ، وكذا قوله : « وأيديكم الى المرافق (١) » ، وقوله أيضا : من أنصارى الى الله (٢) وقول العرب : « الذود الى الذود إبل » وقول الشاعر :

وأنت الى حببت شعبا الى بدا ❊ الى وأوطانى بلاد سواهما (٣)

والتحقيق فى الجميع أنها بمعنى : الانتهاء ، ومن النحاة من ضمن العامل حتى يكون معنى الانتهاء هو الظاهر ، والابلغ فيها ، والمفسرون هم الذين أثبتوا لها هذا المعنى ، وهو المعية وقد أيدهم الفراء وحكم عليه بالحسن (٤) .

الثالث : أن تكون بمعنى « اللام » وذلك مثل قوله تعالى : « والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين (٥) » أى لك ، ونحو : أحمد إليك الله سبحانه ، أى أنهى حمده إليك ـ ونحو قول الحق سبحانه : ويهدى (٦) من يشاء إلى صراط مستقيم ، أى لصراط مستقيم .

والواقع : أن « إلى » فى كل ماسبق لم تخرج عن حقيقتها ، وهو « الغاية » والمعنى على انتهاء الغاية واضح أى الأمر منته إليه والحمد نهايته لك ونهاية الهداية الى صراط مستقيم ، فدلالتها على معنى اللام غير ظاهر .

الرابع : موافقة « من » ، هذا قول الكوفيين وتبعهم ابن مالك فى التسهيل

---

١) المائدة ٦ ٢) آل عمران ٥٢ والصف ١٤

٣) البيت من الطويل لكثير عزه فى ديوانه ١ / ٨٤ والخزانة ٤/١٣٦، ١٣٧ والهمع ٢ / ١٣١ والدرر ٢ / ١٧٠ والمغنى ١٦٢ (١٥٨) وديوان الحماسة بشرح المرزوقى ١٢٨٨ والشاهد فيه « إلى » بمعنى مع ، والتحقيق أنها للانتهاء . ٤) الجنى الدانى ٣٨٦ ٥) النمل ٢٣ ٦) يونس ٢٥

واستدلوا (١) على مجيئها لهذا المعنى بقول ابن أحمر ، وسماه ابن هشام الابتداء

تقول وقد عاليت بالكور فوقها * أيسقى فلا يروى إلى ابن أحمرا (٢)

والبصريون على منع ذلك ، وتخريجه على التضمين ـ وهو الحق .

الخامس : أن تكون بمعنى « عند » كقول أبي كبير الهذلي .

أم لاسبيل الى الشباب وذكره * أشهى إلى من الرحيق السلسل (٣)

أي أشهى عندي .

السادس : أن تكون للتبيين ، وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعد مايفيد حبا أو بغضا من فعل تعجب أو اسم تفضيل وذلك نحو قوله تعالى : « رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه (٤) »

وأرى :

بعد هذا العرض لكلام الأعلام من النحاة ، وما استدلوا له على كل معنى نسبوه لـ « إلى » ، وأوصلوها الى سبعة معان لها عند عملها ، ولكنني وجدت أن كل هذه الشواهد لا تخرج عن معناها الأصلي وهو الدلالة على انتهاء الغاية زمانا أو مكانا ، ولا يصح لنا أن نعدل عن هذا الأصل إلا بدليل ، ومعلوم أن العرب قد تتوسع في بعض الأفعال فتعديها بحرف جر آخر ، مضمنه هذا

---

١) ص ١٤٤   ٢) البيت من الطويل و ديوانه ٨٤ والمغني ١/ ٦٥ وشرح شواهده ٢٢٥ والجنى الداني ٣٨٨ والهمع ٢ / ٢٠ والكور : الرحل بأداته .   ٣) البيت في ديوان الهذليين ٢ / ٨٩ والمغني ١/ ٦٥ وشرح شواهده ٢٢٦ والهمع ٢ / ٢٠ والرحيق : الخمرة والشاهد فيه : أشهى الى فإن الى هنا بمعنى « عند »   ٤) يوسف ٣٣

الفعل معنى غير معناهـا الأصلى ليتناسب مع الحرف الجديد ، وذلك مثل قوله تعالى : « أحل لـكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم (١) » فقد عدى الفعل « أحل » بـ إلى لأنه ضمنه معنى فعل آخر وهو « أفضى » المناسب للتعدية بـ « الى » وهو المسمى بـ « التضمين » وبذلك لانتقل الى معنى آخـر الا اذا عجزنا عن تضمين الفعل بما يتناسب معه ، وهذا رأى أشار اليه ابن يعيش وعرض كثيرا من الآيات ، وهو رأى جدير بالاتباع .

٣ - إن

وهو أحد الحروف المشبهة للفعل التام المتعدى المتصرف معنى ، ولفظا من حيث كونها على ثلاثة أحرف فصاعدا ، فلما قويت المشابهة بالفعل عملت عمله من الرفع والنصب ، ولـكن نظرا لفرعيتها فى العمل قدم المنصوب على المرفوع ، قصدا للفرق بينهما من أول الأمر (٢) ولبيان أنها فرع عليه فى العمل فإن : معناها حققت وأكدت وكذلك بفتح الهمزة أيضا . وهذا معنى كلام سيبويه حيث قال (٣) : هذا باب الحروف الخمسة التى تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده ، وهى من الفعل بمنزلة « عشرين » من الأسماء التى بمنزلة الفعل لاتصرف تصرف الافعال ، ثم ذكر علة أخرى لعملها حيث قال بعد ذلك .

---

١) البقرة ١٨٧ ٢) الـكافيه ٢ / ٣٤٥

٣) ٢ / ١٣٢ الـكتاب هارون .

وزعم الخليل أنها عملت عملين (١) : الرفع والنصب ، كما عملت كان الرفع والنصب حين قلت : كان أخاك زيد ـ إلا أنه ليس لك أن تقول : كأن أخوك عبد الله . تريد كأن عبد الله أخـوك ، لأنها لا تصرف تصرف الأفعال ، ولا يضمر فيهـا المرفوع كما يضمر في كان ، فمن ثم فرقوا بينهما كما فرقوا بين ليس ، وما فلم يجروها مجراها . ولكن قيل : هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها ، وليست بأفعال ، ومن أجل أن هذا الحرف « إن » وأخـواته يطلب الاسم ويختص به فهي تدخل على المبتدأ والخبر ، وتؤثر فيهما نصبا ورفعا لشبههـا بالفعـل .

أقوال العلماء في عملها :

يرى أهل البصرة أن « إن » وأخواتها تنصب المبتدأ وترفع الخبر والمبتدأ هو اسمها والخبر هو خبرها ، فعملها منصب على الاسم والخبر ، ونظرا لأن معانيها في الأخبار فكانت كالعمد (٢) والأسماء كالفضلات ، فأعطيا اعرابيهما لطلبها لهما معاً ، فالاسم بعدها منصوب بها على أنه اسم لها وما بعدها مرفوع على أن خبر لها .

أما الكوفيون : فعندهم (٣) أخبار هذه الحروف مرتفعة بما ارتفعت به في حال الابتداء ، فكأن عملهـا ينصب على الاسم نصبا ، والخبر باق بارتفاعه ويجوز عند بعض أصحاب الفراء نصب الجزئين بهـا مستدلين على دعـواهم بمـا يلي :

---

١) الكتاب ٢ / ١٣١ ٢) شرح الأشموني ١ / ١٣٥
٣) الكافيه ٢ / ٣٤٧

أولا : حديث الرسول ﷺ : إن قعر جهنم لسبعين خريفا (١) .

ثانياً : وأنشدوا على ذلك قول الشاعر :

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافا إن حراسنا أسدا (٢)

موقف الجمهور من هذه المرويات :

وقد منع الجمهور مثل ذلك ، وأولوه على أن « سبعين » ظرف زمان ، بدليل اتصاله بالزمان ، وهو « خريفا » على أنه تمييز ، والبيت : على أنه حال والخبر محذوف أى تلقاهم أسداً . أو خبر كان محذوفة أى : كانوا أسداً ، كما أن الجمهور روى الحديث أيضا بالرفع « لسبعون » وبهذا يرد استدلالهم بالحديث (٣)

أحكام إن :

أولا : أحكام إن ، أنها تخفف ، واللام بعدها تفيد التوكيد وتهمل ويجب أن تتصل بها اللام الفارقة بينها وبين « إن » النافيه ، وذلك مثل قوله تعالى : وإن كل لما جميع لدينا محضرون (٤) - ويجوز اعمالها ، ولا تلزم اللام لعدم اللبس كقوله تعالى : وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم (٥) وقال سيبويه : وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إن عمـــراً لمنطلق

---

١) رواه مسلم عن أبي هريرة فى أواخر كتاب الإيمان ، نص عليه النووى فى شرحه . ٢) هذا بيت من الطويل ليس لابن أبي ربيعه كما ادعى انظر المغنى ٣٦ والاشمونى ١ / ١٣٥ والهمع ١ / ١٣٤ والدرر ١ / ١١١ والصبان ١ / ٢٦٩ وشواهد المغنى ١٢٢ ٣) الكافيه للرضى ٢/٢٤٧

٤) يس ٣٢ وهى قراءة السبعة . ٥) هود ١١١ وهى قراءة نافع المدنى وابن كثير المكى اتحاف فضلاء البشر ٢٦٠ .

والكوفيون يرون أن المخففة نافية ، فلا عمل لها ، واللام بعدها بمعنى « إلا »

ثانياً : إذا اتصل بها « ما » الزائدة بطل عملها ، لأنها تزيل اختصاصها بالاسماء وتهيئها للدخول على الفعل ، فوجب إهمالها لذلك نحو : « انما هو اله واحد(١)

ثالثاً : إذا اتصل بـ « إن ما » إنما أفادت الحصر عند المتأخرين مستدلين بدليلين :

أحدهما : لفظى : وهو أن العرب أجرت عليها حكم النفى و « إلا » فقصلت الضمير بعدها ، كقول الفرزدق .

أنا الذائد الحامى الذمار ، وإنما * يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى (٢)

الثانى : معنوى : نظراً لأن إن للتأكيد ، وما زائدة مؤكدة ، فصارت تأكيداً على تأكيد ، وهو يناسب الحصر ، وهذا توجيه الربعى لها .

ويرى أبو حيان (٣) : أن الحصر من الأسلوب لانها بدليل أن باقى أخواتها لاتفيد الحصر ، لأن « ما » كافة عن العمل .

وقال ابن عطيه (٤) : إنما لفظ لاتفارقه المبالغة والتوكيد حيث وقع ويصلح مع ذلك للحصر ، فإذا دخل فى قصة ، وساعد معناها على الانحصار صح ذلك وترتب كقوله تعالى : إنما إلهكم إله واحد (٥) وغير ذلك من الأمثلة ، واذا

---

١) النحل ٥١ ٢) البيت من الطويل فى ديوانه ٧١٢ والمغنى ٣٤٢ وشرح شواهده ٧١٨ والجنى الدانى ٣٩٦ والزائد . المدافع والزمار : مايجب حفظه وحمايته والشاهد فيه : انما يدفع أنا ، حيث انفصل الضمير بعد انما . ٣ ، ٤) الجنى الدانى ص ٣٩٦ ٥) الأنبياء ١٠٨

كانت القصة : تتأتى للانحصار - بقيت انما للمبالغة فقط ، كقوله عليه السلام «انما الربا النسيئة» .

ولا شك أن «إنما» أداة حصر وتأكيد ، درج على ذلك البلاغيون ، ولا تخرج عنه .

رابعاً : «إن» تدل على تأكيد معنى الجملة فقط وتثبيتها ، ولا تغيير المعنى وهى مع ذلك حرف ابتداء كاللام ، ولذلك وجب تصديرها وتصحب خبرها جوازا لام الابتداء فقط ، وزحلقت الى الخبر كراهة الجمع بين حرفين لمعنى واحد وكذلك الاسم حذرا من تعليقها العامل .

خامساً : أنه يجوز اتصال نون الوقاية بها لأنها أشبهت الفعل فى فتح آخرها لحوفظ على الفتح ، ولا تحذف نون الوقاية مع النون الأصلية لأنها جاءت لمعنى هو باق فينبغى أن تبقى معه كقوله تعالى : إنى أنا ربك فاخلع نعليك (١) والنون الأصلية محذوفة لاجتماع النونين المتحركتين (٢)

سادساً : يجوز الرفع فى المعطوف على اسمها إذا كان بعد الخبر نحو قوله تعالى: إن الله برىء من المشركين ورسوله (٣) بالرفع لأنها مع اسمها فى موضع مبتدأ لأنها لم تغير معناه كما يقول المالقى (٤) ولكن العلامة الاشمونى يمنع هذا الرأى بحجة أن الابتداء قد زال بدخول الناسخ ، ويرى : إما أنه مبتدأ خبره محذوف ، وهو من باب عطف الجمل أو مفرد معطوف على الضمير فى الخبر إن كان فاصل نحو : إن محمداً فاهم شرحك وعلى (٥).

---

١) طه ١٢ ٢) رصف المبانى ١٢٣ ٣) التوبة ١

٤) رصف المبانى ١٢٢ ٥) الأشمونى ١ / ١٣٥

فإن كان العطف قبل استكمال الخبر تعين النصب خلافاً للكسائي لدى أجاز الرفع تمسكا بقوله تعالى : إن الله وملائكته يصلون على النبي (١) برفع ملائكته وقول الشاعر :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله ✽ فإني وقيار بها لغريب (٢)

وأرى :

أن رأى الكسائي يناصره الأدلة ، ويقويه الشواهد ، وتأويل البصريين تعسف ، والأصل يجب أن يتبع ، وماذا يضير الرفع في الاسلوب طالما اتضح المعنى وعرف المراد .

سابعاً : قد يقع بعد « إن » المبتدأ مرفوعا نحو قوله ﷺ : إن من أشد الناس عذابا المصورون (٣) وقول الله عز وجل : إن هذان لساحران (٤) وهنا يقرر ابن هشام أن اسمها حيز الشأن ، وله في الآية تخريجات واسعة في كتابه « شذور الذهب (٥) » منها أن هذه لغة لبعض القبائل العربية ، حيث تلزم المثنى الألف دائما ، وهذا رأى لو اقتصر عليه لكفاه .

---

١) الأحزاب ٥٦ ٢) البيت من الطويل لضابيء البرجمي وهو في الكتاب ١ / ٣٨ وابن يعيش ٨ / ٦٨ والخزانة ٤ / ٣٢٣ والمغني ٤٧٥ ، ٦٢٢ (٢٩٣) والهمع ٢ / ١٤٤ والدرر ٢ / ٢٠٠ والأشموني ١ / ٢٨٦ والتصريح ١ / ٢٨٨ والانصاف ٩٤ .

٣) الحديث في المعجم المفهرس « جهاد » ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥

٤) طه ٦٣ ٥ ص ٤٩

ثامناً : تكون « إن » حرف جواب بمعنى نعم خلافاً لأبي عبيدة ، واستدل المثبتون بقوله :

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنه (١)

وحمل المبرد عليها الآية السابقة ولكنه حمل على شذوذ لايصح في القرآن والهاء في « إنه » للسكت ، خلافاً لمن جعلها ضمير نصب ، اسماً لإن ، ولا ترد بغير هذين المعنيين ، مع بقاء صورتها ، وخروجها للماضي والأمر والنفي يخرجها عن أصلها على رأى أكثر النحاة ، وقد ذكر بعض النحاة لها صوراً أخرى .

خروج إن إلى الفعلية :

قد تخرج إن عن الحرفية ، فلا تفيد توكيداً ، ولا جواباً وإنما تكون واحداً مما يأتى :

أولا : أن تكون فعلا ماضيا مبنيا للمجهول من الانين نحو : إن في الدار أو خبراً عن جماعة الإناث من الأين وهو التعب نحو : النساء إن أى تعبن أو من آن بمعنى قرب نحو : النساء إن : أى قربن .

ثانياً : أو تكون أمراً للواحد المذكر من الأنين نحو . إن ياعلى أو لجماعة الاناث من الأين نحو : إن يانساء أى : اتعبن أو من « وأى » بمعنى وعد

---

١) البيت من الرجز ، لابن الرقيات وهو في ديوانه ٦٦ والمغنى ٣٧ وشرح شواهده ١٢٦ والكتاب ١ / ٤٧٥ ، ٢ / ٢٨٩ والمفصل ١٣٩ ، ١٤٥ وإن : بمعنى نعم .

المؤنثة كقول الشاعر :

إن هند المليحة الحسناء * وأى من أضمرت لخل وفاء (١)

أو لجماعة الاناث من آن يئين أى قرب فتقول : إن يا نساء أى : أقربن .

ثالثاً : أن تكون مركبة من « إن » النافية و « أنا » كقول العرب « إن قائم » أى : إن أنا قائم ، فنقلوا حركة الهمزة الى نون « ان » وحذفوا الهمزة وأدغموا ، ومثل ماسبق قول المولى عز وجل « لكنا هو الله ربى (٢)

كسر همزة إن :

تدخل « ان » على الجملة الاسمية فلا تغير معناها ، ولا تنقلها من الاخبار الى الانشاء ، ولا من التركيب الى الافراد ، وانما تدخل على الاخبار ، والجمل الابتدائية فلا تغير معناها ، وانما تؤكد مضمونها لا غير .

ولذلك يتلقى بها القسم (٣) ويتعين كسر همزتها ، وتبقى الجملة معها بحالها بدون تأويل المفرد ، ولكن عملها باق من نصب الاسم ورفع الخبر واليك مواضع كسر همزتها :

الأول : اذا وقعت مبتدأ بها الكلام سواء كانت فى أول كلام المتكلم نحو : إن « ان ربك هو الخلاق العليم (٤) » ونحو : « انا أنزلناه فى ليلة القدر (٥) » أو

---

١) البيت لبعض المتأخرين ، انظر المغنى ١٣ ، ٣٨ وفيه « ان » فعل أمر مؤكد بنون التوكيد الثقيلة ، وأصله « اى » وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وهند منادى بحذف حرف النداء ، والمليحة الحسناء : نعت لهند على المحل وقيل : مفعول لفعل الأمر .   ٢) الكهف ٣٨

٣) انظر جواهر الأدب ص ١٧٢   ٤) الحجر ٨٦   ٥) القدر ١

وسطه اذا كان ابتداء كلام نحو : « ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا (١) » ونحو « ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم (٢) » فألا للتنبيه ، ونحو « أما إن الامتحان سهل » فهى فألا السابقة ، والكلام مبتدأ به .

الثانى : بعد القول ومشتقاته المجرد عن معنى الظن نحو قوله تعالى « قال إنى عبد الله (٣) ونحو « يقول محمد ان العلم شرف فاحرص عليه .

الثالث : بعد اسم الموصول فى أول جملة الصلة كقوله تعالى « وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة (٤) » وكسرت لأنها فى حكم الابتداء ، ولا يدخل فى ذلك دخولها فى حشو الصلة فإن همزتها تفتح نحو : « لا أكلمه ما أن فى السماء نجما » اذ التقدير : ما ثبت أن فى السماء نجما .

الرابع : اذا وقعت جوابا للقسم نحو « والعصر ان الإنسان لفى خسر (٥) » وقوله « حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة (٦) »

الخامس : أن تقع فى موضع الحال اما مع الواو كقوله تعالى « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، وان فريقا من المؤمنين لكارهون (٧) أو بدونه كقوله تعالى « الا انهم ليأكلون الطعام (٨) »

السادس : أن تقع بعد حيث ، اذ ، حتى الابتدائية ، أما الاستفتاحية نحو : اجلس حيث ان الأستاذ أمرك ، ونحو : مرض على حتى انهم لايرجونه ونحو « أما انك فاضل » لأنها فى حكم الابتداء حكما .

---

١) يونس ٦٥ — ٢) يونس ٦٢ — ٣) مريم ٣٠
٤) القصص ٧٦ — ٥) العصر ١ ، ٢ — ٦) الدخان ١ - ٤
٧) الانفال ٥ — ٨) الفرقان ٢٠

السابع : أن تقع خبراً عن اسم ذات نحو : على انه قائم ، أو خبراً لكان نحو «كان بكر انه مخلص ، أو دخلت اللام في خبرها نحو « والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (١) » أو وقعت مفعولا ثانيا اعلمت نحو : علمت أحمد انه مخلص .

جواز فتح الهمزة وكسرها :

ويجوز فتح همزتها وكسرها في المواضع الآتية :

الأول : بعد « اذا » الفجائية نحو : قول الشاعر :

وكنت أرى زيداً كما قيل سيداً * اذا أنه عبد القفا واللازم (٢)

يروى بالكسر على معنى : فاذا هو عبد القفا ، وبالفتح على معنى فإذا العبودية ، والكسر اولى .

الثاني : بعد فعل قسم ظاهر لا لام بعده ، لصلاحية المقام لها على سبيل البدل ، قال الشاعر :

أو تحلفي بربك العلى * أنى أبو ذيالك الصبى (٣)

فالكسر على جعلها جوابا للقسم ، والفتح على جعلها مفعولا على نزع الخافض أي : على أني .

الثالث : أن تقع بعد فاء الجزاء نحو : « من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من

---

١) المنافقون ١ ٢) البيت من الطويل ، ولا يعرف قائله وهو في الأشموني ١ / ١٢٨ ومعجم الشواهد ٨ / ٣٦٦ وابن الشجري ١ / ١٦٤

٣) البيت لرؤبة من الرجز في ديوانه ١٨٨ والعيني ٢ / ٢٣٢ / ٤ / ٥٣٥ والتصريح ١ / ٢١٩ والأشموني ١ / ١٣٨ ومعجم الشواهد ٢ / ٥٦٣

بعده وأصلح فأنه غفور رحيم (١) ، قرىء بالكسر (٢) على جعل مابعد الفاء جملة تامة أي فهو غفور رحيم ، وبالفتح : على تأويلها بمصدر خبرا أو مبتدأ لمحذوف .

الرابع : كل موضع وقعت فيه خبر قول ، وخبرها قول ، والقائل واحد نحو خير القول أني أحمد .

فالكسر : على الإخبار بالجملة لقصد الحكاية أي خير القول هذا اللفظ ، والفتح : على معنى : خير القول حمد الله .

الخامس : أن تقع بعد واو مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه : نحو قوله تعالى : « ان لك (٣) أن لاتجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لاتظمأ فيها ولا تضحى » قرأ نافع وأبو بكر بالكسر إما على الاستئناف أو العطف على جملة « إن » الأولى ، والباقون بالفتح عطفا على « أن لاتجوع » .

السادس : أن تقع بعد « لا جرم » نحو « لا جرم أن لهم النار » فالفتح عند سيبويه (٤) على أن « جرم » فعل ، و « أن » وصلتها فاعل أي : وجب أن الله يعلم ، ولا صلة .

وعند الفراء : على أن « لا جرم » بمنزلة لا رجل (٥) ، ومعناه : لابد ، ومن بعدها مقدره ، والكسر على ماحكاه الفراء من أن بعضهم ينزلها منزلة اليمين فيقول : لاجرم لآتينك .

---

١) الانعام ٥٤   ٢) انظر البحر المحيط ٤ / ١٤٠ ، ١٤١
٣) طه ١١٨ ، ١١٩   ٤) البحر المحيط ج ٦ ص ٢٨٤
٥) الكتاب ٣ / ١٣٨ والآية من النحل ٦٢

ومن المعلوم أنها إن وقعت بعد حتى الجارة والعاطفة فتحت همزتها نحو : عرفت أحوالك ، حتى أنك مخلص ، فإن كانت الابتدائية كسرت وسبق الحديث عنها ، وكذلك بعد أما بمعنى حقا نحو : أما أنك ذاهب أى أحقا ، فإن كانت للاستفتاح كسرت (١) .

٤ - « أن » بفتح الهمزة

وهى من الحروف الثلاثية المحضة ، المشبهة للفعل ، لفظا ومعنى كما ذكرنا فى « إن » ولكن يفرق بينهما بما ذكره سيبويه - رحمه الله - (٢) قال : أما أن فهى اسم وما عملت فيه صلة لها ، كما أن الفعل صلة لأن الخفيفة ، وتكون أن اسما ألا ترى أنك تقول : قد عرفت أنك منطلق ، فأنك فى موضع اسم منصوب كأنك قلت : « قد عرفت ذاك » ثم قال « وأما ان » فانما هى بمنزلة الفعل لا يعمل فيها ما يعمل فى « أن » كما لا يعمل فى الفعل ما يعمل فى الأسماء ولا تكون ان الا مبتدأة ، وذلك قولك : « إن زيداً منطلق ، وأنك ذاهب » فسيبويه يجعل الفرق بينهما من ناحيتين .

أولها : أن وما بعدها من اسمها وخبرها تؤول بالمصدر ، ويعرب على حسب العامل السابق فاعلا أو مفعولا أو نحوها .

وثانيهما : وأن لا تقع فى أول الكلام ، فلا يبتدأ بها بخلاف ان كما سبق .

قال الرضى (٣) :

---

١) الجنى الدانى ٣١٤ ٢) الكتاب ٣ / ١٣٥

٣) المصدر السابق ٣ / ١١٩ ، ١٢٠

وأن المفتوحة موضوعة لتكون بتأويل مصدر خبرها مضافا الى اسمها ، فمعنى بلغنى أن زيداً قائم بلغنى قيام زيد ، وكذا إن كان الخبر جامداً نحو بلغنى أنك زيد . أى زيد تيك . . وكذا بلغنى أن زيداً فى الدار أى حصول زيد فى الدار ، لأن الخبر فى الحقيقة حاصل المصدر ، فالمفتوحة مفرد ، والمكسورة جملة ، وفائدة المفتوحة : التوكيد والتحقيق كالمكسورة ، وتفتح وجوبا اذا وقعت فى موضع يحتاج فيه الى مفرد فتؤول مع معمولها بمصدر بأن يقع فى المواضع الآتية :

أولا : بأن تقع فى محل فاعل نحو : « أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد (١) أو نائب فاعل نحو : « قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن (٢) وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر فى محل رفع فاعل أو نائبه .

ثانياً : أو فى محل مبتدأ وأبداً يتقدم الخبر عليه نحو « ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة (٣) » أى رؤية الأرض ، والجار والمجرور خبر مقدم .

ثالثاً : أو فى محل خبر عن اسم معنى غير قول ، ولا يصدق عليه خبرها نحو اعتقادى أنك فاضل ، بخلاف : قولى أنك فاضل ، واعتقاد بكر أنه حق .

رابعاً : أو يقع فى محل مفعول غير محكى بالقول نحو « ولا تخافون أنكم أشركتم بالله (٤) » أى ولا تخافون اشراككم ، فالمصدر المؤول فى محل نصب مفعول به .

خامساً : أن يكون محل المضاف نحو « فورب السماء والأرض إنه لحق مثل

---

١) فصلت ٥٣ ٢) الجن ١ ٣) فصلت ٣٩

٤) الأنعام ٨١

ما أنكم تنطقون (١) » أى مثل نطقكم .

سادساً : أو محل المجرور بالحرف نحو « ذلك بأن الله هو الحق ، وأن مايدعون من دونه هو الباطل (٢) » .

سابعاً : أن يقع معطوفا على شيء مما سبق نحو « اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ، وأنى فضلتكم على العالمين (٣) » ففتحت همزة أن لعطفها على نعمتى ، الواقعة مفعولا به لـ « اذكروا » .

ثامناً : أن تبدل من الاسم كقوله تعالى « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم (٤) » ففتحت همزة « أنها » لإبدالها من « إحدى الطائفتين » .

تاسعاً : أن تقع بعد « لولا » الدالة على امتناع شيء لوجود غيره كقوله تعالى « فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون (٥) » وهى فى موقع مبتدأ .

عاشرا : أو بعد « لو » الدالة على الامتناع نحو « ولو أن مافى الارض من شجرة أقلام (٦) وهى هنا فى موضع رفع فاعل لفعل محذوف أى ولو ثبت .

حكم اتصالها بما :

إذا اتصلت بها « ما » الزائدة بطل عملها ، وزال اختصاص الأسماء ، وهيئت بذلك للدخول على الفعل نحو « قل إنما يوحى إلى إنما إلهكم إله واحد » ولا يجوز أن تتصل بخبرها لام الابتداء ، وإذا خففت بقى عملها واسمها ضمير شأن مستتر وجوبا ، ويأتى ظاهراً فى ضرورة الشعر فقط ، ولا يجوز أن

---

١) الذاريات ٢٣ ٢) الحج ٦٢ ولقمان ٣٠ ٣) البقرة ٤٧

٤) الأنفال ٧ ٥) الصافات ١٤٣ ، ١٤٤ ٦) الأنبياء ١٠٨

يظهر فى الأثر ، وهى تطلب مابعدها من جهة اختصاصها ، ووصلتها بمعمولها ، ولذلك عملت دائما بخلاف المكسورة فإن عملها يقل إذا خففت لأنها لا تطلب ما تعمل فيه إلا من جهة الإختصاص ، تضعف بالتخفيف وبطل عملها بخلاف المفتوحة فالعمل لهـا دائم ، واسمها ضمير الشأن (١) ولا يظهر اسمها إلا فى ضرورة الشعر ، كقول الشاعر :

فلو أنك فى يوم الرخاء سألتنى ❊ طلاقك لم أبخل وأنت صديق (٢)

حقيقتها :

اختلف العلماء فى حقيقتها من حيث الأصالة والفرعية على آراء :-

قال سيبويه « هذا باب الحروف الخمسة (٣) التى تعمل فيما بعدها ، فأدخل أن مكسورة الهمزة ، وسار على نهجه المبرد ، وابن السراج ، الفراء (٤)

ورأى بعضهم : أن المفتوحة هى أصل المكسورة ، وقيل : كل منهما أصل مستقل .

قال المرادى (٥) ومذهب سيبويه هو الصحيح ويدل على صحته أوجه :

أولا : المكسورة الجملة معها غير مؤولة بمفرد ، والأصل أن يكون المنطوق به جملة من كل وجه أو مفرداً من كل وجه بخلاف المفتوحة .

---

١) شرح الأشمونى ١ / ١٣٩ ٢) البيت من الطويل ، ولم يعرف قائله وهو فى الانصاف ٢٠٥ والعينى ٢/٣١١ والخزانة ٢/٤٦٥ ، ٤ : ٤٥٢ والمغنى ، ٣ (٣٩) والهمع ١ / ١٤٣ والدرر ١ / ١٢٠ والاشمونى ١ / ٢٩٠ وابن يعيش ٨ / ٧١ ، ٧٣ ٣) الكتاب ٢ / ١٣١

٤) الجنى الدانى ص ٤٠٣ ٥) المصدر والصفحة السابقة

ثانياً : المكسورة تستغني بمعمولها عن زيادة وتفيد معنى واحداً وهو التوكيد بخلاف المفتوحة فتعلق مابعدها بما قبلها ، وهذا أصل عمل الفرع .

ثالثاً : المكسورة أشبه بالفعل ، وهي كلمة مستقلة والمفتوحة كبعض اسم فهي عاملة غير معمولة ، وهذا أصل الفعل .

رابعاً : المفتوحة تعتبر مكسورة بحذف متعلقها بخلاف المكسورة تعتبر مفتوحة إلا بزيادة ، والمرجوع إليه بحذف أصل .

القسم الثاني من أقسام « أن » أن تكون بمعنى « لعل » :

وذلك كقول العرب فيما حكاه الخليل - رحمه الله - ائت السوق أنك تشترى لنا شيئا ، ومن ذلك قراءة من فتح الهمزة في قوله تعالى « ومايشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون (١) » أي لعلها وقول الشاعر :

عوجا على الطلل المحيل لأننا * نبكى الديار كما بكى ابن خزام (٢)

وتقول : « قمت لأنك تكرمني » أي لعلك تكرمني .

وهي تعمل عمل إن السابق .

---

١) المؤمنون ١٠٩ ٢) البيت لامرىء القيس من الكامل في ديوانه ١١٤ وابن يعيش ٨ / ٧٩ والمزهر ٢ / ٤٧٦ والخزانة ٤ / ٢٧٦ ورصف المباني ص ١٢٧

٥ ، ٦ - أيا ، وهيا

أيا ، وهيا : حرفان لنداء البعيد ، وهما فى الأصل للتنبيه ، قال ابن هشام وفى الصحاح (١) أن « أيا » حرف لنداء القريب والبعيد ، وليس كذلك (٢) فقد نص سيبويه ، وذكر ذلك الرضى (٣) أن « أيا ، هيا » لنداء البعيد مسافة أو حكما كالنائم والغافل .

قال المالقى (٤) : ولذلك كانتا على ثلاثة أحرف آخرها ألف تحتمل المد ماشئت ، لأن مد الصوت بها يتمكن .

حقيقة « هيا » :

اختلف العلماء فيها : هل هى حرف أصل مستقل ، وليست الهاء بدلا من غيرها ، أو أن هاءها بدل من همزة أيا ، وهذا قول جمهرة النحاة لكثرة بدل الهاء من الهمزة كما قالوا : أرحت ، وهرحت ، وهرقت ، وأرقت ، وقالوا فى إياك ، هياك ، وروى قطرب (٥) أن بعضهم يفتح الهمزة من أيا ، ثم يبدلها هاء ، وطيء تقول : هن فعل يريدون : أن فعل . وقولهم : لهنك قائم فى : لأنك قائم ، ونقل ابن جنى (٦) - رحمه الله - أن بعضهم قرأ : « طا ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (٧) » فالهاء بدل من الهمزة ، لكل ماسبق كان قول من قال : إن هيا : أصلها أيا : قولا سليما . وهذا القول نسبه المرادى إلى : ابن السكيت وابن الخشاب ، وهناك قول ثالث يرى أن جميع حروف النداء أسماء أفعال .

---

١) ١ / ١٧ المغنى ٢) رصف المبانى ١٣٧ ٣) الكافيه ٢ / ٣٨١
٤) رصف المبانى ١٣٧ ٥ ، ٦) جواهر الأدب ١٦٦ ٧) طه ٢ ، ١

عملها :

لقد تحدثنا سابقا وعرضنا أقوال العلماء فى عملها ، وهل حروف النداء عاملة أو عاملة أو نائبة مناب الفعل أدعو . ذكرت آراء العلماء عند الحديث عن « يا » فلا نعيد القول هنا مرة أخرى ، وبخاصة أن الأحكام واحدة .

الوارد عن العرب :

قد ورد عن العرب فى شعرهم أبيات نادوا بها واليك أمثلة منها ، قال الشاعر :

أيا ظبية الوعثاء بين جلاجل * وبين النقى آ أنت أم سالم؟ (١)

ومثال : هيا قول الشاعر :

هيا أم عمرو ، هل لى اليوم عندكم * بغيبة أبصار الوشاة سبيل (٢)

٧ - بله

عد الكوفيون والبغداديون « بله » من حروف الاستثناء ، ونصبوا بها المستثنى نحو : أكرمت العبيد بله الأحرار ، فقد رأوا أن ما بعدها خارج مما قبلها فى الوصف ، فجعلوه استثناء ، إذ المعنى : أن « إكرامك الأحرار يزيد

---

١) البيت لذى الرمة فى ديوانه ٦٢٢ والكتاب ٢ /١٦٨ والخصائص ٢ /٤٥٨ والمنصف ٢ /٤٨٢ والمفصل ١٦٧ وشرحه ١ /٩٤ والأزهية ٢١ والخزانة ٤ / ٢١٥ والوعثاء : الرملة اللينة ، جلاجل : اسم موضع - والنقى : التل من الرمل ، والبيت من الطويل .

٢) البيت من الطويل ، ولم أهتد الى قائله ، وهو فى الجنى الدانى ص ٥٠٧ والهمع ١ / ١٧٢ والدرر ١ / ١٤٨ والتاج « هيا »

على إكرامك البعيد .

كما أن بعض الكوفيين رأى إنها بمعنى « غير » ويرى الأخفش أن « بله » حرف جر (١) ولذلك تدخل معنا على هذا فى عـــدة الحروف العاملة فيما بعدها نصبا أو جرا .

ويرى جمهور البصريين أنها ليست حرفا ، ولا يستثنى بها ، وأنه لا يجوز فيما بعدها الا الجر ، ولكن السماع بالنصب يرد قولهم هذا ، والواقع أنها ترد فى العربية على ثلاثة أوجه كما يقول أبو هشام (٢)

أولا : اسم فعل بمعنى دع ، وتبنى على الفتح وتنصب المفعول به

ثانيا : تكون مصدرا بمعنى « الترك » وهو بدل عن اللفظ بفعله ، ويكون ما بعدها مضافا بها نحو : بله على . وهو مصدر مضاف الى الفاعل ، وقيل : مضاف الى المفعول به .

ثالثا : وتكون بمعنى « كيف » فتقول : بله حسن برفع ما بعدها ، وهذه وهذه الأوجه الثلاثة ، قد وردت فى قول كعب بن مالك :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها * بله الأكف كأنها لم تخلق (٣)

ومما يؤيد رأى الأخفش أنها وردت فى البخارى (٤) بمعنى « غـــير » مجرورة بـ « من » والحديث يقول : يقول الله تعالى « أعددت لعبادى الصالحين

---

١) الجنى الدانى ٤٢٦ ٢) المغنى ١ / ٩٧

٣) البيت من الكامل وهو فى ديوان كعب ٢٤٥ والمغنى ١/٩٧ وشرح شواهده ٣٥٣ والأشمونى ٢ / ٢٧٣ والهمع ١/٢٣٦ والدرر ١ / ٢٠٠ والجنى الدانى ٤٢٥

٤) انظر فتح المبدى للزبيدى باب صفة الجنة .

مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ذخراً بله ما اطلعتم عليه ، فهى فى الحديث جاءت بغير هذه المعانى الثلاثة السابقة .

إعرابها :

إذا كانت « بله » اسم فعل بمعنى « دع » أو « بق » فالفاعل ضمير مستتر والمنصوب الذى بعدها مفعول به والفتحة على بله فتحة بناء .

وكذلك تبنى على الفتح إذا كانت بمعنى « كيف » وهى خبر مقدم والذى بعدها **مبتدأ مؤخر** وهو مرفوع وإذا كانت مصدراً كانت فتحة « بله » فتحة إعراب وهى مضافة والمضاف إليها مجرور ، ويعرب المضاف على حسب العامل السابق .

٨ - خــلا

« خلا » لفظ مشترك بين الحرفية والفعلية وهو فى كلا الحالتين عامل فيما بعده ، فيعمل الجر إن كان حرفا وينصب ما بعده إن كان فعلا ، وهو يفيد الاستثناء ، لذلك عد من حروف الاستثناء .

أولا : إن كان حرف جر فهو يخفض المستثنى بعده نحو : قام القوم خلا على وقد ورد السماع بذلك قال الشاعر :

خلا الله لا أرجو سواك وإنما * أعد عيالى شعبة من عيالكا (١)

---

١) هذا بيت من الطويل ، وهو للأعشى ، وقد جر الشاعر اسم الجلالة بحرف الجر « خلا » انظر الخزانة ٢ / ٣٠٢ ، والعينى ٣ / ١٣٧ والتصريح ١ / ٣٦٢ والهمع ١ / ٢٢٦ ، ٢٣٢ والأشمونى ٢ / ١٦٣

وقال سيبويه (١) : وبعض العرب يقول : ما أتانى القوم خلا عبد الله ، فيجعل خلا بمنزلة حاشا ، فكأنه لا يجعل خلا الا حرف جر فقط .

وموضعها مع الجار : قيل : إنها فى موضع نصب عن تمام الكلام وقال بعضهم تتعلق بالفعل (٢) أو بمعناه كسائر حروف الجر الأصلية وشبه الزائدة .

ثانيا : يجوز أن تكون فعلا متعديا ، وفاعلها ضمير مستتر وجوبا يعود على واحد مما يلى : إما أن يكون عائدا على البعض المفهوم من الكل السابق وهذا نظير التقدير فى قوله تعالى : فإن كن نساء ، بعد (٣) يوصيكم الله فى أولادكم

وقيل : يعود على اسم الفاعل المفهوم من الفعل السابق والتقدير : خلا بعضهم

وقيل : عائد على المصدر المفهوم من الكلام السابق أى خلا قيامهم على .

والأولى : التقدير الأول لاطراده فى الفعل كما سبق وفى غيره نحو : القوم أخوتك خلا بكراً (٤) .

موضع الجملة :

الجملة فى موضع الحال كأنك قلت : خالين من على ، ويجوز أن تكون مستأنفة ، فإن تقدم على « خلا » ما المصدرية نحو « سافر الرجال ماخلا محمداً » فيتعين أن تكون فعلا ، لأن « ما » المصدرية لا توصل بحرف الجر ، وإنما توصل بالفعل ، وقد قال سيبويه (٥) : فإذا قلت ماخلا - فليس فيه إلا النصب ، لأن « ما » اسم ولا تكون صلتها الا الفعل ها هنا ، وقد جاء النصب فى قول الشاعر :

١) الكتاب ٢ / ٣٤٩ ٢) الجنى الدانى ٤٣٧ ٣) النساء ١١
٤) انظر الأشمونى ٢ / ١٦٦ ٥) الكتاب ٢ / ٣٤٩

ألا كل شيء ماخلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل (١)

وذهب الجرمي ومن لف لفه كالكسائي والفارسي الى جعل « ما » زائدة وجواز الخفض بها على هذا الاعتبار ، وهذا قياس فاسد من الجرمي ، لأن « ما » لاتزاد قبل الجار بل بعده نحو : عما قليل ، ونحو « فبما رحمة من الله لنت لهم (٢) » وما سمعه شاذ لايحتج به ، فهي « ما » المصدرية دائما هنا .

موضع خلا مع « ما » المصدرية :

إن موضع الموصول الحرفي وصلته باتفاق النصب ، ولكن العلماء يختلفون في توجيه هذا النصب على آراء مختلفة ، فيقول السيرافي (٣) إنه نصب على الحال ، وهي معنى الاستثناء ، وتؤول المعرفة بالنكرة والتقدير : خالين عن الكذب ، ومتجاوزين له . ولكن رد مذهبه أن المصدر المؤول لنعرفه بالضمير المشتمل عليه لا يقع حالا ، لأنه معرفة بخلاف المصدر الصريح نحو : أرسلها ـ العراك ـ لأن « أل » فيه للجنس ، فهو في معنى النكرة .

ويرى ابن خروف : أنه منصوب على الاستثناء كانتصاب « غير » في قولك : قاموا غير زيد . وقيل : منصوب على الظرف ، و « ما » ظرفية نابت هي وصلتها عن الظرف . أي وقت مجاوزتهم . وهذا الكلام يطبق على عدا . وسيأتي ذلك في موضعه ـ إن شاء الله تعالى (٤) :

---

١) البيت من الطويل للبيد في ديوانه ٢٥٦ والخزانة ٢ / ٥٦١ والمغني ٤٨ ، ١٣٦ ، ١٩٧ ، ٦٢٦ (٥٥ ، ١٣٧ ، ١٨٣ والعيني ٤ / ٥٣٥ والهمع ٢ / ١٨٥ والدرر ٢ / ٢٢٨ والأشموني ٤ / ١٥٧

٢) آل عمران ١٥٩

٣) الأشموني ١ / ٢٣٨

٤) الجنى الداني ٤٣٦

٩ - رُبَّ

وهو حرف ثلاثى عامل فيما بعده الجار ، وقد اختلف أهـــل البلدين فى حقيقته فقال البصريون (١) إنه حرف جر أبداً ، ومعناه : تقليل الشىء الذى يدخل عليه وهو نقيض «كم» فى الخبر ، لأن «كم» الخبرية للتكثير ، ورب للتقليل . يقول سيبويه (٢) واعلم أن «كم» فى الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رب ، لأن المعنى واحد ، إلا أن «كم» اسم ، و «رب» غير اسم بمنزلة «من» والدليل عليه أن العرب تقول : كم رجل أفضل منك تجعله خبر كم .

فسيبويه يريد أن «رب» حرف جر ، لأنها لا غير عنها مثل كم .

قال المبرد (٣) ورب تبين عما أوقعتها عليـــه أنه قد كان ، وليس بالتكثير ولذلك لا تقع إلا على نكرة إلا أن الفرق بين «رب» و بين كم» فى الخبر أن «كم» اسم ، ورب حرف .

وقال ابن السراج (٤) : النحاة كالمجمعين على أن «رب» جواب لكلام إما ظاهر أو مقدر ، فهى فى الأصل موضوعه لجـــواب فعل ماض منفى ، فلهذا لا يجوزون : رب رجل كريم اضرب بل ضربت .

واستدل البصريون على أن «رب» حرف جر بالأمور الآتية :

أولا : أن معناها فى غيرها ، وما بعدها مجرور دائمـا ، فهى تساوى الحرف فى الدلالة على معنى فى مسمى مفهوم جنسه بلفظها ، بخلاف أسماء الاستفهام

---

١) رصف المبانى ص ١٨٨ والكافية ج ٢ ص ٣٣١ وجواهر الأدب ص ١٨٣

٢) الكتاب ٢ / ١٦١ ٣) المقتضب ٤ / ٢٨٩ ٤) الرضى ٢ / ٢٣٢

والشرط فإنها تدل على معنى فى مسمى مفهوم جنسه بلفظها كما يقول المرادى (١)

ثانياً : أن كم يخبر عنها يقال : كم رجل أفضل منك ، فأفضل خبر كم ، ولا يجوز مثل ذلك فى « رب » ، لا تقول : رب رجل أفضل منك ، على أن تجعل أفضل خبراً لرب .

ثالثاً : « كم » يدخل عليها حرف الجر فتقول بكم رجل مررت ، ولا يجوز مثل ذلك فى « رب » ، ويلى « كم » الفعل ولا يليه « رب » فتقول : كم بلغ إكرامك أخاك وكم جاءك رجل ، ولا يجوز مثل ذلك فى « رب »

رابعاً : « رب » توصل معنى الفعل إلى ما بعدها إيصال غيرها من حروف الجر ، فتقول رب رجل عالم أدركت «فرب» أدركت معنى الادراك الى الرجل وحروف الجر توصل معانى الأفعال الى معمولها ، وعلى ذلك فالإضافة غير مقصورة فيه ، فتعين أنها حرف جر (٢)

رأى الكوفيين والأخفش :

وقد ذهب الكوفيون ومن تابعهم (٣) إلى أن « رب » اسم مثل « كم » واستدلوا على ذلك بقول العرب : رب رجل ظريف ، برفع « ظريف » على أنه خبر عن رب ، وقالوا : إنها لا تكون إلا صدراً وحروف الجر إنما تقع متوسطة ، لأنها لايصال المعانى الأفعال الى الاسماء ، كما استدلوا على اسميتها بقول الشاعر :

---

١) الجنى الدانى ص ٤٣٨ ، وابن يعيش ٤ / ٢٨ ، ٢٩

٢) انظر ابن يعيش ٨ / ٢٨ ، ٢٩ ٣) الكافيه ٢ / ٣٤٣

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن * عاراً عليك ورب قتل عار (١)

موقف البصريين من أدلتهم :

قال البصريون : إن ماذكروه من الأدلة وما تعلقوا به مردود ، فما رووه عن العرب شاذ ، قال ابن السراج (٢) : هو من قبيل الغلط ، والتشبيه « أي بـ كم » وأما كونها لاتقع إلا صدراً ، لأنها لاتقع إلى جوابا وبجرى مجرى النفى والجواب لا يقع الا صدر الكلام ، وأما البيت فإن الراوية الشهيرة « وبعض قيل عار » وإن صحت هذه الرواية فـ « عار » خبر مبتدأ محذوف أى هو عار أو خبر عن مجرور « رب » إذ هو فى موضع مبتدأ ، ودخل عليه حرف الجر الذى هو كالزائد . ومما يدل على صرفها : أنها وقعت مبنية من غير عارض عرض ، ولو كانت اسما لكانت معربة ، وكانت من قبيل حب ، ودر كما يقول ابن يعيش . وبهذا العرض يتبين لنا أن الرأى الأقوى فى « رب » أنها حرف جـــر .

معنى رب : (٣)

يقول سيبويه : إنها للتقليل ، ويذكر ذلك الرضى فيقول : إن أصلها التعليل ثم تستعمل فى معنى التكثير حتى صارت فى معنى التكثير كالحقيقة (٤) .

---

١) البيت من الكامل لثابت قطنه ، وهو فى المغنى ١٣٤ وشرح شواهده ٨٩ والأزهية ٢٦٩ والجنى الدانى ٤٣٩ والخـــزانة ٣ / ٦٥٦ ، ٤ / ١٨٤ والمقتضب ٣ / ٦٦ والأغانى ١ / ٢٧٩ والبيان والتبين ١ / ٩٣ والهمع ١ / ٩٧ ، ٢ / ٢٥ والدرر ١ / ٧٣ والبيت دليل من قال باسمية رب كما فى الشرح .

٢) الجنى الدانى ٤٤٢ ٣) المغنى ١ / ١١١ ٤) نصر الدين ٢ / ٣٤٢

وفى التقليل كالمجـــاز المحتاج إلى القرينة ، ثم يقول : ويقوى عندى مذهب الكوفيين والأخفش أعنى كونها اسما، فرب مضاف الى النكرة ، فمعنى رب رجل فى أصل الوضع قليل من هذا الجنس ، كما أن معنى «كم رجل» كثير من هذا الجنس واعرابه رفع أبدا على أنه مبتدأ لا خبـــر له كما اخترنا فى باب الاستثناء فى قولهم : أقل رجل يقول ذلك إلا زيد . فإنهما يتناسبان بما فى «رب» من معنى القلة .

رأى الرضى ومدى قوته :

رد النحاة (١) كلام الرضى : بأن الاسمية لا تثبت بالالحاق فى المعنى والا لزم الحكم باسمية كثير من الحروف كمن التبعيضية ، وبأنه يجوز ظهور الفعل معها نحو : رب رجل كريم لقيته إلا أنه كثر الحذف اكتفاء بالصفة ، ورب لا معنى لها فى نفسها لتصح الاخبار عنها ، ولهـــذا كانت الصفة تابعة لمجرورها دونها ، وهى مختصة بالدخول على الاسم ، وهذا أقوى دليل على حرفيتها ، حتى إنها لا تدخل على الجملة الفعلية .

وقال بعض النحاة (٢) : إنها للتكثير فقط ، ولا تأت للتقليل ويقل انها من الأضداد فتأتى للتقليل والتكثير والمقام هو الذى يحدد المراد وهو رأى الفارس ويرى ابن مالك أنها أكثر ماتكون للتكثير والتقليل بها نادر وهو رأى الرضى .

وقيل : إنها حرف إثبـــات فقط لا دخل له فى إدة تقليل أو تكثير وانما السياق هو الذى يعين المراد ، وقال بعضهم : إنها للتكثير فى موضع المباهاة والافتخار ، ولكن جمهور النحاة يرى أنها حرف تقليل وجاءت فى مواضع

---

١) جواهر الأدب ١٨٣ ٢) الجنى الدانى ٤٤٠

كثيرة (١) لذلك كما أن المواضع التي تحتمل فيها التكثير يمكن صرفها الى التقليل وهذا هو المطرد فيها . وعليه فهي عندهم للتقليل فقط .

ومن أمثلة مجيئها للتقليل مايلي : قال الشاعر :

ألا رب مولود ، وليس له أب * وذي ولد لم يلده أبوان (٢)

وقول العرب : ربة ورجلا ، إذا مدحوه بقلة أو بعدم النظير . وقول الشاعر

ماوي يا ربتما غـــارة * شعواء كاللذعة بالميسم (٣)

فإن التقليل فيهما ظاهر ، والمولود الأول عيسى عليه السلام ، وذي ولد ألخ آدم عليه السلام .

وقول الشاعر أيضاً :

وأبيض يستسقى الغمام بظله * ثمال اليتامى عصمة للأرامل (٤)

---

١) الكتاب ٢ / ١٦١ وابن يعيش ٨ / ٢٨

٢) البيت من الكامل ، لعمرو الجني وهو في المغني ١/١١٠ والكتاب ١/٣٤١ ، ٢ / ٢٥٨ وشرح المفصـــل ٤ / ٤٨ ، ٩ / ١٢٣ والخصائص ٢ / ٣٣٣ والمقرب ١ / ١٩٩ والهمع ١ / ٥٤ ، ٢ / ٢٦ والعيني ٣ / ٣٥٤ وشـــرح شواهد الشافية ٢٢ ، ١٦٣ والخزانة ١ / ٣٩٧

٣) البيت من السريع لضمرة بن ضمـــرة في النوادر ٢ / ٤٢ والعيني ٣ / ٣٣٠ والهمع ٢ / ٣٨ والخزانة ٤/١٠٤ ، ١٦٧ ، ١٨٨ ، ٤٧٩ وابن يعيش ٨/٣١ والانصاف ١٠٥ وابن الشجري ٢ / ١٠٣ والنوادر ٥٥

٤) البيت لأبي طالب وهو من الطويل في النبي ﷺ وهو في المغني ١١٠/١ ، ١٣٦ وابن كثير ٣/ ٥٥ والسيرة ١٧٣ وابن سلام ٢٠٤ ودلائل الاعجاز ١٣

وقد تفيد التكثير، وهذا كثير - ذلك فى أمثلة كثيرة منها :

قال تعالى : ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (١)، وهى الآية الوحيدة فى القرآن الكريم، وفى الحديث الشريف يارب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة (٢) وسمع أعرابى (٣) يقول بعد انقضاء رمضان : يارب صائمة لن يصومه، ويارب قائمة لن يقومه .

وقال الشاعر :

فيارب يوم لقد لهوت وليلة * بآنسة كأنها خط تمثال (٤)

وقال آخر :

ربما أوفيت فى علم * ترفعن ثوبى شمالات (٥)

والغالب فى هذا التكثير المباهاة والافتخار أو التخويف كالآية والحديث والمثال . والذين رأوا أنها لا تكون إلا للتقليل صرفوا ماسبق عن ظاهرة إما بقلة النظاير، المناسب للفخر أو التواضع أو النصيحة، ولكن هذا تعسف فى التأويل، فإن ظاهر الأساليب تفيد أن «رب» للتكثير فيما سبق وتأتى

---

١) الحجر ٢ ٢) البخارى كتاب العلم ١/ ١٩٧، ١/ ٣٣ واعراب الحديث ٢١٣ ٣) المغنى ١/ ١١٠ ومعانى القرآن للفراء ٢/ ١٥

٤) البيت من الطويل لامرىء القيس فى ديوانه ٢٩ والمقرب ٤٢ والمغنى ١١٠/ ١ والتصريح ٢/ ١٨ والهمع ٢/ ٢٦ والدرر ٢/ ١٨

٥) البيت من المديد لجذيمة الأبرش وهو فى الكتاب ١/ ١٥٤ والنوادر ٢١٠ وابن يعيش ٩/ ٤٠ والمغنى ١٣٥، ١٣٧، ٣٠٩/ ٢٣٤، ٤٤٥ والعينى ٣/ ٣٣٤، ٣، ٣٢٨ والهمع ٢/ ٣٨، ٧٨

لتقليل النظير أو لتقليل الشيء فى نفسه ، فمثال الأول قول الشاعر :

فإن أمس مكروبا فيارب قينة * منعمة أعملتها بكران (١)

فالبيت يفيد كثرة القينات له ، وقلتها لغيره ، أى قلة النظير له .

ومثال الثانى وهو تقليل الشيء فى نفسه قول الشاعر :

ألا رب مولود وليس له أب * وذى ولد لم يلده أبوان (٢)

وذى شامة غراء فى حر وجهه * مجللة لاتنقضى لأوان

ويكمل فى تسع وخمس شبابه * ويهرم فى سبع معاً وثمان

فالشطر الأول لعيسى بن مريم ، والثانى لآدم ، والبيت الثانى : للقمر ، وكل واحد منها قليل فى نفسه ، فلا يتكرر وجوده أمام العيون .

والواقع أن « رب » تفيد القلة ، وتفيد الكثرة ، وقصرها على التقليل فقط يرده الأساليب الواردة للتكثير والأصل ألا تصرف عن ظاهرها وأن رأى الرضى فيها ينبغى أن يفيد بأنها صالحة للدلالة على الاثنين معاً ، والأسلوب هو الذى يحدد المراد ، وعبارة سيبويه بأنها مثل كم صالحة لهما .

ما تختص به من أحكام :

أولا : مدخولها : لاتدخل « رب » إلا على نكرة ظاهرة أو مضمرة .

فالظاهرة : نحو : رب رجل نبيل ، ورب طالب قابلت ، ورب رجل أبوه كريم وإنما اختصت بالدخول على النكرات مثل « كم » لأن النكرة محتملة للقلة والكثرة ، أما المعرفة : فهى إما دالة على القلة كالمفرد والمثنى المعرفين

---

١) البيت مرىء القيس فى ديوانه ٨٦ ، والانصاف المسألة ١٩ والجنى الدانى ٦٩ ، ٤٤٥ والكران : العود ٢) سبق الحديث عنه .

وإما دالة على الكثرة كالجمع المعرف ، و «رب وكم» علامتان للقلة والكثرة وإنما تحتاج إلى العلامة فى المحتمل حتى يصير بها نصا (١) فإن جاء بعدها مايوهم التعريف فليس بمعرفة حقيقية وذلك مثل قول الشاعر :

يارب مثلك فى النساء غزيرة • بيضاء قد متعتها بطلاق (٢)

لأن مثل وشبهه يؤدى الى العموم ، فهو فى معنى النكرة .

ويجب أيضا فى الظاهرة الصفة بأن تكون موصوفة بمفرد مثل : رب كلمة كريمة ، ورب عالم جليل ، أو بجملة فعلية نحو : رب مدرس ناقشته ، واسمية نحو : رب طائرة ضربها مدمر . والجملة فى محل جر صفة ، ولزمت الصفة هنا لأن النكرة الموصوفة أبلغ فى التقليل ، ولأنهم لما حذفوا العامل بكثرة ألزموها الصفة عوضا عن حذف العامل (٣)

والمضمرة :

لا بد أن تفسر بنكرة بعدة منصوبة نحو : ربه رجلا وضميرا لغيبة هنا نكرة لأنه فسر بنكرة ، وهذا الضمير يشبه الضمير فى نعم وبئس فى نحو : نعم رجلا محمد ، ولكن هذا الضمير مع رب ظاهر ، وهو على صورة المذكر المفرد ، وفى محل جر ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وإنما يظهر هذا من تذكير أو تأنيث أو تثنية أو جمع فى التفسير بعده ، وحكى الفراء التأنيث (٤) والجمع والتثنية فيه وهذا قياس عام على باب نعم وبئس ، والتشبيه فيهما محدد وهو

---

١) ابن يعيش ٨ / ٢٨ ٢) البيت لأبى محجن الثقفى من بحر الكامل وهو فى الكتاب ١ / ٤٠٧ وابن يعيش ٢ / ١٢٦ ورصف المبانى ١٩٠ وليس فى ديوانه ٣) الكافيه ٢ / ٣٣١ ٤) الجنى الدانى ص ٤٤٩

أن كلا منهما يفسر بنكرة تعرب تمييزا لهما ، وهو مع نعم وبئس فى محل رفع ومع رب فى محل جر . فالقياس بينهما على عمومه شاذ .

وكذا الحكم فيما عطف من (١) الأسماء المضافة الى ضمير النكرة الداخلة عليه « رب » فى التنكير نحو « رب رجل وأخيه لقيتهما » ومن كلامهم « رب شاة وسخلتها بدرهم » وقال الجزولى (٢): هذا المعطوف معرفة لكنه جاز ذلك لأنه يجوز فى التابع مالا يجوز فى المتبوع » .

قال الرضى (٣) : يرد على الجزولى رأيه الذى يرى فيه أن الضمير هنا معرفة لا نكرة « ولو كان كما قال لجاز « رب غلام والسيد » وهذا ممنوع فنقرر أنه يجوز أن يعطف قياسا على المجرور برب وبكم على النكرة المجرورة بكل رأى.

ثانياً : نوع الفعل الذى تتعلق به :

من الواجب أن يكون الفعل الذى تتعلق به « رب » ماضياً معنى نحو رب رجل أمين قابلت ، ولا يجوز : رب رجل عالم سألقى أو لألقين ، لأن السين تفيد الاستقبال ، والنون تفيد التوكيد ، وتصرف الفعل إلى الاستقبال فإن وليه مضارع نحو : رب رجل يقوم ، فهو فى معنى الماضى «قام» وإنما لزم معنى الفعل بعدها : لأنها موضوعة للتقليل ، فكان الماضى بعدها هو الذى يحقق قلتها ، ولأنها جواب لفعل ماض ، والجواب يجب أن يتفق مع السؤال صورة (٤) .

ويرى ابن السراج (٥) جواز وقوعه حالا ، كما أجاز بعضهم : أن يأتى أيضا

١) رصف المبانى ص ١٩٠   ٢ ، ٣) الكافيه ٢ / ٣٣٢
٤) ابن يعيش ٨ / ٢٨ ، ٢٩   ٥) الجنى الدانى ٤٥٠

مستقبلا وإن كان المعنى أكثر ، فمن وقوعه للحال قول الشاعر :

ألا رب من تغتشه لك ناصح • ومؤتمن بالغيب غير أمين (١)

ومن وقوعه مستقبلا قول جحدر :

فان أهلك فرب فتى سيبكى * على مهذب رخص البنان (٢)

ورد البصريون البيت بأنه مؤول بالماضى ، أو على إضمار القول ، ولكن هذا تكلف ، لاقتضائه أن الفعل المستقبل عبر به عن ماض متجوز به عن المستقبل فالأولى : أن يجوز الفعل بعدها ماضيا أو مضارعا أو مستقبلا والوارد الأصل. أقوى حجة على الجواز ، ولا داعى لصرف النصوص عن ظاهرها ، وترك

ثالثاً : وجوب تعلقها بالفعل :

نظراً لأن « رب » حرف جر شبيه بالزائد أى يحتاج إلى متعلق كحروف الجر الأصلى ، فلا بد أن تتعلق بفعل - كما ذكر سابقا - وذهب بعض النحاة إلى أنها حرف زائد ، فلا تتعلق بشىء كما أن بعضهم يرى أنها مع إفادتها للتقليل ، تجرى مجرى اللام المقوية للتعدية فى دخولها على المفعول به (٢)

رابعاً : لزوم تصدرها :

قال الرمانى (٣) : ولها صدر الكلام لمضارعتها حرف النفى تقول من ذلك :

---

١) البيت من الطويل ولم يعرف قائله ، وهو فى الجنى الدانى ٤٥٢ والكتاب ١ / ٢٧١ والهمع ٢ / ٢٨ والدرر ٢ / ٢١ وقد وقعت رب للحال .

٢) البيت لجحدر بن مالك وهو من الوافر ، فى المغنى ١٤٦ وشرح شواهده ٤٠٧ والأمالى ١ / ٢٨٢ وابن عساكر ٣ / ٦٣ ومعجم البلدان « حجر » والبحر ٥ / ٤٤٤ الرخص : اللين ، البنان : الأصابع ، وقد وقعت « رب » فيه للمستقبل ٣) انظر الكافيه ٢ / ٣٣٢،٣٣١ والمغنى ١/١١١،١١٠

« رب رجل أكرمته ، ورب فرس ركبته » وهى لا تتعلق إلا بمتأخر عنها فموضع المجرور بها نصب مثل المجرور فى قولك : « مررت ببكر ».

قال الرضى (١) : لرب صدر الكلام : لأن معناها القلة ، والقلة تجرى مجرى النفى ، فمن ثم تصدرت .

قال أبو عمرو « رب لا عاقل لها ، لأنها ضارعت النفى والنفى لا يعمل فيه عامل ».

خامساً : كثرة حذف عاملها :

قال ابن يعيش (٢) : ولا يكاد البصريون يظهرون الفعل العامل حتى إن بعضهم قال لا يجوز إظهاره إلا فى ضرورة الشعر ، وإنما حذف الفعل العامل فيها كثيراً لأنها جواب لمن قال لك : مالقيت ، رجلا عالماً أو قدرت أنه يقول : فتقول فى جوابه « رب رجل عالم » أى لقيت فساغ حذف العامل إذ قد علم المحذوف من السؤال فاستغنى عن ذكره وحذف « ها هنا » .

ومثال حذف العامل قول الأعشى ، ولا بد من تقديره فعلا .

رب رفد هرقته ذلك اليو * م وأسرى من معشر أقتال (٣)

فهرقته ، ومن معشر : صفتان لرفد ، وأسرى والفعل محذوف

سادساً : حذفها وبقاء عملها :

قد تحذف « رب » من الكلام لدلالة معمولها اللازم للجر ، والتنكير عليها

---

١) الكافيه ٢ / ٣٢٣ ٢) ٨ / ٢٩

٣) البيت من الخفيف للأعشى فى ديوانه ٩ والمحتسب ٢/١٢٨ والكافيه٢/٣٢٣ وابن يعيش ٨ / ٢٩ واستشهد به على حذف عامل رب .

ولغلبة معداها ومعشية كما يقول ابن هشام (١) وإعمالها محذوفة بعد الفاء كثيراً وبعد الواو أكثر ، وبعد بل قليلا ، وبدونهن أقل وذلك فى الشعر كقول الشاعر :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذى تمائم محول (٢)

ومثالها بعد الواو قول الآخر :

وأبيض فياض ، يداه غمامة * على معتفيه ماتغب فواضله (٣)

وبعد « بل » كقول الشاعر :

بل بلد ملء الفجاج قتمه * لايشترى كتانه وجهرمه (٤)

ومثال الجر بها مع التجرد من الأحرف السابقة .

رسم دار وقفت فى طلله * كدت أقضى الحياة من جلله (٥)

---

١) المغنى ١١١ / ١ ٢) البيت من الطويل لامرىء القيس وهو فى اللغة والمغنى ١٣٦ ، ١٦١ (١٣٧ ، ١٥٨) والتصريح ٢/٢٢ والهمع ٢/٣٦ والدرر ٢ / ٣٨ والأشمونى ٢ / ٣٢ والشذور ٣٢٢ .

٣) البيت لزهير بن أبى سلمى ، وهو من الطويل فى ديوانه ٥١ والجنى الدانى ٤٤١ وقد حذف فيه رب ، ونابت عنه الواو : الأبيض : النقى من العيوب والمعتفيه : طالبوا المعروف : تغب : تنقطع .

٤) البيت من الرجز لرؤبة ، فى ديوانه ١٥٠ والمغنى ١١١ / ١ واللسان جهرم والانصاف ٥٢٩ وقد نابت بل عن رب المحذوفة .

٥) البيت لجميل فى ديوانه ١٨٨ والمغنى ١٢٩، ١٤٥ وشرح شواهده ٣٦٥، ٤٠٣ والأمالى ١ / ٢٤٣ والأغانى ٨ / ٩٤ ، ١٩/ ١١٢ والعينى ٣/٣٣٩ والسمط ٥٥٧ والخزانة ٤/١٩٩ وقد حذف فيه رب بدون سبق أى حرف مما سبق

سابعاً : حكم وصف مجرورها :

يجوز أن يقع صفة مجرورها جملة اسمية نحو : رب رجل أبوه مخاص ، أو جملة فعلية نحو : رب طالب مجتهد أكرمته ، أو صفة فيهـا معنى الفعل نحو : رب نفس واعية مؤدية ماعليها من واجب .

قال الرضى(١) : ولتضمنها معنى النفى كان القياس أن لا يجيء بوصف مجرورها الا فعلية كما فى : أقل رجل يقول ذلك : المتضمن معنى النفى ، وذلك لأن النفى يطلب الفعل ، إلا أن رب لخروجها الى معنى الكثرة فى أكثر مواقعها جاز وقوع نعت مجرورها اسميـة .

مثـال وقوعها اسمية « يارب هيجا هى خير من دعه » ، والصفة التى فيهـا معنى الفعل قول الرسول ﷺ : « ألا رب نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا ، جائعـة عارية يوم القيامة (٢) » والبصريون يقدرون العامل هنا أيضا ويراعون الأصل فيه بأن يكون فعلا ظاهراً أو مقدراً .

ثامنـاً : لحـاق « ما » لهـا :

يجوز دخول « ما » على « رب » فتكون على ثلاثة أوجه :

أولا : الأكثر فى « ما » أن تكون كافة ، و « رب » المكفوفة لا محل لهـا من الاعراب ، فمثالها كافة ، وارتفاع مابعدها على الابتداء والخبر والمبتدأ معرفة وهو قليل كقوله :

---

١) الكافيه ٢ / ٣٣٣

٢) الحديث فى البخارى كتاب العلم بهذا اللفظ ١ / ٣٣

ربما الجامل المؤبل فيهم * والعناجيج بينهن المهار (١)

ومثالها غير كافة ، و « ما » زائدة كقول الشاعر :

ربما ضربة ، بسيف ، صقيل * بين بصرى وطعنة نجلاء (٢)

ثانياً : وقد تهيئها للدخول على الفعل فنقول : ربما يقوم علي ، والمضارع هنا في معنى الماضي والمعنى : وما قام . فأما قوله تعالى : ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ، فإن المعنى فيه على الماضي لتحقق الوقوع وصدق الموعود به على حد « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » وهذا مذهب سيبويه الذي يرى أن رب إذا كفت بـ « ما » لم تدخل إلا على الجملة الفعلية ، ويرى المبرد جواز دخولها على الجملتين الاسمية كالبيت السابق و فعلية كالآية السابقة .

تاسعاً : اللغات فيها :

قال العلماء في رب إنها تأتي بلغات مختلفة وقد أوصلها بعضهم إلى سبع عشرة كالمرادي(٣) وابن هشام(٤) أنقص منها لغة ، وقد روى الرضي(٥) أنها ثماني

---

١) البيت لأبي دؤاد الايادي في ديوانه ٣١٦ وهو من المغني ١٤٦ وشواهده ٤٠٥ والهمع ٢ / ٢٦ والدرر ٢ / ٢٠ والخزانة ٤ / ١٨٨ وشرح المفصل ٨ / ٢٩ الجامل : الابل مع رعاتها : المؤبل : الذي للقنيه : العناجيج : الأفراس الطويلة العنق .

٢) البيت لعدي الرعلاء وهو في المغني ١٤٦ وشواهده ٤٠٤ الأزهية ٩٤،٨٠ والأصمعيات ١٧٠ وحماسة ابن الشجري ١٩٤ ومعجم الشعراء ٨٦ والعيني ٣ / ٣٤٣ والهمع ٢ / ٣٨ والخزانة ٤ / ١٨٧

٣) الجنى الداني ص ٤٤٧ ٤) المغني ١٢١ / ١ ٥) والكافية ٣٣١/٢

لغات وإليك البيان : « رب » بضم الراء وفتحها ، كلاهما مع تخفيف البـــاء وتشديدها مفتوحة فهذه أربع و « ربت » بالأوجـــه الأربعة مع تاء التأنيث الساكنة ، و « ربت » بالأوجه الأربعة مع تاء التأنيث المتحركة « ورب بضم الراء وفتحها مع إسكان الباء ، و « رب » بضم الراء والباء معاً مشددة ومخففة وربتـا . فهذه سبع عشر لغة كما ذكرها المرادى ، وقال الشاعر : بفتح الراء وتخفيف الباء .

أزهير إن يشب القذال فإنه * رب هيضل مرس لففت بهيضل (١)

١٠ - عـــدا

تأتى على وجهين : حرف وفعل ، وعدا فى حالتيها من أدوات الاستثناء يجر ما بعدها إن كانت حرف جر نحو : سافر الجميع عدا محمد وتكون فعلا فينصب ما بعدها نحو : جاء الرجال عدا عليا . والكلام فى ضميرها ، وعائده ، وموضع الجملة أو الجار والمجرور بها نفس الكلام عن خلا ، ولم يذكر سيبويه حرفيته لأنه لم يسمع ذلك عن العرب ، ولكن الأئمة غيره سمعوا عن العرب ومن سمع حجة على من لم يسمع (٢) وعلى ذلك جاء قول الشاعر :

---

١) البيت لأبى كبير الهذلى وهو فى ديوان الهذليين ٢ / ٨٩ والازهية ٢٤٧ ورواية « مرس » فيه « لجب » وابن الشجرى ٢ / ٤ والمقرب ١ / ٢٠٠ والانصاف ٢٨٥ والممتع ٦٢٧ وابن يعيش ٨ / ٣١ القذال : مابين الاذنين والقفـا .

٢) شرح الاشمونى ١ / ٢٣٨

أبحنا حيهم قتلا وأسرا * عدا الشمطاء والطفل الصغير (١)

ويتعين نصب مابعدها إذا دخلت عليها « ما » المصدرية كقوله .

تمل الندامى ماعدانى فإننى * بكل الذى يهوى نديمى مولع (٢)

وموضع الموصول الحرفى وصلته تحدثنا عنه سابقا فى « خلا » وهو ما يطبق على « ماعدا » بعد « ما » المصدرية ، وجوز الجرمى أن تكون « ما » زائدة وأنه يجوز الجر بها حينئذ ، وهذا رأى فاسد .

١١ - عسى

يرى بعض النحاة أنها حرف للرجاء مثل لعل فى المعنى ، وأنها جامدة لاتصرف فأشبهت الحرف ، وشبيه الشيء يعطى حكمه ، وأن عسى ثلاثية المعنى فأشبهت الفعل فاتصلت بالضمائر ، ولكن ذلك لايخرجها فى نظر ابن السراج وثعلب عن الحرفية (٣) والزجاج ، وذهب جمهور النحاة إلى أنها فعل بدليل اتصال ضمائر الرفع البارزة بها نحو : عسيت ، وعسيتم ، ولحاق تاء التأنيث بها

---

١) البيت من الوافر ، ولم يعثر على قائله ، وهو فى الأشمونى ١ / ٢٣٨ وتدحرت عدا مابعدها ، وهذا ما لم يسمعه سيبويه .

٢) البيت من الطويل ولم يعرف قائله ، وهو فى الشذور ٢٦٢ والاشمونى ١ / ٢٣٨ والعينى ١ / ٣٦٣ / ٣ / ١٤٣ والتصريح ١ / ١١ ، ٣٦٤ والهمع ١ / ٢٣٣ والدرر ١ / ١٩٧ والشاهد فيه : ماعدانى . حيث تعين أن تكون فعلا بعد « ما » المصدرية ، وبدخول نون الوقاية .

٣) الجنى الدانى ٤٦١ والمغنى ١ / ١٢٢ والكافيه ٢ / ٢٠٣

نحو : عست زينب أن تذاكر ، ولكنه فعل جامد لا يتصرف ، ويأتي للأمر المحبوب والمكروه (١) وقد اجتمعا في قوله تعالى : وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم (٢) » .

قال سيبويه (٣) ومن العرب من يقول : عسى وعسيا ، وعسوا ، وعست ، وعستا وعسين ، فلحاق هذا الضمائر بها يدل على أنها فعل كباقي الأفعال لاحرف كما ادعى ثعلب وتبعه ابن السراج والزجاج .

عملها :

تعمل « عسى » عمل كان إذا كانت بمعنى قارب ، فيكون لها مرفوع ومنصوب بشرط أن يكون أن مع الفعل المضارع متأولا بالمصدر نحو قوله تعالى : فعسى الله أن يأتي بالفتح (٤) وقد تعمل الرفع فقط بشرط أن يكون هذا المرفوع أن والمضارع في تأويل المصدر ، وذلك إذا كانت بمعنى « قرب » كقوله تعالى : « وعسى أن تكرهو شيئا وهو خير لكم » وتقديرها الأول على أنها بمعنى كان الناقصة ، والثاني على أنها « كان » التامة .

ويقول النحاة الدليل على أن موضع خبرها نصب وأن الفعل موضع الاسم المرفوع قول العرب « عسى الغوير أبؤسا » قال سيبويه (٥) فهذا مثل من أمثال العرب أجروا فيه عسى ، مجرى كان .

قال ابن يعيش (٦) « ومما يدل على أن خبرها في موضع اسم منصوب وإن لم

---

١) ابن يعيش ٧ / ١١٨ ٢) البقرة ٢١٦
٣) الكتاب ٣ / ١٥٦ ٤) المائدة ٥٢
٥) الكتاب ٣ / ١٥٨ ٦) ٧ / ١١٩

ينطق به أن الفعل فى خبرها إذا تجرد من « أن » كان مرفوعا ، والفعل إنما يرفع بوقوعه موقع الاسم ، وذلك كقول هدبه :

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب (١)

وقول الآخر وما سبقه « من المثل الوارد فى العرب (٢)

عسى الله يغنى عن بلاد ابن قادر * بمنهمر جوف الرباب سكوب (٣)

ومجىء خبرها بدون أن ضرورة عند جمهور النحاة ، ويقتصر على الوارد عن العرب كما أن مجيئها مفرد ضرورة كقول الشاعر :

أكثرت فى العذل ملحا دائما * لاتكثرن إنى عسيت صائما (٤)

ولكن اللازم فى المضارع أن يقترن بأن فى خبر عسى ، وإنما لزم « أن » لأنه لما أريد من الخبر الدلالة على الاستقبال ، وصرف الكلام إليه لأن الفعل

---

١) البيت من الوافر لهدبة بن خشرم وهو فى المغنى ١٢٢/١ والكتاب ١ ٤٨٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١١٧ وشرح الاشمونى ١ / ٤٣٧ والخزانة ٤ / ٨١ والمقتضب ٣ / ٧٠ والهمع ١ /١٣٠

٢) مثل يضرب للرجل يقال له : لعل الشر جاء من قبلك أنظر مجمع الأمثال ١٧/٢ والمقتضب ٧٠/٣ والغوير : مكان تصغير الغار ، والأبؤس : الشر جمع بأس. ٣) البيت من الطويل لهدبه بن خشرم وهو فى الكتاب ٣ / ١٥٩ وابن يعيش ٧/ ١١٧ والشاهد فيه : مجىء المضارع بدون أن خبرا لعسى لوقوعه موقع الاسم . ٤) البيت من الرجز لرؤبة فى ديوانه ١٨٥ والمغنى ١٢٢ وشرح شواهده ٤٤٤ والخزانة ٤/ ٧٧ والهمع ١/ ١٣٠ والدرر ١ /١٠٧ والشاهد فيه : مجىء خبر عسى مفرداً .

المجرد من « أن » يصلح للحال والاستقبال و « أن » تخلصه للاستقبال ، وقد تنوب السين مناب « أن في الدلالة على الاستقبال (١) ، كقول الشاعر :

عسى طيء من طيء بعد هذه * ستطفىء غلات الكلى والجوانح (٢)

فالسين تدل على الاستقبال ، ولكن الفعل لا يؤول معها بالمصدر . ولزوم المضارع في الخبر : لأنه لما كانت «عسى» طمعاً وذلك لا يكون إلا فيما يستقبل من الزمان جعلوا الخبر مثالا يفيد الاستقبال ، ولفظ المصدر لا يدل على زمان مخصوص .

قال الرضى (٣) : ونقل عن سيبويه منع كون « أن يفعل » خبره . قيل : إنما قال ذلك ، لأن الحدث لا يكون خبرا عن الجثة ، وقوله « أبؤساً وصائماً » ، لتضمن « عسى » معنى « كان » فأجرى في الاستعمال مجراه ، ومن جعله خبراً أن يقدر مضافا إما في الاسم نحو : عسى حال زيد أن يخرج أو في الخبر نحو : « عسى زيد صاحب أن يخرج » والفارسي يقدر ذا قيام ، وقيل : أن زائدة ، وبعض النحاة له وجهة نظر أخرى في خبر هذا الشكل ألا وهو الاخبار بالحدث عن الجثة : قالوا : المقترن بـ أن مشبه بالمفعول ، وليس بخبر كخبر كان حتى يلزم هذا المحظور ، وذلك لأن المعنى قارب زيد أن يخرج أي الخروج ، ثم تغير معنى الكلام عن ذلك الأصل بإفادة عسى لإنشاء الطمع أو

---

١) انظر الكافيه ٢ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ وابن يعيش ٧ / ١١٧ ، ١١٨ والكتاب ٣ / ١٥٨ ٢) البيت لقسام بن رواحه في المغني ١٦٤ وشرح المفصل ٧ / ١١٨ ، ٨ / ١٤٨ والهمع ١ / ١٣٠ والدماميني ١/٢٨٢والحماسة للمرزوقي ٦٩٠ وللتبريزي ٣ / ١٢ ٣) الكافيه لرضى الدين ٢/ ٣٠٢

أصل معنى « عسى » أن يخرج زيد قرب أن يخرج زيد أى خروج زيد فهو فى الاستعمال «قارب» كالمتعدى ، وفى الثانى كاللازم ، علما بأن عسى لم يؤثر عنها معنى المقاربة لا وضعا ولا استعمالا ، والكوفيون : أن « أن والفعل » فى محل رفع بدل اشتمال مما قبله .

وأما قوله تعالى : عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » (١) فربك فاعل « يبعث » ، وأن والفعل بعدها فى موضع رفع فاعل عسى ، ولا يجوز أن يكون فى موضع نصب ، لأن هذا يؤدى الى الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبى وهو « مقاماً محموداً » إذ هى معمولة ليبعث لا لـ « عسى » (٢)

وتلخص من هذا أن عسى لها أحوال نوجزها فيما يلى :

أولا : خبرها ضرورة أو قليل ، وذلك إذا كان فعلا مضارعا مجردا من أن أو اسما مفرداً ، وهى عاملة عمل كان .

ثانياً : شائع وقد أوجبه جمهور النحاة ، وذلك إذا كان الخبر مضارعا مقرونا بـ أن ويعرب فى موضع نصب خبرها ، وقيل فاعل عسى المرفوع ، وأن وما دخلت عليه فى موضع نصب على المفعولية ، والفعل بمعنى « قارب » أو منصوبا على نزع الخافض ، حتى لا يكون المصدر خبرا عن الذات ، أو بدل اشتمال من المرفوع ، والفعل بمعنى « قرب » وهذا رأى الكوفيين .

ثالثاً : أن تكتفى بأن والفعل ، وعلى ذلك تكون تامة .

---

١) الاسراء ٧٩ ٢) الكافيه ٢ / ٣٠٣

معنى « عسى » :

تفيد رجاء مضمون الخبر ، قال سيبويه (١) : « عسى : طمع وإشفاق ، فالطمع فى المحبوب ، والإشفاق فى المكروه نحو « عسيت أن أموت » ومعنى الاشفاق : الخوف ، وإذا أسند الى الله نحو « عسى ربه إن (٢) طلقكن » كانت واجبة ، لاستحالة الطمع والاشفاق عليه تعالى إذ لا يكونان إلا فى المجهول ، قال أبو عبيدة (٢) : عسى من الله إيجاب ، فجاء على إحدى لغتى العرب ، لأن عسى للرجاء واليقين أيضا . قال الشاعر :

ظنى بهم كعسى بتنوفة * يتنازعون جوائز الأمثال (٣)

أى ظنى بهم تعين .

حكم ضمير النصب المتصل بها :

حق الضمير المتصل بـ « عسى » أن يكون ضمير رفع كقوله تعالى : فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض (٤) لأن الضمير المرفوع اسمها ، وهذا هو الأصل والمشهور وبه نزل القرآن ، وقد ورد عن بعض العرب اتصال ضمير النصب بها كقول الشاعر :

ولى نفس أقـــول لها ، إذا ما * تنازعنى : لعلى أو عسانى (٥)

---

١) الكتاب ٤ / ٢٣٣ ٢) التحريم ٥

٣) الكافيه ٢ / ٣٠٢ البيت لابن مقبل وهو من بحر الكامل انظر الكافيه ٢ / ٣٠٢ وقد استدل به على أن عسى لليقين . ٤) محمد ٢٢

٥) البيت لعمران بن حطان من الوافر وهو فى الكتاب ١ / ٣٨٨ والمقتضب ٣ / ٧٢ والخصائص ٣ / ٢٥ وابن يعيش ٣ / ١٠ ، ٧ / ١٢٣

وقول رؤبة : تقول بنتي قد أنى أناكا

يا أبتا علك أو عساكا (١)

وتقول : عساى ، عساك ، عساه - وفيه أربعة مذاهب :

الأول : مذهب سيبويه (٢) : أنها أجريت مجرى « لعل » في نصب الاسم ورفع الخبر كما أجريت لعل مجراها في اقتران خبرها بـ « أن » فأقر المخبر عنه والخبر على حالهما من الإسناد السابق ، والخلاف في العمل بأن نصبت الاسم ورفعت الخبر ، وقد صرح به في قوله :

فعلت عساها نار كأس وعلها ❊ تشكى فآتي نحوها فأعود (٣)

الثاني : مذهب المبرد والفارسي (٤) : أن « عسى » باقية على أصلها ، ولكن عكس الإسناد بجعل المخبر عنه خبرا ، والخبر مخبرا عنه ، فضمير النصب في موضع خبرا لها ، تقدم ، و « أن » والفعل في موضع رفع اسما لها : ويلزم على الرأي جعل خبر عسى اسما صريحا .

---

١) البيت من الرجز انظر الدماميني ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ والكافية ٢ / ٣٠٣ والجنى الداني ٤٧٠ والمقتضب ٣ / ٧١

٢) الكتاب ٢ / ٣٧٤ ، ٣٧٥

٣) البيت لصخر بن جعد ، من الطويل انظر المغني ١٦٥ وشواهده ٤٤٦ والهمع ١ / ١٣٢ والدرر ١ / ١١٠ والأغاني ٢٣ / ٤٢ « وكاس » اسم امرأة .

٤) المقتضب ٣ / ٧١ - ٧٣

الثالث : مذهب الأخفش وابن مالك (١) : أن عسى باقية على عملها عمل كان ولكن استعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع ، فهو اسمها ، وأن والفعل فى موضع نصب خبراً لها كما كان ، وقد ورد ذلك عن العرب . قال الشاعر :

يا بن الزبير طالما عصيكا * وطالما عنيتنا إليكا (٢)

ونيابة المرفوع موجودة فى كلام العرب نحو ما أنا كأنت ولا أنت كأنا وقد تقتصر العرب على «عساك» ونحوه ، فلو كان فى موضع يضعف لزم الاستغناء بفعل ومنصوبه ، ولا نظير لذلك ، وجعلها كلعل فيه حمل لفعل على حرف فى العمل وهذا بعيد .

الرابع : مذهب السيرافى (٣) : أنها حرف كامل قد عمل عمل لعل ، وقد تقتصر على الضمير المنصوب ، فيكون الخبر محذوفا : ورد بأن فيه اشتراك فعل وحرف فى لفظ واحد .

الواجح من هذه الآراء :

والواقع أن مذهب الأخفش سلم من النظير ، وليس فيه الا نيابة ضمير نصب عن ضمير رفع وقد ورد ، كما ورد نيابة المرفوع عن المنصوب وأما البيت الذى روى برفع الاسم السابق فيجوز أن يكون اسمها وضمير النصب خبرها ،

---

١) الجنى الدانى ٤٦٧ والكافيه ٢ / ٣٠٣

٢) البيت من الرجز لرجل من حمير ، انظـــر المغنى ١٦٤ وشواهده ٤٤٦ والنوادر ١٠٥ وسر الصناعة ١/ ٢٨١ وأمالى الزجاج ٢٣٦ وشرح الشافية ٣ / ٢٠٢ والممتع ٤١٤ والاشمونى ١ / ١٦٤ والخزانة ٢ / ٢٥٧

٣) الجنى الدانى ٤٧٠

أو يكون ضمير النصب نائبا عن ضمير الرفع وهل قيل : « عسى زيد قائم » على ما حكاه ثعلب ، وهي : تامة واسمها ضمير شأن والجملة الاسمية خبر ، لذلك كان رأى الأخفش عندى أقوى بعداً عن التعسف فى التأويل من ادعاء ابدال الكاف تصريفيا من التاء (١)

اللغات فى عسى وما تختص به :

ورد عن العرب فتح سينها وكسرها إذا اتصل بها تاء الضمير أو نوناه نحو عسيت ، وعسينا ، وعسين ، والفتح أولى لأنه الأصل ، وعليه أكثر القراء (٢) فى قوله تعالى : فهل عسيتم ، وقرأ نافع بالكسر - وما تختص به عسى : أنه يجوز فى المضارع بعدها خاصة أنه يرفع السببى كقول الشاعر :

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده * إذا نحن جاوزنا حفير زياد (٣)

كما يجوز إذا ذكر اسم قبلها ، وأسندت إلى « أن يفعل » أن يكون اسمها ضميرا مستترا و « المصدر المؤول » خبرها وأن تجردها على لغة الحجاز تقول المحمدان عسى أن يقوما ، والمحمدون عسى أن يقوموا ، وهند عسى أن تقوم ، والهندان عسى أن يقوما ، والهندات عسى أن يقمن ويجوز إلحاقها الضمائر على لغة بنى تميم نحـــو البكران عسيا ، والبكرون عسوا ، وهند عست والهندان عستا ، والهندات عسين (٤)

---

١) الكافيه ٢ / ٣٠٣ — ٢) شرح الأشمونى ١ / ١٣٤

٣) البحر المحيط ٨ / ٨٢ — ٤) البيت من الطويل للفرزدق وهو فى التصريح ١ / ٢٠٥ والهمع ١ / ١٣١ ، ٢٠٦ ، والعينى ٢ / ١٨٠ والدرر ١ / ١٠٨ والأشمونى ١ / ٢٦٤ والشاهد فيه : رفع الاسم بعسى وهو سبى

٥) شرح الأشمونى ١ / ١٣٢

١٢ - عـــلى

لفظ مشترك بين الاسم وبالفعل والحرف ، فاللفظ فيهما واحد ، والمعنى يختلف في كل واحد منها ، فتكون حرفا إذا دلت عـــلى معنى الاستعلاء فيما دخلت عليه ، كقولك : محمد على الفرس ، وفي ذلك يقول سيبويه : وأما على فاستعلاء الشيء ، تقول : هـذا على ظهر الجبل ، وهي على رأسه ويكون أن يطوى أيضا مستعليا كقولك : مرت الماء عليه ، وأمرت يدى عليه ، وأما : مررت على فلان فجرى هذا كالمثل ، وسيبويه يريد أن يقول : إنها حرف يدل إما على الاستعلاء حقيقة نحو : على يركب على ظهر الدابة ، أو مجازا نحو : علينا أمير ، وعليه دين كأنه يحمل هم الدين على ظهره ، ومنه قول الله تعالى : «كان على ربك حتما مقضيا» قال الرضى (١) : تعـالى عن استعلاء شيء عليه ، ولكنه إذا صار الشيء مشهورا في الاستعمال في شيء لم يراع أصل معناه نحو : «ما أعظم الله» ثم صار معنى وثقت به حتى استعمل في البارى ويكون فعلا : مضارعه «يعلو» ومصدره «علوا» كقوله تعالى : إن فرعون علا في الأرض (٢) قال الشاعر :

وتساقى القوم كأسا مرة • وعلا القوم دماء كالشقر (٣)

كما تكون «على» اسما ، قال سيبويه : «وهو اسم لا يكون إلا ظرفا وبدلك

---

١) الكافيه ٢ / ٣٢٢ ٢) القصص ٣

٣) البيت لطرفة من الرمل وهو في ديوانه ٥٨ وأدب الكاتب ٥٥ واللسان «شقر» ورصف المباني ٢٧١ والشقر : شقائق النعمان .

على أنه اسم قول بعض العرب : نهض من عليه ، قال الشاعر :

غدت من عليه بعد ماتم خمسها * تصل وعن قيض ببيداء مجهل (١)

فـ « على » في هذا البيت اسم بمعنى «فوق» لدخول « من » عليها لأن الجر من خواص الأسماء ، وتكون اسما أيضا في موضع آخر مع «هون عليك» كقوله

هون عليك فان الأمور * بكف الإله مقاديرها (٢)

« وما أشبهه ، لأنها لو جعلت حرفا في ذلك لأدى الى تعدى فعل المخاطب الى ضميره المتصل ، وذلك لايجوز في غير أفعال القلوب ، وما حمل عليها ونحوه سوبت على ثابي ، خلافا لأبي حيان في ذلك ، وللفراء في بقاء حرفيتها دائما واسم عند الأخفش إذا كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد نحو « أمسك عليك زوجك(٣) » وغرضنا في هذا الكتاب « على » الحرفية وهي حرف جر للأسماء ، ومعناها : الاستعلاء حقيقة كقول الله تعالى : فإذا استويت أنت ومن معك (٠) على الفلك فقل الحمـــد لله الذى نجانا من القوم الظالمين ، أو مجازا كقوله تعالى « الرحمن على العرش استوى (٠) » أى استولى

---

١) الكتاب ١ / ٤٢٠ ، ٣ / ٢٦٨ ، ٤ / ٢٣١

٢) البيت لمزاعم العقيلي وهو من الطويل في الكتاب ٢ / ٣٧٣ وابن يعيش ٨ / ٣٨ والمقرب ١ / ١٩٦ والمخصص ١٤ / ٦٤ والمغنى ١٥٦ والأشموني ١ / ٢٩٦ والشاعر يصف قطاة تركت ولدها لعطشها . تصل : تصوت والقيض : قشر البيض ـ البيداء : الصحراء .

٣) البيت للأعور الشنى من الخفيف في الكتاب ١ / ٣١ والمقتضب ٤ / ١٩٦ والمغنى ١١٨ / ١ والهمع ٢ / ٢٩ والدرر ٢ / ٣٢ ، ٣٧ والحماسة البصرية ٢ / ٢

عليه وملكه .

وهذا المعنى هو الأصل فى وضعها ، وهى حرف دائما بدليل حذفها فى الشعر ونصب مابعدها كقول الشاعر :

تحن فتبدى مابها من صبابة * وأخفى الذى لولا الأسى لقضانى (١)

أى لقضى على ، كما استدل على حرفيتها بجواز حذفها مع الضمير فى الصلة كقوله : وإن لسانى شهدة يشتفى بها * وهو على من صبه الله علقم (٢)

أى صبه الله عليه ، ولو كانت اسما لم يجز فيها ذلك .

معانى « على » الحرفية :

أولا : الاستعلاء : حسا كقوله تعالى : عليها وعلى الفلك تحملون (٣)

أو معنى كقوله أيضا : تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض (٤)

وهذا هو المعنى الأصلى لها ، وعليه اقتصر البصريون وأولوا ما أوهم خلافه .

ثانياً : أن تنوب عن « فى » أو « لام التعليل » أو « من » أو إلى الباء أو عن فمثالها بمعنى « فى » قوله تعالى : ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها (٥) أى « فى حين غفلة » ونحو « واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان (٦) »

---

١) البيت لعروة بن حزام ، من الطويل وهو فى المغنى ١١٨ وشواهده ٤١٤ وذيل الأمالى ١٥٨ ، والهمع ٢ / ٢٩ والدرر ٢ / ٢٢

٢) البيت للهمدانى ، وهو من الطويل المغنى ٤٨٥ ، وشواهده ٨٤٣ والخزانة ٢ / ٤٠٠ الجنى الدانى ٤٧٤

٣) المؤمنون ٢٢

٤) البقرة ٢٥٣

٥) القصص ١٥

واللام نحو «ولتكبروا الله على ماهداكم (١)» أي لهـــدايتكم، ومن نحو «الذين إذا اكتالوا على النـاس يستوفون (٢)» أي من الناس، ونحـــو «وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها (٣)» أي من الله رزقها ومثالهـا بمعنى «إلى» قوله تعالى: قال هذا صراط على مستقيم (٤) أي إلى، وبمعنى الباء قوله تعالى: «حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق» أي بألا أقول (٥) وبمعنى «عن» كقول الشاعر:

إذا رضيت على بنو قشير * لعمر أبيك أعجبني رضاها (٦)

ثالثاً: أن تكون مفيدة للظرفية سواء كانت بمعنى «عند» كقوله تعالى: إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة (٧)، قيل بمعنى «عند» أو مع قوله تعالى وآتى المال على حبه (٨) أي مع حبه، وقول العرب فلان على جلالته يقول كذا أي معها، وقد تأتي في الكلام زائدة فلا تفيد معنى، سواء عرض عنها غيرها كقول الشاعر:

إن الكريم وأبيك يعتمل * إن لم يجد يوما على من يتكل (٩)

---

١) البقرة ١٠٢ ٢) البقرة ١٨٥ ٣) المطففين ٨
٤) هـــود ٦ ٥) الأعراف ١٠٥
٦) البيت للقحيف العقيلي وهو في المغنى ١٨٨/١ والأزهية ٢٨٧ والجنى الداني ٤٧٧ والأنصاف ٦٣٠ والنوادر ١٧٦ والهمع ٢/ ٢٨ والمقتضب ٢/ ٣٢٠ والخصائص ٣/ ٣١١ والخزانة ٤/ ٢٤٧ وهو من الوافر.
٧) النســـاء ١٧ ٨) البقرة ١٧٦
٩) البيت لرؤبة وهو في المغنى ١٥٤ وشواهده ٤١٩ والهمع ٢/ ٢٢ والدرس ١٥ والكتاب ١/ ٤٤٣ وابن الشجري ٢/ ١٨٦ والخزانة ٤/ ٢٥٢

قال ابن جنى (١) : أراد من يتكل عليه ، فحذف « عليه » وزاد « على » قبل من عوضا ، وهذا فى الحقيقة قول الخليل ، وقال الرضى : على ليس فيه زائدة بل الكلام على التقديم والتأخير ، وأصله : إن لم يجد يوما من يتكل عليه ، فقدم « على » من يتكل .

أم لم يعوض عنها كقول الآخر .

أبى الله إلا أن سرحة مالك * على كل أفنان العضاه تروق (٢)

ومنه قول النبى الكريم ﷺ : من حلف على يمين ، فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ، وليفعل الذى هو خير » (٣)

والأصل : تروق كل أفنان ، لأن « راق » متعدية ، وحلف يمينا .

وقيل على التضمين فلا زيادة وهى هنا بمعنى الباء .

قال ابن هشام (٤) : وقد تفيد الاستدراك والاضراب كقولك : فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه على أنه لا ييأس من رحمة الله . وقول الشاعر :

بكل تداوينا فلم يشف مابنا * على أن قرب الدار خير من البعد (٥)

---

١) الجنى الدانى ٤٧٨ والكتاب ١ ، ٤٤٣

٢) البيت لحميد بن ثور ، انظر الهمع ٢ / ٢٩ والدرر ٢ / ٢٢ والمغنى ١٥٥ واللسان « ورق » والسرحه : شجرة الحنظل كناية عن امرأة ، والعضاه : شجر عظام ، وتروق : تزيد « وعلى غير زائدة .

٣) انظر صحيح مسلم ١٠٤ والموطأ ١٠٢٧ ٤) المغنى ١ / ١١٩

٥) البيت من الطويل ، لابن الدمينه فى المغنى ١٤٥ والأشمونى ٢ / ٢٢٣ وحماسة المرزوقى ١٢٩٩ وفى ديوانه ٨٢ .

على أن قرب الدار ليس بنافع * إذا كان من تهواه ليس بذى ود

أبطل به «على» الأولى عموم قوله «لم يشف مابنا» فقال: بلى إن فيه شفاء ما ثم أبطل بالثانية قوله «على أن قرب الدار خير من البعد» وتعلق على هذه بما قبلها، لأنها أوصلت معناه إلى مابعدها على وجه الاضراب والاخراج.

١٣ - كما

تدخل هذه الأداة فى عداد الحروف العاملة، وذلك على رأى المبرد والكوفيين(١) الذين نصبوا المضارع بها على أنها بمعنى «كيما» والياء محذوفة للتخفيف، وقال بعضهم: إن الناصب المضارع بعدها هو «ما» تشبيها له بأن والكاف للتشبيه، ويستندون فى ذلك الى قول الشاعر:

وطرفك إما جئتنا فاصرفنه * كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر (٢)

أى: كيما يحسبوا، واختلف النحاة فى تخريج هذا البيت ونصب المضارع فيه بعد كما، على آراء أربعة:

الأول: المضارع منصوب بالكاف المختصرة من «إلى» المصدرية وما زائدة أو منصوب بأن مضمرة، وكى تعليلية، والأصل كيما. وهذا رأى الفارسى.

---

١) انظر كافيه رضى الدين ٢٤٠، ٣٤٤/٢ والجنى الدانى ٤٨١ ورصف المبانى ٢١٣

٢) البيت من الطويل لعمر بن أبى ربيعة أو لجميل وهو فى ديوان عمر ١٠١، وجميل ٩٠ والمغنى ١٩٢ والكامل ٦١٧ والهمع ٢/٦ والدرر ٢/٥ والخزانة ٥٥٣، وروى. فاصرفنه، وكذلك لكى يحسبوا.

الثـانى : النصب بالكاف فى «كما التى تفيد التعليل ، وليست مختصرة من كيما و «ما» كافه عن عمل الجر ، ونصب بالكاف للتشبيه بكى أو النصب بأن مضمرة بعد كما ، كما نصب المضارع بعد لام التعليل ، وما غير كافة وهى زائدة ، وهذا ما رآه ابن مالك .

الثالث : المضارع منصوب بـ «ما» المصدرية حملا على أن كما تهمل حملا على «ما» ، والكاف حرف جر للتعليل ، وهى تجر المصدر المؤول من ما والفعل.

الرابع : «ما» مصدرية ، والكاف للتعليل تجـر المصدر المؤول بعدها والمضارع بعدها مرفوع ، وحذفت النون للتخفيف ـ وبعضهم يرى أن الروايه محرفة وأن الرواية مكان «كما» ، و «لكى» وهذا رد : لرواية الثقـات وهذا خطـأ (١) .

وأرى : أن من نصب بـ «كما» المضارع اعتمد عـلى أقوى حجـة ألا وهى السماع السابق ، وما أنشده رؤبة : «لاتظلموا الناس كما لا تظلموا (٢) » ومن يتعسف فى التخريج وأن الرواية بالافـراد ، يجانب الصواب ، فهى رواية عدل ثقة ولا يحتج برواية على رواية ، وكما وردت كما فى اللغة للتشبيه مضمون جملة بمضمون أخرى كقوله تعالى : «اجعل لنا إلها كما لهم آلهة (٣) »

---

١) دراسات نحوية للشيخ شبانه ص ١٠١ ، ١١

٢) البيت من الرجز لرؤبة فى ديوانه ١٨٣ والكتاب ١ / ٤٥٩ والهمع ٢ / ٣٨ والخزانة ٤ / ١٨٢ وقبله : «وشخصت أبصارهم وأجدموا»

٣) الأعراف ١٣٨ وانظر الكافيه ٢ / ٣٠٢

أو تكون بمعنى «لعل» كقول العرب: «انتظرني كما آتيك» وهي في هاتين الحالتين غير عاملة باجماع أهل البلدين، وقد تكون بمعنى اقتران الفعلين في الوجود نحو: أدخل كما يسلم الامام - والكوفيون ينصب المضارع بـ «كما» ويؤيدهم الوارد والبصريون يؤولون، ولا داعي لحرف الظاهر تمكنا فيه من أجل قاعدة، بل السماع هو القاعدة وهو المعول عليه، وأيضا: إثراء لأدوات نصب المضارع باضافة «كما».

١٤ - لات

١ - عملها:

حرف نفي عامل عمل «ليس» فترفع المبتدأ وتنصب الخبر، وانما أشبهت «ليس» في المعنى، فلما أشبهتها فيه عملت عملها، ولكنها حرف، وليس فعل وانفردت «لات» عن أخواتها المشبهات بليس، في أنها لا تعمل الا في أسماء الأحيان نحو: حين، وساعة، وأوان، قال تعالى: «ولات حين مناص (١)» وقال الشاعر:

ندم البغاة ولات ساعة مندم * والبغي مرتع مبتغيه وخيم (٢)

وقال الآخر:

---

١) ص ٣ ٢) البيت من الكامل لمحمد بن طلحة وقيل لمهلهل الكناني وهو في الخزانة ٢/ ١٤٧ عرضا والعيني ٢/ ١٤٦ والهمع ١/ ١٢٦ والأشموني ١/ ٢٥٦ والدرر ١/ ٩٩ والشذور ٢٠٠

طلبوا صلحنا ولات أوان • فأجبنا أن ليس حين بقاء (١)

قال العلامة الأشموني : فقدر البيت وليس : الأوان أوان صلح ، فحذف المضاف إليه « أوان » منوي الثبوت ، وبنى كما فعل بقبل وبعد إلا أن « أوان » لشبهه بنزال بنى على الكسر ، ونون اضطراراً . هذا رأى الجمهور (٢) في عمل « لات » عمل ليس ، وأنها تختص بدخولها على الزمان وتهمل إن دخلت على الزمان وتهمل إن دخلت على غير الزمان كقول الشاعر :

لهفي عليك للهفة من خائف • يبغي جوارك حين لات مجير (٣)

فلم تعمل « لات » في مجير ، وإنما ارتفاع « مجير » على الابتداء أو الفاعلية أي لات يحصل مجير ، أو لات له مجير .

ويرى الأخفش (٤) أنها تعمل عمل إن فتنصب الاسم وترفع الخبر ، وهذا هو أحد قوليه فيها ، أما قوله الآخر فيها : فهي مهملة لا تعمل شيئاً فإن وليها مرفوع فيعرب مبتدأ ، خبره محذوف أو منصوب فيكون معمولا بفعل محذوف

---

١) البيت من الخفيف لأبي زبيد الطائي وهو في ديوانه ٣٠ والخزانة ٢/١٥١ والانصاف ٢/٣٧٧ وابن يعيش ٩/٣٢ والمغني ٢٥٥ ، ٦٨١ (٢١٩، ٣٢٤) والعيني ٢ / ١٥٧ والهمع ١ / ١٢٦

٢) شرح الأشموني ١ / ١٢٧

٣) البيت من الكامل لشمردل الليثي وقيل : لغيره في الخزانة ٢ / ١٤٦ عرضا والمغني ٦٣١ (٣١٣) والعيني ٢ / ١٠٣ ، ١٧٨ عرضا والتصريح ١ / ٢٠٠ والهمع ١/١١٦ والدرر ١/٨٥ والأشموني ١/٢٥٦

٤) المغني ١ / ١٨٨

والتقدير فى الآية السابقة : ولات حين مناص : فقراءة الرفع تقدر بـ : ولا حين مناص كائن لهم ، وقراءة (١) النصب : ولا أرى حين مناص وهذا قول ضعيف لا يلتفت إليه ، مضطرب ، فلا عبرة به ، والقول السديد هو عملها عمل ليس .

وذهب الفراء إلى أن « لات » تستعمل حرفا جاراً لأسماء الزمان بخاصة كما أن مذ ، ومنذ كذلك ، وأنشد على ذلك قول الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أوان * ألخ البيت السابق (٢)

وهذا قول غير سديد ، وقد رده الجمهور بتأويلات كثيرة - سنذكرها بعد .

قال سيبويه (٣) : « وأما أهل الحجاز فيشبهونها بـ ليس ، إذا كان معناها كمعناها ، كما شبهوا بها لات فى بعض المواضع ، وذلك مع الحين خاصة ولا تكون لات ، الا مع الحين ، وتضمر فيها مرفوعا ، وتنصب الحين لأنه مفعول به ، ولم تمكن تمكنها ولم تستعمل إلا مضمرا فيها ، لأنها ليست كليس فى المخاطبة ، والاخبار عن غائب ، ، وإنما هى مع الحين كما أن لدن إنما ينصب بها مع غدوة ، وكما أن التاء لا تجر فى القسم ولا فى غيره إلا فى الله » .

ثم قال : « وزعموا أن بعضهم قرأ « ولات حين مناص » ، وهى قليلة .

وقد أجاد سيبويه عرض القضية باثبات المشابهة بينها وبين ليس ، ثم مخالفة

---

١) قراءة الجمهور بفتح التاء ونصب النون أبى السمال بضم التاء ورفع النون وعيسى ابن عمر بكسر التاء وجر النون ، وروى عنه مع ذلك برفع النون وفتح « مناص » بعده ، وبكسر التاء ونصب النون ، البحر المحيط ٧/٣٨٤

٢) الجنى الدانى ص ٤٩٠   ٣) سبق الحديث عنه .

ليس باتصال الضمائر بها دونها ، لأنها الأصل ، ويجب تميز الأصل عن الفرع ولكن من المعلوم أن شبيه الشيء يعطى حكمه ، ولذلك أخذت من ليس رفع الاسم ونصب الخبر ، وقصرت عنها بأنها لا يجمع اسمها وخبرها ، ولكن حذف المرفوع فشا وكثر ، والقليل إثباته كما جاء في إحدى القراءات .

• وقف الجمهور من دليل الفراء :

رد الجمهور توجيه الفراء للبيت السابق (١) وأجابوا عنه بما يلي :

أولا : أن المجرور هنا قد حذف عامله وبقي عمله ، وأنه على إضمار « من » الاستغراقية وذلك نظير قول رؤبة : خير والحمد لله ، رداً على كيف أصبحت

ثانياً : يجوز أن يكون الأصل البناء على السكون لشبهه بنزال ، ثم كسر لالتقاء الساكنين كأمس وجير ونون الضرورة ، أو بني المضاف لقطعه عن الاضافة على الكسر ، والأصل : وليس أوان صاح .

ثالثاً : أنه زمان قطع منه المضاف إليه ، وعوض التنوين ، والأصل : ولات أوان صلح .

وهذا رأى الزمخشرى نقله عن الزجاج تشبيها لها بـ يومئذ .

قال ابن هشام (٣) : رداً على صورة الجر في أوان ومناص في الآية :

« والأولى أن يقال إن التنزيل المذكور اقتضى بناء الحين ابتداء ، وأن المناص معرب ، وإن كان قد قطع عن الإضافة بالحقيقة لكنه ليس بزمان فهو ككل وبعض » .

---

١) الكتاب ١ / ٥٧ ، ٥٨   ٢) الجنى الداني ٤٩١

٣) المغني صـ ١٨٨ / ٢

حكم « لات » إذا وقع بعد « هنا »

من المعروف أن « هنا » اسم إشارة للمكان البعيد ، وهى ظرف مكان (١) لا تتصرف وقد ورد عن العرب دخول لات عليها ، وهنا اختلف النحاة فى توجيه ذلك كقول الشاعر :

حنت نوار ولات هنا حنت ❊ وبدا الذى كانت نوار أجنت (٢)

فوجه الفارسى ذلك : على أن « لات » مهملة لا اسم لها ولا خبر ، وهنا فى موضع نصب على الظرفية ، وحنت مع « أن » مقدرة قبلها فى موضع رفع بالابتداء ، والتقدير : « حنت نوار ، ولات هنا لك حنين » .

ورأى بعض النحاة (٣) : أن « هنا » اسم « لات » و « حنت » خبرها على حذف مضاف ، والتقدير : وليس الوقت وقت حنين .

قال العلامة الاشمونى (٤) : وهذا الوجه ضعيف ، لأن فيه إخراج « هنا » عن الظرفية ، وهى من الظروف التى لا تتصرف ، وفيه أيضا : إعمال « لات » فى معرفة ، وإنما تعمل فى نكرة .

ما تختص به « لات » :

واختصت « لات » فى عملها عن أخواتها « ما ، لا ، إن » المشبهة بليس بأنه

---

١) المغنى ١ / ١١٨ ٢) البيت لشبيب بن جعيل وقيل : لجحل بن فضلة وهو من الكامل ، وابن يعيش ٣ / ١٥ ، ١٧ والخزانة ٢/١٥٦ والمغنى ٥٩٢ (٣١١) والعينى ١ / ٤١٨ والهمع ١ / ٧٨ ، ١٢٦ والدرر ١ / ٢٥ ، ٢٩ والاشمونى ١ / ١٤٥ ، ٢٥٦ ٣) الأشمونى ١ / ١٢٧

٤) المصدر السابق .

لايذكر معها معمولاها معاً ، بل لابد من حذف أحدهما : وحذف اسمها كثير . فتقدير : ولات حين مناص ، ولات الحين حين مناص ، أى وليس الوقت وقت فرار ، فحذف اسمها والخبر منصوب مذكور (١) والعكس قليل جدا عن العرب ولذلك جاء فى القراءة شذوذا . « ولات حين مناص » برفع « حين » على أنه اسمها ، والخبر محذوف . والتقدير : ولات حين مناص لهم : أى : كائنا لهم ، كما قرىء أيضا شاذا بالجر ، وقد وجهه الفراء ، بأن « لات » حرف جر ، وسبق الحديث عن ذلك ، ورد الجمهور عليه .

الوقف على « لات » واللغات فيها :

يرى سيبويه - رحمه الله - أن الوقف عليها بالتاء ، وهذا ما رآه جمهور النحاة والفراء ، ووقف الكسائى والمبرد عليها بالهاء - أما اللغات الجائزة فيها ، فقد ورد أن النبى ﷺ : قرأ بفتح التاء ، وبكسرها على أصل حركة التقاء الساكنين ، كما ورد الضم ، والفتح هو المشهور فيها . والوجهان الآخران فيها جائزان (٢) .

حقيقة « لات » :

اختلف النحاة فى حقيقة « لات » على آراء وهى :

أولا : أنها فعل ماض ، من قوله تعالى : لايلتكم من أعمالكم شيئا (٣) فإنه يقال لات يليت ، وألت يألت وقد قرىء بها ، ثم استعملت للنفى مثل : « قل » فهى هنا بمعنى « نقص » أو من « ليس » بكسر الياء ، ثم قلبت الياء ألفا

---

١) الجنى الدانى ٥٩١ ٢) شرح الأشمونى ١ / ١٢٨

٣) الحجرات ١٤

لتحركها وانفتاح ماقبلها ، وأبدلت السين تاء كما فى « ست » ، وكرهوا أن يبدلوا السين فقط تاء حتى لا يصير لفظها لفظ ليت ، قال الأشمونى (١) وهذا الرأى ضعيف من وجهين :

الأول : أن يفيد جمعا بين إعلالين ، وهو مرفوض فى كلامهم لم يجىء منه إلا ماء وشاء ، ألا ترى أنهم لم يدغموا فى « يطد » و « يتد » فراراً من حذف الواو التى هى الفاء وقلب العين إلى جنس اللام ؟ .

والثانى : أن قلب الياء الساكنة ألفا ، وقلب السين تاء شاذان لا يقدم عليهما الا بدليل ، ولا دليل .

وأرى : أن الوجه الثانى لاعتراض الأشمونى غير دقيق فيه ، فقد صرحوا بأن الأصل « ليس » بكسر الياء ، فليست بساكنة حتى يأتى الشذوذ فيها .

ثانياً : يرى الجمهور أنها مركبة من « لا » النافية والتاء لتأنيث اللفظ كما فى « ثمت ، ربت » ، وحركت لالتقاء الساكنين (٢) وقيل : التاء للمبالغة فى النفى كما فى علامة كما يقول الرضى (٣) وهى على ذلك كلمتان .

ثالثاً : ذهب أبو عبيدة وابن الطراوة إلى أنها مركبة من « لا » النافية والتاء زائدة فى أول الحين ؛ (٤) بدليل أنه وجده مختلطة « بحين » فى مصحف عثمان رضى الله عنه - وكتبت هكذا فيه « ولا تحين مناص » .

قال العلامة الزمخشرى (٥) : « كم وقعت فى المصحف أشياء خارجة عن قياس الخط ، والذى يدل على فساد رأيه النقل عن الخليل وسيبويه وغيرهما من

---

١) ١ / ١٢٧ ٢) المغنى ١ / ١٨٨ ٣) ١ / ١٧٢ الكافيه
٤) الجنى الدانى ٤٩٠ ٥) الجنى الدانى ٤٦٨

الأئمة لها بهذا اللفظ « لات » فتسقط معارضته لذلك ، وقد ورد دخول التاء زائدة على الأحيان كما يقول المرادى (١) : كقول ابن عمر رضى الله عنهما : « اذهب بها فلان الى أصحابك الشاعر :

العاطفون تحين ما من عاطف * والمطعمون زمان أين المطعم (٢)

١٥ - ليت

هذا الحرف لم يرد فى كلام العرب إلا للتمنى ، وهو يتعلق بالمستحيل والممكن لا فى الواجب ، فلا يقال : ليت غدا يجىء ، والتمنى فى قوله تعالى : « فتمنوا الموت (٣) إن كنتم صادقين ، فالمراد تمنيه قولا وتمنيه وهو الأكثر كما يقول الأشمونى ، ومثال الممتنع قولك : ليت الشباب يعود ، ومثال الممكن : ليت محمداً قادم ، إذا كنت متوقعا حضوره ، فهى للتمنى مطلقا ، وإن اختلفت جهته . ونظراً لأن فيها معنى الفعل تنفيذه نصب العرب بها الجزء الأول ورفعوا ، ورفعوا بها الجزء الثانى تنبيها على أنها فرع للفعل فى العمل ، ولذلك قال الجمهور : إنها حرف تنصب المبتدأ وترفع الخبر ، والوارد الكثير عن العرب يؤيد ذلك . نحو قول الله تعالى: ياليتنا نرد(٤)ولا نكذب بآيات ربنا

---

١) الجنى الدانى ٤٨٦ ٢) البيت لأبى وجزة السعدى من الكامل والانصاف ١٠٨ والمخصص ١٦/ ١١٩ ومجالس ثعلب ٣٧٤ وسر الصناعة ١/ ١٨٠ والأزهية ٣٧٢ والممتع ٢٧٣ والخزانة ٢/ ١٤٧ ، ٤/ ١٠٤ واللسان « حين » ٣) البقرة ٩٤ ٤) الأنعام ٢٧

« وقوله تعالى أيضا : يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (١) » .

قال المالقى : ويقال فيها « لوت » بالواو قليلا (٢) وأجاز الفراء (٣) نصب الجزئين بليت ، نظرا إلى أنها بمعنى أتمنى وهو يقتضى مفعولين ، والكسائى وافقه ، ولكنه ينصب الثانى بكاف مقدرة لكثرة تقديرها ، وقالوا إن الوارد يؤيد ذلك مثل :

قد طرقت ليلى بليل هاجعاً * يا ليت أيام الصبا رواجعاً (٤)

وكقول النمر بن تولب :

ألا ياليتنى حجـــرا بواد * وليت أبى وأمى لم تلدنى (٥)

وفى قول العرب : « ليت الدجاج مذبوحا » وقول الشاعر الآخر (٦)

ليت الشباب هو الرجيع على الفتى * والشيب كان هو البدء الأول (٧)

ورأى الجمهور فى هذا الوارد :

---

١) النساء ٧٣ ٢) ص ٢٩٨ رصف المبانى

٣) الجنى الدانى ص ٤٩٢ ٤) البيت فى ملحقات ديوان العجاج ٨٢ والكتاب ٢ / ١٤٢ وابن يعيش ١ / ١٠٣ والمغنى ٣١٦ والخزانة ٤ / ٢٩٠ والأشمونى ١/١٣٥ واللسان « البيت » ورصف المبانى ٢٩٨ والجنى الدانى ٤٩٢ وهو من الرجز ٥) البيت من الوافر وهو فى جواهـــر الأدب ص ١٧٩ ، وقد نصب بـ ليت الجزئين « ياء المتكلم وحجرا » .

٦) هذا قول حكاه الاربلى فى كتابه جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب ١٧٩

٧) البيت ذكره المرادى فى الجنى الدانى ، ولم أستهد إلى قائله ص ٤٩٣ وهو من بحر الكامل واستدل على نصب الحرفين بليت .

وقد رد الجمهور ذلك ، وأولوا ماورد على أن « رواجعاً » حال من « أيام الصبا » وخبر ليت محذوف أى « لنا » و « حجراً » خبر لكان محذوفة أى أكون حجراً ويقدر ذلك فى البواقى ، كما أن جمهرة النحاة (١) قالوا : إنه يلزم على كلام الفراء عدم النظير ، فلم تعهد فى العربية جملة لامرفوع فيها ، ويجوز تقدير كلامه فى باقى أخواتها ، ودخولها على أن فى قولك : ليت أن محمداً قائم لا يؤيد قوله ، ويلزم على كلام الكسائى أيضاً وإن كان أقل بعداً من رأى الفراء : أنه أعمل كان مقدرة فى مواضع ليست منها .

أحكام « ليت » :

أختصت ليت بأحكام ليست لأخواتها نوجزها فيما يلى :

أولا : نظراً لأنها تعتبر معنى الجملة التى بعدها ، فلا يجوز دخول اللام فى خبرها ولا يجوز العطف فيها على موضع اسمها كما جاز فى « إن » .

ثانياً : تلزم نون الوقاية بها إذا اتصلت بياء المتكلم نحو قوله تعالى « ياليتنى كنت ترابا (٢) » لأن قوة الفعلية قوى فيها .

وقد تحذف فى الضرورة الشعرية فقط كقول الشاعر :

كمنية جابر إذ قال ليتى * أصادفه وأتلف جل مالى (٣)

ثالثاً : يجوز نصب المضارع فى جوابها بالفاء كقوله : ياليتنى كنت معهم

---

١) انظر جواهر الأدب ١٨٠ ٢) عم ٤٠

٣) البيت من الوافر لزيد الخيل الطائى وهو فى الاشمونى ١/١١٨ والكتاب ٢/٣٧٠ والشاهد فيه حذف نون الوقاية مع ليت للضرورة وانظر ابن يعيش ٣/٩٠ ، ١٢٣ والخزانة ٢/٤٤٦

فأفوز فوزاً عظيما ، ولا يجوز أن تخفف ، لأن وسطها ساكن فهى خفيف .

رابعاً : إذا اتصل بها « ما » جاز فى الاسم الذى بعدها الرفع على الابتداء ، و « ما » كافة لها عن العمل ، وجاز النصب على أنه اسم لهـا و « ما » زائدة وعلى ذلك ورد قول الشاعر بالوجهين :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا * إلى حمامتنا أو نصفه فقد (١)

برفع « الحمام » ونصبه ، وهذا خاص بها ، أما باقى أخواتها فإن عملهـا يبطل بدخول « ما » عليها وقد تعلق ليتْ عن العمل فى خبرها فى هذا الأسلوب ليت شعرى أعندك هو أم عند عمرو ، ولا بد من هو كما فى الكتاب (٢)

خامساً : قال ابن هشام « من مشكل باب ليت وغيره قول يزيد بن الحكم :

فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى (٣)

وجه الإشكال عدم ارتباط خبر « ليت » باسمها إذ الظاهر أن « كفافا » اسم ليت ، وأن كان تامة ، وأنها وفاعلها الخبر ، ولا ضمير فى هذه الجملة - وتعليقه « عنى » بمرتو وإيقاعه الماء فاعلا بارتوى ، وإنما يقال : ارتوى الشارب .

---

١) البيت من البسيط للنابغة الذبيانى وهو فى ديوانه ص ٢٤ والكتاب ٢/١٣٧ والخزانة ٤ / ٦٧ والعينى ٢ ٢٥٤ وابن يعيش ٨ ٥٤ ، ٥٨ والهمع ١/٦٥ ، ١٤٣ والخصائص ٢ / ٤٦٠ والانصاف ٤٧٩ .

٢) الكتاب ١ ، ٢٣٨   ٣) البيت من بحـر الطويل ، وهو فى الخزانة ٤ / ٤٧٢ والمغنى ٢٨٩ والأشباه والنظائر ٤ / ١٣١ وأمالى ابن الشجرى ١ /١٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ والانصاف ١٨٤ وحماسة البحترى ٢٨٩ والشاهد فيه : بيان إشكال أهل الأدب فيه وتفسير النحاة له بما يدفع هذا .

ثم أجاب عن الاشكال بقوله : والجواب عن الأول : أن « كفافا » خبر لكان وقد قدم عليها ، واسم « ليت » محذوف للضرورة أى فليتك أو فليته أن فليت الشأن . « وخبرك » اسم كان ، وكله ، توكيد له ، والجملة خبر « ليت » وأما « شرك » فيروى بالرفع عطفا على « خيرك » فخبره إما محذوف تقديره : كفافا . « فمرتو » فاعل بارتوى ـ أو الخبر « مرتو » وسكن للضرورة ـ وعلى رواية نصب « شرك » ، إما لأنه اسم لليت المحذوفة ، لتقدم ذكرها واما على العطف على اسم ليت المذكورة . والضمير المخاطب لا للشأن لأنه لا يعطف على الشأن و « مرتوى » مرفوع على الوجهين بالعطف على خبر ليت المذكورة أو أنه خبر ليت المحذوفة .

أما الرد على الاشكال الثانى :

فقال : إنه ضمن « مرتو » معنى كاف ، وإن عاقته « كفافا » محذوفا على كون « شرك » مرفوعا وخبره محذوف ، وعليه فلا إشكال .

أما إجابة الاشكال الثالث :

فقال : إما على حذف مضاف أى شارب الماء ، وإما على جعل الماء مرتويا مجازا ، ويروى « الماء » بالنصب على تقدير « من » كما فى قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين رجلا (١) ففاعل « ارتوى » على هذا مرتو كما تقول : ماشرب الماء شارب . هذا كلام ابن هشام ملخصا بتصرف يسير (٢) .

والواقع أن ابن هشام لخص كلام ابن الشجرى وأدخله فى قول الفارسى وجمعهما ولم يبين ماينبنى على كل قول من الأقوال ـ وإليك البيان فى ايجاز :

---

١) الآية ١٥٥ من الأعراف ٢) المغنى ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧

رأى ابن الشجرى وغيره :

ذكره ابن هشام فى تلخيصه السابق ، بعد أن شرح البيت السابق فى مجلسين « الثامن والعشرين والسابع والثلاثين » وبين وجه الإشكال ، واختار ماذكره صاحب المغنى ، ولكنه أدخل فيه كلام الفارسى فى تذكرته (١) لأنه هو الذى قال يتضمن : مرتو معنى كاف ، ورفع الماء أما نصب الماء مع جعل مرتو فاعلا إنما هو على قول غيره ، ويقول صاحب الخزانة (٢) وروى صاحب اللباب وحده نصب « خيرك » ، وعلى ذلك قاسم كان ضمير مستتر وخيرك هو خبرها ، وكذا « شرك » على معنى : فليت شيئا كفوفا كان هو خيرك كله وشرك . ا. هـ ولكن ابن الأنبارى (٣) ذكر رواية أيضا ، ويكون التمنى على القلب و « عنى » متعلقة على هذا بمحذوف حالا من شر وكل ما ذكره ابن هشام مبنى على أن كان ناقصة ، فإن كانت تامة صح جعل كفافا اسم ليت كما يقول أبو حيان (٤) وعلى ذلك جاز لك أن تجعل كفافا خبرا لكان أو اسما لليت ، وأن تنصب الماء ، ومرتوى الفاعل أو ترفع الماء على حذف مضاف ومرتوى خبر ليت ، وسكن للضرورة ، وكان حقه النصب .

١) الخزانة ١٠ / ٤٧٢
٢) المصدر السابق ١٠ / ٤٧٣
٣) الأنصاف ١٨٤ وما بعدها
٤) الخزانة ١٠ /٤٣٧

١٦ - ليس

ذهب سيبويه وجمهور النحاة (١) على أن «ليس» فعل ماض، وتفيد نفي مضمون الجملة في الحال، نحو: ليس محمد قائما فقد نفت قيام محمد في الحال، وهي عندهم فعل ناقص ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، اشبهها بما ولا وهي جامدة لا تتصرف تصرف الأفعال بالمضارع واسم الفاعل، والدليل على فعليتها: اتصال الضمائر بها على حد اتصاله بالأفعال نحو: لست ولسنا ولستم ولستما ولسن وآخرها مفتوح كما في أواخر الأفعال الماضية، وتلحقها تاء التأنيث الساكنة وصلا ووقفا، نحو: ليست هند حاضرة، وتتصل بها نون الوقاية قال سيبويه (٢): وبلغني عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون: ليسي وكذلك «كأني»، لذلك حكم جمهور النحاة على أنها فعل، وقال أيضا: فأما ليس فإنه لا يكون فيها ذلك، لأنها وضعت موضعا واحدا، ومن ثم لم تصرف تصرف الفعل الآخر، وقد حكى سيبويه عن العرب قولا آخر: وهو أن «ليس» تكون حرفا، وحكم على هذا القول بالندرة قال: «وقد زعم بعضهم أن «ليس» تجعل «كما»، وذلك قليل لا يكاد يعرف فهذا يجوز أن يكون منه ليس خلق الله أشعر منه، وليس قالها زيد، قال حميد الأرقط:

فأصبحوا والنوى عالى معرسهم ◦ وليس كل النوى يلقى المساكين (٣)

---

١) الكتاب ١ / ٢٣٣   ٢) الكتاب ١ / ١٤٦، ١٤٧، ٢ / ٣٥٩

٣) البيت لحميد الأرقط وهو من البسيط وفي الكتاب ١ / ٧٠، ١٤٧ وابن الشجري ٣٠٢، ٢٠٤ والحماسة للمرزوقي ٢ / ٣١٧ والأشموني ١ / ٢٣٩ والعيني ٢ / ٨٢ وقد حمل فيه ليس على «ما» فأهملها ولكن الجمهور يرى أن ليس عاملة وفيها إضمار.

وقال هشام أخو ذى الرمة :

هى الشفاء لدائى لو ظفرت بها ＊ وليس منها شفاء الداء مبذول (١)

هذا كله سمع من العرب ، والوجه والحد أن تحمله على أن فى ليس إضماراً وهذا مبتدأ كقوله : إنه أمة الله ذاهبة إلا أنهم زعموا أن بعضهم قال : ليس الطيب إلا المسك وما كان الطيب إلا المسك . وسيبويه بهذا النص قد أثبت عن العرب أيضاً أنه يجوز أن تكون حرفاً . وذكر النصوص التى تفيد ذلك وقد تمسك بالقول بحرفيتها جمع من العلماء منهم : ابن السراج (٢) والفارسى فى أحد قوليه وابن شقير (٣) وعلى هذا القول تدخل فى عداد الحروف العاملة هنا ـ ولهذا أدخلناها فى هذا الكتاب . والذين قالوا بحرفية «ليس» استدلوا على ذلك : بأنها لا تتصرف ولو كانت فعلا لتصرفت وأنها بمنزلة «ما» فى النفى وما حرف فكذلك ليس فهى لنفى الحاضر لا غير (٤) وقد أشار إلى ذلك سيبويه بأنها حرف على لغة بعض العرب . وقد استدل ابن السراج على حرفيتها بقول الشاعر الآتى تبعاً لسيبويه حيث قال فى الكتاب (٥) وتقول أتونى ليس إياك ولا يكون إياه . لأنك لا تقدر على الكاف ولا الهاء ها هنا فصارت (إيا) بدلا من الكاف والهاء فى هذا الموضع ـ قال الشاعر :

---

١) البيت من البسيط وهو فى الكتاب ١ / ٧١ ؛ ١٤٧ وشرح شواهد المغنى ٢٤٠ وذكر السيوطى أنه لكعب ابن زهير ـ والشاهد فيه : وليس فيها شفاء كما سبق .

٢) الأصول فى النحو ٢ / ٢٨٩ : ٢٩٠

٣) الجنى الدانى ص ٤٩٤

٤) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٧ ص ١١٢

٥) جـ ١ ص ٣٥٨

ليت هـذا الليل شهر * لاترى فيها عريبا (١)
ليس إياى وإيا * ك ولا نخشى رقيبا

ويعلق ابن السراج (٢) على ذلك قائلا : « ليس » إياى ، ولم يقل ليسنى فقد فارق باب « ضربنى » وقد روى « عليه رجلا ليس » وانما هذا كالمثل لأنهم لايأمرون « بعليك » إلا المخاطب ، فقد شذ من جهتين من قولهم : « عليه » فأمروا غائبا «

والذى أميل إليه أن « ليس » حرف نفى بمنزلة « ما » لأن حد الفعل لا ينطبق عليها ، إذ لاتدل على حدث وزمن ، وإنما تدل على نفى مابعدها نفيا حاضراً فقط ، كما أن اتصال الضمائر بها ، وتاء التأنيث لاتثبت فعليتها فقد اتصلا بالحروف نحو : ربت وثمت وإنا وإننا وانهم ، ولذلك أصاب المالقى فى رأيه فيها حيث قال (٣) : اعلم أن « ليس » ليست محضة فى الحرفية ولا محضة فى الفعلية ، ولذلك وقع الخلاف فيها بين سيبويه وأبى على الفارسى فزعم سيبويه أنها فعل وزعم أبو على أنها حرف ، والموجب للخلاف بينهما : النظر إلى حدها ثم قال : فالذى ينبغى أن يقال فيها إذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال ، وذلك إذا دخلت على الجملة الفعلية أنها حرف لاغير كـ « ما » النافية كقول الشاعر :

---

١) البيت لعمر بن أبى ربيعة وهو من مجزوء الرمل فى ديوانه ص ٣٤١ والخزانة ٢ / ٤٢٤ وابن يعيش ٣ / ٧٥ ، ١٠٧ والمنصف ٣ / ٦٢ وقد نسب البيت أيضا للعرجى والشاهد فيه : وقوع الضمير المنفصل بعد ليس مكان المتصل .

٢) الأصول ص ٢ / ٢٩٠ ٣) رصف المبانى ص ٣٠٠ ، ٣٠١

تبدى كتائب خضرا ليس يعصمها * إلا ابتدار إلى موت بإلجام (١)

فهذا لا منازعة فى الحرفية فى «ليس» فيه، إذ لا خاصية من خواص الأفعال فيها وقد تخرج «ليس» عن شبهة الفعلية وتختص للحرفية وذلك فى هذه المواضع :

الأول : أن تكون حرفا ناصبا للمستثنى بمنزلة «إلا» نحو : أتونى ليس عليا ومثله قول النبى ﷺ (٢) : ليس من أصحابى أحد ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء، فليس حرف استثناء بمعنى «إلا»، ويجوز أن تكون «الناسخة» واسمها ضمير مستتر وجوبا والمنصوب خبرها.

الثانى : أن يقترن الخبر بالا، فهى مهملة لا عمل لها عند بنى تميم نحو قولهم ليس الطيب إلا المسك، لانتقاض النفى بـ «إلا» وحملا لها على «ما» فى الإهمال كحمل أهل الحجاز لها على الاعمال. وحكاية الرفع منقولة عن عمرو بن العلاء (فليس) حرف نفى والطيب مبتدأ والمسك خبر أى ما الطيب الا المسك(٣) وقد حمل أبو على المثال أوجه، على جعل (ليس) عاملة (٤) منها : أن اسمها ضمير الشأن والجملة بعدها هى الخبر، أو الطيب اسم ليس، والخبر محذوف والمسك بدل من هذا الخبر، والتقدير : ليس الطيب فى الوجود إلا المسك، أو أن المسك نعت للطيب والخبر محذوف والتقدير : ليس طيب غير المسك طيبا، ونقل أبى عمرو السابق يجعل هذه التأويلات عديمة الجدوى، إذ هى

---

١) البيت للنابغة وهو فى ديوانه ص ١٢١ ومن بحر البسيط وهو فى الجنى الدانى ٤٩٤ ورصف المبانى ٣٠١ والشاهد فيه وقوع ليس حرفا.

٢) الحديث

٣) المغنى ١/ ٢٠٤

٤) الجنى الدانى ص ٤٩٧

لغة بنى تميم ، وعليها جاء المثال .

وقد أول المثال ، ملك النحاة ، بأن الطيب اسم ليس ، والمسك مبتدأ خبره محذوف والجملة خبر ليس والتقدير : إلا المسك أفخره .

الثالث : أن تدخل على الجملة الفعلية أو على المبتدأ ، والخبر مرفوعين نحو : ليس خلق الله مثله ، وقول الشاعر :

له نافلات مايغب نوالها * وليس عطاء اليوم مانعه غدا (١)

الرابع : أن تكون حرف عطف ، وقد أثبت ذلك الكوفيون أو البغداديون ، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

أين المفر والإله الطالب * والأشرم المغلوب ليس الغالب (٢)

والبصريون يمنعون ذلك ويؤولون البيت على أن ليس عاملة ، والغالب اسمها والخبر محذوف والتقدير : ليسه الغالب نحو : الصديق كان زيد .

وزنها :

يرى جمهور النحاة أنها على وزن « فعل » بكسر العين خففت ولزم التخفيف ، ولا يجوز أن يكون وزنها « فعل » بفتح العين بالتخفيف ، فكان يقال فيها « لاس » كما لا يجوز أن تكون على وزن « فعل » بالضم ولو كانت

---

١) البيت من الطويل ، لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣٠٩ والمغنى ١ / ٢٠٤ (٢٣٦) والشاهد فيه : وقوعها حرفا لسبقها الجمل كما في الشرح .

٢) البيت لنفيل بن حبيب وهو من بحر الرجز وهو فى الجنى الدانى ٤٩٨ والمغنى ١ / ٥ ٢ وشواهده ٧٠٥ وسيرة ابن هشام ١ / ٥٣ « هو أبرهة الحبشى صاحب قصة الفيل ، وليس فيه عاطفة عند الكوفيين .

كذلك للزوم ضم لامها مع ضمير المتكلم والمخاطب ، وكان قياسها كسر اللام فى « لست » والأكثر الفتح ، وقد سمع فيها قليلا كسر اللام وضمها ، فيكون فيها لغتان كما يقول المرادى (١) : قبل فعل .

١٧ - منـــذ

لفظ مشترك بين الحرفية والاسمية ، فيكون حرف جر إذا انجر ما بعدها واسم إذا ارتفع مابعدها ، وجمهور العرب تجر بها إذا كان ما بعدها للحال نحو منذ الساعة ، أو للماضى ، وقــل فيها الرفع ، و « مذ » بخلافها فى ذلك وهى لابتداء الغاية فى الزمن .

حقيقتها :

اختلف علمـــاء النحو فى حقيقة « منذ » فقـال البصريون إنها بسيطة غير مركبة عملا بالظاهر على حسب الأصل ؛ ولم تقم مبينة على خلافة ، ألا ترى أن سيبويه حكم على الياء فى « سيد » وهو الذنب بأنها أصل وجعلها من باب « فيل » وديك ، ولم يجعلها من باب ريح وعيد مع أنه ليس لنا كلمــة مركبة من س ى د عمـلا بالظـاهر فلا يجوز ترك حاضر متيقن له وجه من القياس إلى أمر محتمل مشكوك فيه لا دليل عليه كما يقول ابن يعيش (٢) .

وقال الكوفيون مركبة (٣) ثم اختلفوا فى هذا التركيب فقال الفراء : أصلها « من ذو » من الجارة ، ذو الطائية ، ويرى غيره : أن أصلها « من إذ »

---

١) الجنى الدانى ص ٤٩٣ ٢) شرح المفصل ٨ / ٤٥

٣) الجنى الدانى ٤٩٤

من الجارة ، وإذ الظرفية وقيل : إن أصلها : من ذا ، فمن الجارة ، وذا اسم اشارة ، وكلها آراء تعتمد على الحدس والخيال ، ولا تقوم على بينة لذلك كان رأى البصريين أقوى وهو الصحيح .

أحوال منذ :

وأحوال « منذ » كأحوال « مذ » السابقة من أنه يجوز (١) أن يليها اسم مرفوع نحو : ما كلمته منذ عام ومنذ يوم الخميس ومنذ ، مبتدأ وما بعدها خبر أو فاعل بفعل مقدر أى منذ كان أو خبر لمبتدأ محذوف أى هو ، وهذا رأى الفراء ، ويجوز نصب الظرف بعدها على الخبرية ، ورفعه على ما سبق كما يجوز أن يليها اسم مجرور وذلك كقول الشاعر :

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان * ورسم عفت آياته منذ أزمان (٢)

« ومنذ » حرف جر على مذهب الجمهور ، ولا تجر إلا الزمان . وقيل : إنها ظرف مضاف إلى ما بعده .

كما يليها جملة والكثير أن تكون فعلية كقولك ما كلمته منذ حضر وما سافرت منذ أقبل ، ومنذ تكلم .

وقد تكون جملة اسمية كقولك ما تكلمت منذ محمد حاضر .

ويرى سيبويه (٣) أنها ظرف فى هذه الحالة مضاف الى الجملة ، وهو مبنى على وقيل إنها مبتدأ ويقدر زمان مضاف الى الجملة هو الخبر عنها ولا تدخل إلا على

---

١) المغنى ٢ / ٢ ٢) البيت من الطويل لامرىء القيس وهو فى ديوانه ٨٩ والمغنى ٢ / ٢٠ وشواهده ٧٥٠ والهمع ١ / ٢١٧ والدرر ١ / ١٨٦ وأوضح المسالك ٢ / ١٤٣ ٣) الكتاب ٣ / ٢٨٧

زمان .

وقد صرح ابن مالك فى التسهيل (١) : بأن « منذ » و « مذ » إن وليهما مرفوع أو جملة فهما ظرفان مضافان إلى الجملة ، وإن وليهما مجرور فهما حرفان وهذا هو المختار .

١٨ - متى

تدخل معنا فى عدة الحروف العاملة ، عند هذيل (٢) التى تجر الاسم بها فهى عندهم من حروف الجر ، بمعنى « من » كقولهم : أخرجها متى كمه أى ، من كمة قال الشاعر :

شربن بماء البحر ثم ترفعت * متى لجج خضر لهن نئيج (٣)

وتكون أيضا بمعنى فى كما فى قول بعضهم : وضعته متى كمى ، أى بمعنى : فى ، والمشهور عند الجمهور أنها اسم تأتى للاستفهام نحو : متى نصر الله ؟ وتكون اسم شرط كقول الشاعر :

* متى أضع العمامة تعرفونى (٤)

واسم مرادف للوسط نحو : « متى لجج » أى وسط عند بعضهم .

---

١) انظر ص ٩٤   ٢) المغنى ٢ / ١٩ ، ٢٠

٣) البيت لأبى ذؤيب ، ديوان الهذليين ١/٥٢ والمغنى ٢/٢٠ وشواهده ٢١٨ والخصائص ٢ / ٨٥ والهمع ٢/٣٤ والأزهية ٢٠٩ ، ٢٩٤ وابن الشجرى ٢ / ٢٧٠ والمخصص ١٤ / ٦٧ والدرر ٢ / ٣٤ .

٤) البيت من الوافر لسحيم بن وثيل وهو فى الكتاب ٢ / ٧

الباب الرابع

« الحروف الرباعية »

وأقصد بهذا الباب الحروف العاملة فى الكلمة بعدها ، بأى نوع من أنواع العمل من النصب والجر والجزم وتتكون من أربعة أحرف هجائية وهى عشرة أحرف : إذ ما أين آ أى وحتى حاشا كأن لكن لعل لما مهما وإليك الحديث عن كل حرف منها تفصيلا .

١ - إذ ما

حرف شرط لمجرد التعليق الجواب على الشرط كان بدون دلالة على ذات أو زمان أو غيرهما فتقول (١) : إذ ما تسافر أسافر معك بمعنى : إن تسافر أسافر ، وهى حرف لا محل لها من الاعراب ، وهى تجزم فعلين : الأول فعل الشرط ، والثانى جواب الشرط كقول الشاعر :

وإنك إذ ما تأت ما أنت آمر * به تلف من إياه تأمر آتيا (٢)

« فإذ ما » جزمت الفعلين « تأت ، تلف » بحذف حرف العلة ، والأول فعل الشرط والثانى جوابه ، فهى تفيد الجزاء كباقى أدوات الشرط قال سيبويه (٣) ولا يكون الجزاء . فى « إذ » حتى يضم إلى كل منهما « ما » فتصير إذ مع ما

---

١) دراسات فى النحو للشيخ شبانه ١٣٨ ٢) البيت من الطويل ولم يعلم قائله ، وهو فى العينى ٤ / ٤٢٥ والأشمونى ٤ / ١١ ومعجم الشواهد ١ / ٤٢٥ ٣) الكتاب ٣ / ٥٦ ، ٥٧

بمنزلة إنما ، وكأنما ، وليست « ما » فيهما بلغو ، ولكن كل واحد منهما بمنزلة حرف واحد . فما كان الجزاء به إذ ما قول العباس بن مرداس .

إذ ما أتيت على الرسول فقل له * حقا عليك إذ اطمأن المجلس (١)

وقال الآخر . قالوا : لعبد الله بن همام السلولى :

إذ ما ترينى اليوم مزجى ظعينتى * أصعد سيرا فى البلاد وأفرع (٢)

فإنى من قوم سواكم وإنما * رجالى فهم بالحجاز وأشجع

والفعل الماضى لا يظهر عليه الجزم ، وإنما هو فى موضع الجزم .

وذهب المبرد وابن السراج والفارسى الى أنها اسم ظرف زمان كمتى (٣) وأصلها : إذ التى هى ظرف زمان لما مضى زيدت عليها « ما » فجزم بها ، فمعنى إذ ما تقم أقم . عندهم متى تقم أقم ، فتكون فى محل نصب ظرف زمان لفعل الشرط ، لأنها كانت اسما قبل دخول « ما » والأصل عدم التغيير . ولكن الجمهور يرون أنها حرف ، لتركيبها مع ما ، وهذا التركيب أخرجها عن الاسمية التى كانت لها الى الحرفية ، لأنها أفادت التعليق فى المستقبل بعد أن

---

١) البيت من الكامل وهو فى الكتاب ٣ / ٥٧ والمقرب ٢ / ٤٧ ، والتصريح ١ / ١٢١ والمحتسب ٢/ ٨٤ وابن يعيش ٤/ ٩٧ ، ٧ / ٤٦ والخزانة ٣/ ٤٣٦ والشاهد فيه : المجازاة بإذ ما بدليل وقوع الفاء فى الجواب .

٢) البيت من الكامل وهو فى الكتاب ٣ / ٥٧ وابن الشجرى ٢ / ٢٤٥ وابن يعيش ٧ / ٣٧ ، ٩ : ٦ والخزانة ٣ / ٦٣٨ والشاهد فيه : المجازاة بإذ ما والفاء دليل ذلك .

٣) انظر الرضى ٢ / ٢٥٤ وهمع الهوامع ٢ / ٥٧

أن كانت لمجرد الظرفية فى الزمن الماضى (١) .

كيف صحت المجازاة بها ؟

إنما نجد « إذ » ظرف زمان ماض ، والشرط لا يكون إلا بالمستقبل ولكنها مع ذلك أفادت المجازاة وأفادت الشرط ، ونص سيبويه السابق يرد ذلك لأنه أوضح أنها أفادت الجزاء من وجهين :

أحدهما : « إذ » هذه التى تستعمل فى الجزاء مع « ما » ليست الظرفية وإنما هى حرف غيرها ضمت إليها « ما » فركبا للدلالة على هذا المعنى كإنما .

والثانى : أنها الظرف إلا أنها بالتركيب غيرت ونقلت عن معناها بلزوم «ما» إياها إلى المستقبل وخرجت بذلك الى حيز الحروف التى تفيد الجزاء (٢) ويجزم بها فعلى الشرط والجواب قال السيرافى : ما علمت أحدا من النحاة ذكر « إذ ما » غير سيبويه وأصحابه واستشهد لها ببيتين » . وقال الرضى : إن بعض النحاة قالوا إن « إذ ما » أصله « إما » وهو لا يجىء الا بنون التأكيد بعده كقوله تعالى : « فإما ترين من البشر أحدا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما (٣) » فلما كان ينكسر البيت بالنون غير صورة « إما » بقلب الميم الأولى ذالا ، ولا يتم له هذا قوله اذ مادخلت (٤) وهذا رأى خيالى لا يعتمد الا على مجرد الحدث والتخمين ، والأصل أن تبقى الأداة كما هى بدون ادعاء شىء آخر على صورتها حتى تقوم بينة على صحة هذه الدعوى ، ولا دليل كما أن دخول نون التوكيد على الماضى لا يأتى الا فى ضرورة الشعر فكيف

---

١) انظر دراسات فى النحو ١٣٨ ٢) ابن يعيش ص ٤٧ / ٧

٣) مريم ٢٦ ٤) الكافيه ٢ / ٢٥٤

دخلت هنا .

قال السيوطى (١) : إنها حرف بالتركيب ونظير ذلك أنهم حين ركبوا «حب» مع ذا فقالوا : حبذا زيد . بطل معنى حب من الفعلية ، وصارت مع «ذا» جزء كلمة ، وصارت حبذا اسما بالتركيب ، وخرجت عن أصل وضعها بالكليـــة .

والواقــــع :

أنها حرف جزاء كان ولا شائبة فيها للاسمية ، والتركيب نقلها الى الحرفية .

٢ - ايمن

ذهب الرمانى والزجاج (٢) الى أن : أيمن حرف جر إذا استعملت فى القسم نحو : أيمن الله لأفعلن كذا . فقد وقعت مقام حرف القسم ، وجر بها الاسم بعدها ، وعلى ذلك تكون عندهما حرف جر ، أما إذا لم تستعمل فى القسم نحو أيمن الرجال قوية فهى جمع يمين باتفاق . وهـــذا رأى خاص بهما وهو من الشذوذ بمكان أما سيبويه فيرى أنها اسم (٣) مفرد ، مشتق من اليمن مفتوح همزته فهى همزة وصل ، وقد نقل عن العرب كسر همزتها أيضا .

أما الكوفيون (٤) ; فيرون أنه جمع يمين ، وهمزته همزة قطع .

ضعف مذهب الكوفيين :

ويرد هذه المذهب ثلاثة أوجه (٥) :

---

١) همع الهوامع ٢/٥٨ ٢) المغنى ١/٨٧ ٣) الكتاب ٢/١٤٧ بولاق
٤) الجنى الدانى ص ٥٨٣ ٥) المغنى ١ / ٨٧ ، ٨٨

أولا : هذه همزة وصل ، والجمع همزته همزة قطع كقول الشاعر :

فتجمع أيمن منا ومنكم * بمقسمة تمور بها الدماء (١)

ثانياً : جواز كسر همزته ، وهمزة الجمع لاتكسر مثل أفلس وأقلب .

ثالثاً : ومن العرب من يجيز فتح ميمه فيكون على وزن «أفعل» ولا يكون ذلك فى الجمع .

والدليل على أن همزتها وصل أنها حذفت فى الدرج كقول نصيب :

فقال فريق القوم لما نشدتهم * نعم وفريق ليمن الله ما ندرى (٢)

«وأيمن» اسم يلزم الرفع على الابتداء ، ولزوم الاضافة الى اسم «الله» وقد يضاف الى الكعبة نحو : أيمن الكعبة ، والى الكاف نحو : ليمنك لئن ابتليت لقد عافيت ، والى الذى كقول النبى ﷺ : «وايم الذى نفس محمد بيده (٣)» وقد أضيف إلى غير ذلك فى الشعر :

ليمن أبيهم لبئس العذرة اعتذروا (٤)

---

١) البيت لزهير من الوافر فى ديوانه ص ١٣٧ والأزهية ٢١ بلفظ «فتؤخذ» وابن يعيش ٨ / ٣٦ والجنى الدانى ٥٣٩ واللسان «يمن» والمقسمة «مكة» حيث تنحر الابل وتسيل الدماء .

٢) البيت لنصيب من الطويل وهو فى الكتاب ٢/١٤٧ ، ٢٧٣ والمغنى ١/٨٧ وشواهد السيوطى ١ / ٢٩٩ والمقتضب ١ / ٢٢٨ ، ٢ / ٩٠ ، ٣٣٠ والمنصف /٥٨ وأساس البلاغة ٢/٢٦٨ والأزهية ٢١ وهو فى ديوانه ص ٢١

٣) انظر المغنى ١ / ٨٧ والجنى الدانى ص ٥٣٩ والهمع ٢ / ٤٠

٤) هذا المصراع ذكره الكسائى ولم يكمله ولم ينسبه الى أحد وهو من البسيط

اللغات فيها :

ولقد ورد فيها لغات كثيرة عن العرب حتى وصلت الى عشرين وأشهرها :
« أيمن » بفتح الهمزة وضم الميم ، كما ورد فيها كسر الهمزة مع ضم الميم وفتح الهمزة والميم وكسر الهمزة وفتح الميم « أيمن » كما نطق العرب بها محذوفة النون مع فتح الهمزة ، وكسر الهمزة والميم مضمومة فيها وتكون علامة الاعراب فيها حينئذ على الميم ، كما ورد : مع حذف الياء ، مع كسر الهمزة وضم الميم « إم » ، وفتح الميم أيضا وجواز الأمرين أيضا .

كما جاء عنهم : فتح الهمزة وضم الميم أو كسرها ، أو فتحها ، كما نقل فيها : « من الله » بحذف الهمزة والياء بضمها أو كسرها أو فتحها « م الله » بالأوجه الثلاثة ، كما ورد « هيم الله » وأيم الله » بالهمزة والميم المكسورتين ، وهي من الكلمات التي كثر فيها اللغات عن العرب لكثرة استعمالهم لها (١)

حكمها من حيث الاعراب والبناء :

الأصح أن « أيمن » المستعملة في القسم اسم معرب لعدم سبب البناء فيها ، وهمزتها همزة وصل ، وقال الكوفيون (٢) : إنه أيمن مبنى لشبهه الحرف في عدم التصرف ، لأنه لم يستعمل في موضع من المواضع التى تستعمل فيها الاسماء الا في الابتداء خاصة كالحرف ، فحركته عندهم حركة بناء ، وعند البصريين حركة اعراب .

ويرى السيوطى في الهمع (٣) : أن الأصح بناؤه على الضم ، وأنه لازم الرفع إذ لم يرد عن العرب إلا بذلك ، وقال ابن درستويه : يجوز جره بواو

---

(١) انظر الجنى الدانى ص ٢٤١ والهمع ٢ / ٤٠ (٢ ، ٣) ج ٢ ص ٤٠

القسم ، وهو بالرفع مبتدأ حذف خبره أى : قسمى ، وقال ابن عصفور (١) هو خبر ، والمحذوف هو المبتدأ .

اشتقاقـــه :

جزم ابن مالك أنه مشتق من اليمن وهو البركة ، وأنه مفرد ، وحكى ابن طاهر عن سيبويه أنه مشتق من اليمين ، وهذا هو المناسب لموضوع « أيمن » فهو للقسم وفتحت عنده لدخولها على اسم غير متمكن (٢) أما الفراء فذهب الى أنها جمع يمين ، والألف فيه للقطع يقال « يمين الله وأيمن الله » .

٣ ـ حـــتى

هى من أنواع الحروف الرباعية المحضة ، وتكون مهملة لا عمل لها وذلك إذا كانت للعطف أو للابتداء أو بمعنى الفاء العاطفة ـ وقد مضى الحديث عن والكلام الآن عليها إذا كانت عاملة فيما بعدها بأن تكون حرف جر للأسماء الصريحة أو المؤولة بالمصدر بأن تقع قبل مضارع منصوب بأن المضمرة بعدها وذلك عند البصريين ، أو حرف نصب للمضارع بنفسها وذلك عند الكوفيين واليك الحديث عن هذين النوعين تفصيلا :

١ ـ حتى الجـارة

معناها : حرف جر يفيد انتهاء ابتداء الغاية فهى بمنزلة « إلى » فى المعنى والعمل

---

١) جـ ٢ صـ ٤٠ ٢) الأزهية صـ ٢٠ ، ٢١ والكتاب ٤/٢٢٩ هارون

قال ابن يعيش (١) في الفرق بين حتى والى : «إلا أن حتى تدخل الثاني فيما دخل فيه الأول من المعنى ويكون مابعدها جزءا مما قبلها ينتهي الأمر به ، نحو قرأت الكتاب حتى آخر صفحة منه . وفهمت الدروس حتى الدرس الأخير ، قال تعالى : سلام هي حتى مطلع الفجر (٢) . وإنما كان مابعدها جزءا مما قبلها ، لأنها لاتستعمل الا في اختصاص ماتقع عليه إما لعزته أو حقارته كقولك : أكرمت الرجال ، فالرجال عند المخاطبين معينون معرفون ، وفيهم العزيز والدنيء فاذا قلت بعد ذلك حتى بكر ، فتخصيصه بالذكر اما أنه أعلاهم شأنا أو أحطهم درجة ، وبذلك قد وضحت أن الاكرام قد انتهى الى العظماء أو الحقراء ، وإلا ما كان لذكره فائدة وتفيد أن يكون داخلا في حكم ماقبله ، وأن يكون بعضا مما قبله ، فيستدل بذكره أن الفعل قد عم الجميع . ولذلك لايذكر بعدها إلا مايشتمل عليه لفظ الأول .

قال المبرد (٣) : وتدخل الثاني فيما دخل فيه الأول من المعنى ، لأن معناها إذا اخفضت كمعناها إذا نسق بها فلذلك خالفت « إلى » .

ويرى ابن مالك عدم لزوم(٤) دخول مجرورها يقول في التسهيل: حتى لانتهاء العمل بمجرورها أو عنده ، ومجرورها إما بعض لما قبلها من مفهم جمع إفهاما صريحا أو غير صريح وإما كبعض ، ولايكون ضميرا ، ولا يلزم كونه آخر جزء أو ملاق آخر جزء خلافا لزاعم ذلك ، ا هـ . مثال كونه آخر جزء ، أقمت المنزل حتى شرفته ، ومثال كونه ملاقي آخر جزء : سرت النهار حتى

---

١) شرح المفصل ٨/١٦ ٢) القدر ٥ ٣) المقتضب ٢/٣٧
٤) التسهيل صـ ١٤٦ ٥) الجنى الداني ٥٤٤

الليل ، وإنما كان كذلك كما يقول الزمخشري (١) : لأن الفعــــل المتعدى بها الغرض فيه أن ينقضى شيئا فشيئا حتى يأتى عليه ، واستدل ابن مالك على عدم اللزوم بقول الشاعر :

عينت ليلة ، فمازلت حتى * نصفها راجياً ، فعدت يؤوساً (٢)

قال أبو حيان : ولا حجة فى البيت ، لأنه لم يتقدم «حتى» ما يكون ما بعدها جزءا منه ولا ملاقيا لآخر جزء منه ، فلو صرح فى الجملة بذكر الليلة ، فقال : فما زلت راجيا وصلها تلك الليلة حتى نصفها ، كان حجة (٣) .

ولقد ذكر سيبويه المقصود من حتى ، والفرق بينها وبين إلى حيث قال (٤) : « وأما إلى فمنتهى لابتداء الغاية تقول : من كذا إلى كذا ، وكذلك حتى ولها فى الفعل نحو ليس لإلى ويقول الرجل ، إنمــا أنا إليك ، أى إنما أنت غايتى ، ولا تكون حتى ههنــا ، فهذا أمر « إلى » وأصله وإن اتسعت ، وهى أعم فى الكلام من حتى تقول قمت إليه فجعلته منتهاك من مكانك ، ولا تقول حتاه » ماتدخل عليه حتى الجـارة :

وحتى الجـارة تجر نوعين هما :

أولا : لمفرد صريح ومعناها الغاية نحو : ذاكرت آخــــر الليل وكسوت الطالب حتى رأسه .

ثانيــاً : جارة لاسم مؤول من « أن والفعل » وهى التى يقع بعدها المضارع

---

١) الجنى الدانى ٥٤٤ — ٢) البيت من الخفيف ، ولم يعلم قائله وهو فى المغنى ١٢٣ (١٢٧) والعينى ٣ / ٢٦٧ والتصريح ٢ / ١٧ والهمع ٢ / ٢٣

٣) الجنى الدانى ٥٤٥ — ٤) الكتاب ٤ / ٢٣١

منصوبا نحو قوله تعالى : ولزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه (١) فحتى جارة للمصدر المؤول من أن مضمرة وجوبا ، والمصدر المؤول مجرور بحتى ، هذا رأى البصريين ، وقال الكسائى « إن حتى » ليست فى كلام العرب حرف جر ، وأن الجر الذى بعدها فى نحو « حتى مطلع الفجر (٢) » بتقدير حرف الجر أى إلى بعدها ، أى حتى انتهى الى مطلع الفجر .

ضعف مذهب الكسائى :

قال الرضى (٣) : يرد على الكسائى بأن فى مذهبه بعدا لأن حذف الجار وابقاء عمله فى غاية القلة ، فكيف اطرد ذلك بعد حتى ، وأيضا : كيف اطرد حذف الفعل بعدها مع انجرار الاسم .

أما الكوفيون فيرون (٤) أن المضارع بعد حتى منصوب بها لقيامها مقام الناصب ، فاللام قامت مقام « كى » فعملت عملها ، وكذا حتى التعليلية واما اذا كانت بمعنى « الى » فتعمل عمل « أن » وقال الفراء (٥) المضارع بعد حتى منصوب على الخلاف .

الرأى القوى :

إن الرأى القوى فى عمل « حتى » هو رأى البصريين الذى جعلها حرف جر دائما للاسم الصريح أو المصدر المؤول إذا كان بعدها المضارع منصوبا ، لأن الأصل عدم خروج الشيء عن أصله ، واعتقاد بقاءه على أصله أولى ما لم يضطر الى اعتقاد خروجه عن ذلك الأصل ، قال الرضى : وفيها تأول

---

١) البقرة ٢١٤ ٢) القدر ٥ ٣) الكافية ٢ / ٢٤٠

٤ ، ٥) المصدر السابق ، وفى نفس الصفحة .

البصريون من تقدير الناصب بعد حتى الجارة حتى تبقى على أصلها من الجر مندوحة عن اعتقاد خروجها عن أصلها ولا سيما قد ثبت تقـــدير الناصب فى نحو قولها :

للبس عباءة وتقر عينى * أحب إلى من لبس الشفوف (١)

وفى قـــوله :

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى * وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى (٢)

على أن لام الجحود ليست بمعنى « كى » ، ولا بمعنى « أن » وحتى للغاية ليست بمعنى أن ، فكيف تحملان فى النصب على ماليستا بمعناه » (٣)

معانى « حتى » الجـارة لاسم مؤول :

وتأتى حتى هذه لمعان ثلاثة ذكرها ابن هشام وهى (٤) :

الأول : الغـاية : وذلك اذا كان مابعدها غاية لما قبلها ، وهى بمعنى « الى » فى هذه الحالة كقوله تعالى : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى (٥) وهذا المعنى هو الـكثير فيها .

الثانية : التعليل : وذلك اذا كان مابعدها علة وسببا لما قبلها كقولك لأسيرن حتى أدخل المدينة ، وأسلم حتى تدخل الجنة .

الثالث : الاستثناء : وذلك اذا كان مابعدها ليس واحداً مما سبق فتكون

---

١) البيت من الوافر لميسون بنت بحدل ، وهو فى الـكتاب ١/٤٢٦ والمقرب ٢ / ٢٧ والخزانة ٣ / ٥٩٢ ، ٦٢١ والمغنى ٢٦٧ ، ٢٦١ ، ٤٧٩ ، ٥٥١

٢) البيت من الطويل ، لطرفه بن العبد ، فى المقرب ٢ / ٨٥ ، ١٣٦

٣) انظر الـكافيه ٢ / ٢٤٠ ٤) المغنى ١ / ١٠١ ٥) طه ٩١ .

بمعنى إلا أن ، كقول الشاعر :

والله لايذهب شيخى باطلا ❊ حتى أبير مالـكا وكاهلا (١)

وقول المقنع الـكندى :

ليس العطاء من الفضول سماحة ❊ حتى تجود ومالديك قليل (٢)

قال الأشمونى (٣) : وهذا المعنى على غرابته ظاهر من قول سيبويه فى تفسير قولهم : « والله لا أفعل إلا أن تفعل » المعنى حتى أن تفعل » فسر إلا بحتى حتى تكون بمعنى « إلا » كما هو شأن المترادفين (٤) وتصلح للغاية والاستثناء فى قوله تعالى : وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر (٥) وللتعليل والغاية فى قوله تعالى : فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله (٦) فحتى فى هذه الأحوال جارة لما بعدها ، والمضارع منصوب بأن المضمرة وجوبا والمصدر المؤول من أن والفعل مجرور بعدها ، هذا مذهب البصريين .

والكوفيون قالوا النصب بحتى نفسها ، وقد مضى ذلك والذى يؤيد البصريين مع ماسبق أنها ظهرت فى المعطوف كقول الشاعر :

---

١) البيت من الرجز لامرىء القيس ، قاله تهديدا لبنى أسد حين قتلوا أباه ، وقد نصب المضارع فيه بحتى « أبير »

٢) البيت من الكامل للمقنع الكندى وهو فى شرح الحماسة للمرزوقى ١٧٣٤ - ١٧٣٥ وشرح التبريزى ٤ / ٢٥٤ والمغنى ١٤٣ / ١ وشواهد ٣٧٢

٣) ٣ / ٥٦٠   ٤) انظر دراسات فى النحو للشيخ شبانه ص ٩١

٥) البقرة ١٠٢   ٦) الحجرات ٩

حتى تكون عزيزاً من نفوسهم * أو أن تبين جميعا وهو مختار (١)

والكوفيون يرون أنها ظهرت للتوكيد .

شروط مجروها :

يشترط فى مجروها أن يكون اسما ظاهرا ، ولا يصح أن يكون ضميرا إلا فى الضروة كقوله :

فلا والله لايلقى إناس * فتى حتاك يا ابن أبى زياد (٢)

والكوفيون والمبرد أجازوا ذلك (٣)

وأن يكون آخر جزء أو ملاق آخر جزء . كما سبق بيانه .

شرط نصب المضارع بعد حتى :

ذكر سيبويه - رحمه الله - أن المضارع ينصب بعد حتى فقال :

اعلم أن « حتى » تنصب على وجهين

فأحدهما : أن تجعل الدخول غاية لمسيرك وذلك قولك : سرت حتى أدخلها كأنك قلت : سرت الى أن أدخلها ، فالناصب للفعل ههنا هو الجار للاسم اذا كان غاية ، فالفعل اذا كان غاية نصب ، والاسم اذا كان غاية جر ، وهذا

---

١) البيت ليزيد بن حماد السكونى ، يمدح قوما باكرام الجار ، وقد أظهر فيه « أن » بعد حتى وهذا دليل عند البصريين على أن النصب بأن المضمرة والبيت من الكامل . ٢) البيت من الطويل للفرزدق وهو فى العينى ٢ / ١٨٠ ، التصريح ١ / ٢٠٥ والهمع ١ / ١٣١ والدرر ١/ ١٨ والأشمونى ١/٢٦٤ والجنى الدانى ٥٤٤

٤) الكتاب ٣/ ١٦ ، ١٧

قول الخليل .

وأما الوجه الآخر : فأن يكون السير قد كان والدخول لم يكن ، وذلك إذا جاءت مثل «كى» "تى فيها اضمار «أن» وفى معناها ، وذلك قولك : كلمته حتى يأمرلى بشيء ، وما عدا هذين الوجهين ، فالمضارع رفع و «حتى» من حروف الابتداء بأن كان دخولك متصلا بالسير تقول مرت حتى أدخلها برفع المضارع ، واهمال «حتى» لأن الاخبار بذلك عند الدخول أو وقع ثم يخبر به ، قال سيبويه (١) «فحتى صارت ههنا بمنزلة إذا وما أشبهها من حروف الابتداء ، لأنها لم تجىء على معنى إلى أن ، ولا معنى كى فخرجت من حروف النصب» .

ولذلك لابد لنصب المضارع بعد حتى أن يكون مستقبلا لأن النصب بأن المضمرة وهى تخلص الفعل للاستقبال ، فلا تدخل على الحال بأن يكون استقبالا حقيقيا : بأن تخبر بشيء لم يجىء كأن تقول وأنت فى طريقك الى المسجد : لأسيرن حتى أدخل المسجد ، ونحو قوله تعالى : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى (٢) فإن رجوع موسى عليه السلام مستقبل بالنسبة لزمن تكلم عبدة العجل بهذه العبارة ، وان كان غير حقيقى بأن كان مستقبلا بالنسبة لما قبلها خاصة أى لزمن الفعل قبلها ، ولم يكن للحال حقيقة كان النصب جائزاً كأن قلت بعد دخولك البيت مثلا : سرت حتى أدخل البيت - فإن الدخول مستقبل للسير ، ماض بالنسبة لزمن التكلم ، لأنه كان بعد الدخول ، ولذلك جاء النصب والرفع فى هذه الآية :

---

١) الكتاب ٣/ ٢٤ ٢) طه ٩١

« وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله » (٣) .
فان قول الرسول والمؤمنين « متى نصر الله » مستقبل بالنسبة الى ماقبل حتى ، وهو زلزالهم ، وماض بالنسبة لزمن تكلم جبريل بالآية على محمد ﷺ : فالنصب فيها على التأويل بالمستقبل ، والرفع على التأويل بالحال ، وحتى مع الرفع ابتدائية وليست جارة .

٢ - « حتى » الناصبة عند الكوفيين المضارع

ذهب الكوفيون الى القول بأن حتى (١) هى الناصبة للمضارع بعدها ، وأجازوا اظهار أن بعدها توكيدا ، كما أجازوا ذلك مع لام الجر وانما أعملوها لقيامها مقام الناصب ، وقد وضح الرضى سابقا ضعف هذا الرأى ، وأنه يزيل أثر اختصاص العامل بالعمل ، والا فكيف تعمل الجر والنصب والعامل واحد ، وكلام البصريين يضبط القواعد ، ويوحد أثر العامل ، فحتى عندهم جارة للاسم بعدها صريحا أو مؤولا بأن كان مضارعا منصوبا ، ونصبه بأن مضمرة كما ذكرنا ، وقد تأتى حتى ابتدائية أو عاطفية فتكون هاملة ، وكلامنا فى العاملة

---

١) قرىء بالرفع عند نافع ، انظر تفسير البحر المحيط ٢ / ١٤٠ واتحاف فضلاء البشر ١٥٦ ، ١٥٧ والنصب قراءة الجمهور .

٢) الكافيه ٢ / ٤٠

٤ - حاشـــا

وهى من الحروف الرباعيـة التى تجر مابعدهـا ، وتفيد معنى الاستثناء كـ « إلا وهى وما بعدها فى موضع معمول كسائر حروف الجر ، ويتعدى بها الفعل اللازم نحو : قام القوم حاشى زيد ، فيتعدى « قام » إلى « زيد » بواسطة « حاشا » كما تعدى بواسطة الباء فى قولك : قمت بمحمد : قال سيبويه (١) وأما حاشا فليس باسم ، ولـكنه حرف يجر مابعده كما تجر حتى مابعدها وفيه معنى الاستثناء ، فسيبويه - رحمه الله - لم يسمع فيها الا الجر ، ولا يجيز النصب بها لأنه لم يبلغه . واستدل على الجر بما ثبت عن العرب مثل قول الشاعر :

حاشـا أبي ثوبان إن أبا * ثوبان ليس ببكمة فدم (٢)

لجر مابعدها ، ولا قائل بالاسمية ، فتعين إنها حرف جر ومنها دخولها على ياء المتكلم دون نون الوقاية كقول الشاعر :

من معشر عبدوا الصليب كراهة * حاشاى إنى مسلم معذور (٣)

ولو كانت « حاشا » فعلا لقال حاشانى ، ومنها أيضا : عدم إمالتها وهذا دليل

---

١) الـكتاب ٢ / ٣٤٩   ٢) البيت الجميح وهو من الكامل وهو فى المغنى ١ / ١٥١ والهمع ١ / ٢٣٢ والدرر ١ / ١٩٦ وابن يعيش ٢ ٨٤ برواية « إن به ثنا عن الملحـاة والشتم ، وأنشده المفصل بالرواية السابقة انظر الخزانة ٢ / ١٥٠ وابن يعيش ٨ / ٤٧ - ٤٨ والعينى ٣ / ١٢٩

٣) البيت للأقيشر وفيه رواية أخرى « فى فتية جعلوا الصليب إلههم » انظر الهمع ١ / ٢٣٢ والدرر ١ / ١٩٧ والجنى الدانى ٥٦٦

على حرفيتها ، ولو كانت فعلا لأميلت ، وأيضا عدم دخول « ما » المصدرية لكل ما سبق كان القول بحرفيتها (١)

قال العلامة الأشمونى (٢) التزم سيبويه وأكثر البصريين حرفيتها ولم يجيزوا النصب ، واختاروا بها الجر وهو الكثير الراجح ، ولكن الصحيح جواز النصب فقد ثبت بنقل أبى زيد وأبى عمرو الشيبانى والأخفش وابن خروف وأجازه المبرد والمازنى والزجاج ومنه قوله :

حاشا قريشا فإن الله فضلهم * على البرية بالاسلام والدين (٣)

وقوله « اللهم اغفرلى ولمن يسمع حاشا الشيطان وأبا الأصبغ » .

وقول الشاعر السابق الذى رواه سيبويه بالجر « حاشا أبى ثوبا ، فقد جاء البيت فى رواية الضبى « حاشا أبا ثوبان » بالنصب (٤) .

وأرى : أن رأى الأئمة السابقين رأى سديد ، لاعتمادهم على النقل عن العرب وهم عدول ثقات ، وسماعهم حجة ، أما سيبويه فلم يسمع النصب ، ومن سمع حجة على من لم يسمع . وبذلك تكون حاشا كخلا فى جواز جر المستثنى بها ونصبه نحو : قام القوم حاشا بكرا ، وبكر فاذا جرت كانت حرف جر وإذا نصبت كانت فعلا ، والخلاف فى فاعلها وفى محل الجملة كما فى « خلا » .

---

١) جواهر الأدب ١٩٦ ٢) شرح الأشمونى ١ / ١٣٩

٣) البيت من البسيط وهو برواية النون ، لا يعرف قائله وروى « والخير » وهو على ذلك للفرزدق أنظر العينى ٣ / ١٣٧ والهمع ١ / ٢٣٢ والدرر ١ / ١٩٦ والأشمونى ٢/ ١٦٥

٤) انظر الجنى الدانى ص ٥٦٣

رأى الكسائى فيها :

يرى الكسائى أن « حاشا » (١) فعـــل متصرف متعد لما بعده ، واستدل على ذلك بما يلى :

أولا : إنها تتصرف تصرف الأفعال وبهذا التصرف استدل به المبرد تقول حاشيت أحاشى . قال النابغة :

ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه * ولا أحاشى من الأقوام من أحد (٢)

ثانياً : يتعلق الجار بها كما يتعلق بسائر الأفعال نحو: حاشا لمحمد أن يفعل كذا

ثالثاً : ورد حـــذف ألفها فى قول الله فى سورة يوسف فى قراءة بعضهم « حاش الله » ، والحذف دليل على الفعلية ، إذ لا تغيير فى الحروف بالحذف ونحـــوها .

رابعاً : قد جاء عن العرب النصب بها ، كما ذكرنا ، ولا يحمل النصب الا على أنها فعـــل .

مذهب الفراء فيها :

ذهب الفراء إلى أن « حاشا » فعل لا فاعل له ، وإذا خفض الاسم بعده فهو مخفوض باللام المقدرة نحو حاشى الله ، وإذا ذكرت اللام نحو : حاشا لله فانه موصولة بمعنى الفعل والجر بها . (٣)

---

١) جواهر الأدب ١٩٦
٢) البيت للنابغة من البسيط فى ديوانه ١٦ فى الكتاب ١ / ٣٦٤ وابن يعيش ٢ / ٨٠،٨ / ١٢ / ٩ / ٤٣ / ١٠، ٤٥ والعينى ٤ / ٥٧٨ والتصريح ٢ / ٢٦٧ والهمع ١ / ٢٢٣ ، ٢٢٥
٣) الجنى الدانى ٥٦

رأى الزجاج :

ادعى الزجاج (١) أنها اسم مرادف للتنزيه منصوب انتصاب المصدر الواقع بدلا من اللفظ بالفعل : بدليل قراءة ابن مسعود (٢) « حاشى الله » بالاضافة لمعاذ الله ، وسبحان الله ، وقراءة أبى السمال (٣) « حاشا الله » بالتنوين أى تنزيها لله كما يقال : رعيا لزيد ، قال الزمخشرى (٤) : وقولهم « حاشى لله » بمعنى « براءة لله من السوء » ويقول ابن مالك : والوجه فى قراءة من ترك التنوين أن تكون مبنية لشبهها بحاشا الحرفية لفظا ومعنى ، فجرى مجراه فى البناء ، ومن قال بأن « حاشا » الآية فعل قالوا فيها ضمير الفاعل ، واختلف تقديرهم له : فقيل : حاشى يوسف نفسه من الفاحشة لله ، وقيل : حاشى يوسف الفعلة لأجل الله ، أو حاشى يوسف لطاعته أو لمكانته عند الله وكلها بمعنى واحد .

موقف البصريين من هذه المذاهب (٥) :

رد البصريون أدلة الكسائى والفراء والزجاج ، وقالوا (٦) : إن ما استدل به الكسائى من أنها تتصرف تصرف الأفعال ، مردود لأن المتصرف ليس « حاشا » التى حكم بحرفيتها بل فعل بمعنى « جانب » من الحشا وهو الجانب واتفاق الألفاظ لا يدل على اتفاق المعانى ، وحينئذ تنصب الاسم بعدها والناصبة ليست موضع بحثنا ، واللام زائدة فلا تتعلق بشىء مثل ردف لكم

---

١) الجنى الدانى ٥٦٠ ٢ ، ٣) البحر المحيط ج ٥ ص ٣٣ فلقد ورد كل هذه القراءات منسوبة لأصحابها المذكورين .

٤) المفصل وشرحه ٨ / ٤٧ والمفصل ١٣٤

٥) الجنى الدانى ص ٥٦٤ ٦) جواهر الأدب ص ٢١٢

وادعاؤه أن الحذف دليل الفعلية ، فإننا نقول: إن الحــــذف بعوض يدخل الحروف أيضا كما فى : عل ولعن بالنون مخففتين .

أما رأى الفراء : فهو ظاهر البطلان لاستحالة أن يوجد فعل بدون فاعل ، وأما كلام الزجاج ، فإن ذلك نوع منها وأنها فى هذه الحالة اسم ، وكلامنا فى الحرفية ، والأصح ماذهب اليه الجرمى والمازنى والمبرد أنها بمنزلة خلا وعدا وقد ورد بها الجر والنصب كما سبق .

وبذلك يتبين لنا أن أقسام حاشا ثلاثة :

الأول : أن تكون فعلا متصرفا متعديا تقول : حاشيته بمعنى : استثنيته ومنه الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال : أسامة أحب الناس إلى ماحاشى فاطمة ، « ما » نافية ولا استثناء فيها ، قال المرادى(١) : وذكر ابن مالك أن هذا الحديث فى مسند أبى أمية الطرسوسى عن ابن عمر ، وفى شرح التصريح أن (٢) « ماحاشى فاطمة » عبارة مدرجة من كلام الراوى . وابن مالك يرى فى الألفية حاشا لا تصحب « ما » وقول الشاعر الذى ذكر « ما » معها ، شاذ وهو : رأيت الناس ماحاشا قريشا * فإنا نحن أفضلهم فعالا (٣)

وقال سيبويه (٤) : ولو قلت : « أتونى ماحاشى زيدا لم يكن كلاما ، وأجازه بعضهم على قاله اعتمادا على البيت السابق .

---

١) الجنى الدانى ٥٦٥ ٢) ١ / ٣٦٥

٣) البيت من البسيط للأخطل ، وليس فى ديوانه انظر معجم شواهد العربية ١ / ٢٦٨ والخزانة ٢ / ٣٦ والمغنى ١٢١ - ١٢٢ والعينى ٣/١٣٦ والتصريح ١ / ٣٥٦ والأشمونى ٢ / ١٢٥ ٤) الكتاب ١ / ٢٧٧

الثـانى : أن تـكون تنزيهية نحـو : حـاش لله ؛ وهى اسم مرادف للتنزيه كما سبق وقال بعض العلماء إنها حرف ، والـكوفيون إنها فعل ، والأصح انها اسم.

الثالث : تـكون استثنائية فتجر مابعدها إن كانت حرف جر ، وتنصب إن كانت فعلا ، وهذا هو الأصح فيها ، ولـكنها تفـارق خلا وعـدا من وجهين أحـدهما أن الجر بها أكثر منهما ، والآخـــر أن حاشا لاتصحب « ما » على الأصح (١)

اللغـات فيها :

الوارد فى « حاشى » الذى يستثنى (٢) بها لغتان : « حاشى » باثبات الألفين وحشى بحذف الألف الأولى .كقول الشاعر :

حشى رهط النبى فإن منهم * بحوراً لاتـكدرها الدلاء (٣)

وأما التى للتـنزيه ففيها أربع لغات : (٤)

المذكورتان ، وحاشى . بحذف الألف الثانيـة ، وحاش بإسكان الشين ، وقد قرىء بالأربع فى « حاشـا الله » فقرأ أبو عمرو بالألف ، وقرأ باقى السبعة « حاش لله » بحذفها ، وقرأ بعضهم « حشى لله » بحذف الالف الاولى ، وقرأ الحسن « حاش لله » (٥)

---

١) انظر شرح الأشمونى ١ / ٢٣٩ ٢) الجنى الدانى ٥٦٧

٣) البيت من الوافر وهو لايعـلم قائله وهـو فى المقرب ص ١ / ٣٦ واللسان والتـاج « حشى ١٩٨ » والجنى الدانى ص ٥٦٧ وقد ورد « حشى » بحذف الالف الاولى هنا . ٤) الجنى الدانى ص ٥٦٧

٥) البحر المحيط ٥ / ٣١٣

هل يجوز دخول « لا » عليها ؟

أجاز الكسائى (١) دخول لا عليها ، وحكاه الأخفش عن العرب وقد جاء فى شعر النابغة كما سبق « ولا أحاشى من الاقوام من أحد (٢)

ولكن جمهور البصريين يمنع ذلك ، ويحملون ماورد على الشذوذ والضرورة

وذهب المبرد أن « أحاشى » (٣) مضارع حاشى التى يستثنى بها .

قال ابن مالك : وهذا غلط ، وأما « أحاشى » فإنه مضارع « حاشيت » بمعنى استثنيت وهو فعل متصرف مشتق من لفظ « حاشى » المستثنى بها ، كما اشتق سوفت من لفظ سوف ولو ليت من لفظ « لولا » ولا ليت من لفظ « لا » وأبهت من لفظ « أبها » وأمثال ذلك كثيرة .

وعلى ذلك : فأحاشى ، تصريف فعل من لفظ « حاشا » الذى هو حرف يستثنى به .

٥ - « كأن »

وهى حرف رباعى محض من أخوات « أن » فى أنها تنصب المبتدأ وترفع الخبر فعملت عملين نصبت ورفعت نحو : « كأن محمدا أمير ، وكان ليلى قمر » هذا هو كلام الجمهور فيها من البصريين ، والكوفيون يرون أنها تنصب الاسم فقط ، أما الخبر فباق على رفعه السابق وجاء عن بعض العرب بنصب الجزئين بها كقول الشاعر :

---

١) الجنى الدانى صـ ٥٦٣   ٢) انظر البيت صـ ٣٠١

٣) الجنى الدانى صـ ٥٦٣ ، ٥٦٤ والتسهيل صـ ١٠٦

كأن أذنيـــه إذا تشوفا * قادمـة أو قلمـا محرفا (١)

قال ابن هشام يرد هذا البيت ، ويضعف الرأى السابق :

قيل : الخبر محذوف أى يحكيان ، وقيل الراوية : تخال أذنيه أو قادمتان أو قلما محرفا بألفات غير منونة على أن الأسماء مثناة وحذفت النون للضرورة ، وقيل : أخطأ قائله (٢)

وأرى : أن رد ابن هشـام وقد نقله عن النحاة فيه تعسف ، فإن لغـة بعض العرب نصب الجزئين بهذه الحروف ولا تصح تخطئة العرب فى لغتهم أو تأويلها ليتفق بذلك مع نطق جمهرتهم .

الخلاف فى بساطتها وتركيبها :

اختلف النحاة فى « كأن » هل هى حرف مركبة أو بسيطة فذهب الخليل إلى أنها مركبة قال سيبويه (٣) : وسألت الخليل عن « كأن » فزعم أنهـا إن لحقتها الكاف للتشبيه ولكنها صارت مع إن بمنزلة كلمة واحدة وهى نحو : كأى رجلا ونحو : له كذا وكذا درهما .

وعلى ذلك فالأصل فى كأن عليا نمـــر . إن عليا كالنمر ، ثم قدموا الكاف للاهتمام بحـال التشبيه ليدل من أول الأمر على أن الكلام قد تضمنه وفتحت

---

١) البيت من الرجز للعمانى وهو فى المغنى ١ / ١٥١ والاشمـ ـ وفى ١ / ٢٧٠ والخزانة ٤ / ٩٢ والهمـع ١ / ١٣٤ والدرر ١ / ١١٢ والمخصص ١ / ٨٢ والسمط ٨٧٦ وفى معجم شواهـد العربية ٢ / ٥٠٢ والشاهد فيه : نصب المبتدأ والخبر بكأن .

٢) المغنى ١ / ١٥١

٣) الكتاب ٣ / ١٥١

الهمزة لأن الكاف لكونه جاراً وجب أن يدخل على المفرد فراعوا الصورة وإن كان المعنى على الكسر ، وصار الكاف مع أن كلمة واحدة فلا محل للكاف كما كان لها مثل التركيب ، لأنها كانت فى محل خبر إن ، فهى كالكاف فى كذا وكأى ، لأنها صارت جزءاً من الحرف » (١)

قال ابن جنى : وهى حرف لايتعلق بشىء لمفارقته الموضع الذى تتعلق فيه بالاستمرار ، ولا يقدر له عامل غيره لتمام الكلام بدونه ، ولا هو زائد لإفادته التشبيه » (٢) وهذا هو قول خيالى فكيف يبقى العامل ، بدون عمل ، فهو أشبه بقول أبى الحسن الاخفش ، إن كاف التشبيه لاتتعلق دائما ، والزجاج يرى (٣) أن الكاف اسم فلا تحتاج الى تعلق ، وهى بمعنى مثل واعتبر أن الكاف مبتدأ ، والخبر محذوف وقال معنى : كأن زيدا أخوك : مثل أخوة زيد إياك كائن ، وهذا قول فى غاية البعد والغرابة ، فإن المعنى لايحتاج إليه ، ولم ينطق به قط .

ولذلك تخلص أكثر العلماء من ذلك كما قال الخليل أنها صارت بالتركيب كلمة واحدة .

قال المالقى (٤) : وذهب أكثرهم إلى أنه بسيط لوجوه :

أولا : الأصل البساطة فى الالفاظ والتركيب طارىء فوجب اعتبار الاصل ، ولا التفات الى الطارىء .

ثانياً : وهو الاقوى ـ أنه لو كان مركبا لكانت الكاف حرف جر فيلزمها

---

١) جواهر الأدب ص ١٩٦ ٢) سر صناعة الاعراب ١ / ٣٠

٣) المغنى ١ / ١٥٣ ٤) رصف المبانى ٢٠٩

ماتتعلق به لأنها ليست بزائدة ولا يوجد متعلق .

ثالثاً : أن الكاف تجعل مابعدها مصدراً مؤولا فى موضع خفض فترجع الجملة التامة الى جزء جملة فيكون التقدير فى : كأن محمدا قام كفهم محمد ، فتكون الجملة ناقصة مع أن الكلام معها تام .

رابعاً : فى بعض المواضع مثل : كأن زيدا قام ، وكأن عليا فى الدار وكأن أخاك عندك ، وكأن بكراً أبوه قائم ، إذ لا يصح التشبيه هنا على التقديم والتأخير ، فلو قلت مثلا إن أصل ذلك : إن زيداً كقام ، وإن عليا كفى الدار ونحوها لكان الكلام عبثا فدل ذلك على أنها بسيطة وليست مركبة .

وابن هشام يؤيد الرأى (١) ببساطتها لأنه يلزم على القول بالتركيب واحتياجها إلى متعلق وزوال عمل العامل بالتركيب إنما فى التركيب الوضعى لا فى التركيب الطارىء وأن هذا القول لجماعة وليس لأكثرية النحاة كما ادعى صاحب رصف المبانى ، وأن فتحة الهمزة مع بساطتها لطول الحرف كما نقل الأكثرية للتركيب .

وأرى : أن القول بالتركيب فيها ظاهر والخليل ذكر لها نظائر مثل : كأى وكذا ، وكلام المالقى مبنى على بقاء الكاف وأن على عملهما ، ولكنه لو نظر أن التركيب فيهما قد أزال مالكل فيهما من عمل سابق ، وأعطى لها حكما واحدا بالتركيب وذكره لبعض أمثلة لا يصح فيها التشبيه بناء على أن لها معنى واحدا فى لغة العرب ألا وهو التشبيه ، ولكنها ترد فى الأسلوب على معانى أخرى تشمل هذه الأمثلة التى وردها .

---

١) المغنى ١ / ١٥٠

حكمها إذا خففت :

يجوز أن تعمل مشددة كما سبق ، ويجوز أن تخفف فتبقى على عملها ، حملا على « أن » المفتوحة ، ويكون اسمها ضمير شأن محذوف كقول الشاعر :

وصدر مشرق النحر * كأن ثدياه حقان (١)

وقول الآخر :

ويوماً يوافينا بوجه مقسم * كأن ظبية تعطو الى وارق السلم (٢)

على رواية الرفع فيهما ، وخبرها يجوز أن يكون جملة كما فى البيت الأول ، وأن يكون مفرداً كما فى الثانى .

وقد ورد فى الشعر اسما ظاهرا ، وذلك كقوله منصوبا ، وقد ورد مرفوعا أيضاً . كأن وريديه شاء خلب (٣)

وقول الشاعر السابق : كأنى ثدييه حقان » وقول الآخر بالنصب فيهما كأن

---

١) البيت من بحر الهزج ولم يعرف قائله وهو فى الكتاب ٢ / ١٣٥ برواية ووجه ، وهو من الأبيات الخمسين والمنصف ٣ / ١٢٨ وابن يعيش ٨ / ٧٢ والخزانة ٤ / ٣٥٨ والعينى ٢ / ٧٠٥ والاشمونى ١ / ٢٩٣ والهمع ١ / ١٤٣

٢) البيت لابن صريم اليشكرى وقيل لغيره : وهو من بحر الطويل وانظر المنصف ٣ / ١٢٨ والكتاب ٢ / ١٣٤ والانصاف ٢٠٢ وابن الشجرى ٢ / ٣ وابن يعيش ٨ / ٧٢ ، ٨٣ والخزانة ٤ / ٢٦٤ ، ٤٨٩ وهمع ١ / ١٤٣

٣) البيت لرؤبة وهو من الرجز فى ديوانه ١٦٩ والكتاب ١ / ٥٦٢ بولاق والمقرب ١ / ١١٠ والانصاف ١٩٨ والخزانة ٤ / ٣٥٦ ورصف المبانى ٢١١ والرشاء : الحبل والخلب : البئر أو الليف .

ظبية ، وهذا خاص بالشعر فقط كما فى التسهيل (١)

حكم خبرها إذا كان جملة :

إذا كان خبر كأن المخففة جملة فإن كانت جملة اسمية لم تحتج الى فاصل كالأبيات السابقة ، وإن كانت جملة فعلية فصلت(٢) بقد أو لم نحو قوله تعالى: « فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس » (٣) وكقول الشاعر :

لايهولنك اصطلاء لظى الحر * فمحذورها كأن قد ألمـا (٤)

وتقع موقع الجمل إذا كان المعنى على التشبيه ، بأن تقع صفة لموصوف نحو : مررت برجل كأنه قائم ، وصلة لموصول نحو : جاء الذى كأنه مسافر ، وخبرا نحو : على كأنه مذاكر ، وحالا نحو : ابعدت عليا كأنه ناجح ومنه قوله تعالى « فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة » (٥)

وتعمل كأن فى الحال لما فيها من معنى التشبيه كقول الشاعر :

كأنه خارجا من جنب صفحته * سفود شرب نسوه عند مفتأد (٦)

ولهـا الأحكام التى لأن المفتوحة الا فيما استثنى فى موضعه .

---

١) صـ ٢٢٢ ٢) الأشمونى ١ / ١٤٨ ٣) يونس ٢٤

٤) البيت لم يعرف قائله وهو من الخفيف فى الشذور ٢٨٦ والعينى ٢ / ٣٠٦ والتصريح ١ / ٢٣٥ والأشمونى ١ / ١٤٨ ومعجم الشواهد ٣٣٨ / ١

٥) المدثر ٤٩ ، ٥٠ ٦) البيت للنابغة وهو فى ديوانه ١١ وهو فى الخصائص ٢ / ٢٧٥ وابن الشجرى ١ / ٢٥٦ والخـزانة ٣ / ١٨٥ ورصف المبانى ٢٠٨ والسفود : حديدة يشوى بها ـ والمفتأد : المشتوى

معاني كأن :

لقد ذكر العلماء لكأن أربعة معاني (١) وهي :

الأول : التشبيه : وهو ماصرح به سيبويه (٢) وأيده الجمهور ، فهي لانشاء التشبيه كما أن ليت لانشاء التمني ولعل لانشاء الترجي وقيد الزجاج إفادتها للتشبيه إن كان خبرها جامدا نحو : كأن عليا أسد وللظن إن كان مشتقا نحو : كأن بكرا قائم ، لعدم المشبه به لأن بكرا عبارة عن قائم ، والشيء لا يشبه بنفسه والتشبيه معها مؤكد ، لما سبق من تقديم الكاف ووجود إن .

الثاني : التحقيق : وقد ذكره الزجاجي والكوفيون وأنشدوا عليه :

فأصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الأرض ليس بها هشام (٣)

وفيه قول عمر بن أبي ربيعة :

كأنني حين أمس لاتكلمني * ذو بغية يشتهي ماليس موجودا (٤)

وقد رد البصريون ذلك ، وقالوا . إن التشبيه فيهما موجود (٥)

---

١) المغني ١ / ١٥٠ ٢) الكتاب ٢ / ١٤٨

٣) البيت من الوافر للحارث بن خالد بن العاص وهو في المغني ١ / ١٥١ والتصريح ١ / ٢١٢ والهمع ١ / ١٣٣ والدرر ١ / ١١١ ويس ٢ / ١٣٢ واللسان « قثم » ٤) البيت من البسيط لابن أبي ربيعة أو يزيد ابن الحكم وهو في ديوان ابن ربيعة ص ٣١٢ وفي شذور الذهب ٢ / ١٥٥ وابن يعيش ٤ / ٧٧ والمغني ١ / ١٥١ واللسان « عود ٣١٣ »

٥) انظر جواهر الأدب ص ١٩٦ وشرح الاشموني ١ / ١٤٠ ورصف المباني ٢٠٨ والهمع ١ / ١٣٠

الثالث : الشك والظن : والقائلون بذلك يرون أن يأتي إذا كان الخبر فعلا أو جملة أو صفة أو مشتقا فذلك للظن نحو : كان محمدا قام ، وكأن عليا أبوه قائم ، وكأن محمدا حسن ، وكأن بكرا قائم .

والبصريون يرون أن كل ماسبق فيه التشبيه بان تشبه صاحب الكلام فى نفيه باثباته ، والشيء (١) تشبه فى حالة مابه فى حالة أخرى أو فى الكلام حذف بأن تشبه الهيئة بالهيئة الموجودة ولكن فى هذا الرأى تعسف وتكلف وتحجير لدلالات الأسلوب العربى ، فقد لايقصد بها التشبيه فالأولى بقاء هذا المعنى لوجوده فى الأساليب بكثرة .

الرابع : التقريب : وحمل عليه الكوفيون (٢) وهم القائلون به هذه الأمثلة وهى كأنك بالشتاء مقبل وكأنى بك رجل وكأنك بالفرج آت ، وقول الحسن البصرى (٣) « كأنك بالدنيا لم يكن وبالآخرة لم تزل ، وكأنى بك تنحط إلى اللحد ، وقولهم : «كأنك بالشمس وقد طلعت » والمعنى عندهم فى جميع ماسبق على تقريب ما اتصل به .

موقف البصريين مما سبق :

قالوا إن المعنى فى كل ماسبق على التشبيه ، وهو يأتى بأدنى تأمل كما ذكرنا ذلك سابقا ـ وللعلماء فى تخريج ذلك أقوال وهى :

أولا : أن الكاف فى « كأنك » حرف الخطاب ، والباء زائدة والمجرور بها اسم ، لـ « كأن » ، والخبر الواقع بعد ذلك ـ وهذا رأى جيد ذكره الفارسى .

(٢،١) ١/ ١٥١ ٣) الاشباه والنظائر ٣/ ٢٨ - ١٢٩

ثانياً : يرى بعضهم : أن الكاف فى الأمثلة اسم « كأن » على حذف مضاف والتقدير : كأن زمانك بالشتاء مقبل ونحو ذلك ، والخبر هو المشتق أو الفعل المضارع ، والجار والمجرور متعلق بهذا المشتق أو بالفعل التام أو الفعل الناقص ، لم تكن وتزل :

ثالثاً : ذهب ابن عصفور الى إلغاء « كأن » واعتبار الكاف حرف خطاب وما بعدها مبتدأ دخلت عليه الباء الزائدة وبعده الخبر .

وهذا الرأى فيه شطط ، فكيف يلغى عاملا عن العمل ؟ (١)

رابعاً : يرى ابن عمرون أن قولهم : « كأنى بك تنحط » أن ضمير المتكلم اسم كأن ، والجار والمجرور خبرها ، والجملة بعدها حال مثل قولهم : كأنك بالشمس وقد طلعت ، وهذه الحال متممة للمعنى - وأصل الكلام كأنى ابصرك تنحط ثم حذف الفعل وزيدت الباء (٢)

حكم اتصال « ما » بها :

إذا اتصلت « ما » الزائدة بـ كأن بطل عملها ، لأنها أزالت اختصاصها بالأسماء وهيأتها للدخول على الفعل فوجب إهمالها نحو : كأنما الرجل أسد ، وقد نص على ذلك سيبويه حيث يقول : هذا باب الحروف التى يجوز أن يليها بعدها الأسماء ، ويجوز أن يليها بعدها الأفعال ، وهى لكن وإنما وكأنما وإذ ونحو ذلك لأنها حروف لا تعمل شيئا فتركت الأسماء بعدها على حالها ، كأنه لم يذكر قبلها شىء ، فلم يجاوز ذا بها ، إذ كانت لا تغير ما دخلت عليه ،

---

١) ١ / ١٥١ ، ١٥٢ وانظر الكتاب ٣ / ١٢٣

٢) المغنى ١ / ١٥١ والجنى الدانى ٥٧٣

فيجعلوا الاسم أولى بها من الفعل » (١)
وعلى ذلك يرفع مابعدها على الابتداء والخبر نحو : كأنما القط نمر ، وتهيأ للدخول على الفعل تقول : كأنما أقبل السعد بقدومك . وهكذا .

٦ - لكن

مذهب سيبويه والجمهور على أن « لكن » بالتسكين إما مخففة من الثقيلة وهي حرف استدراك يستدرك بها بعد نفي ولا يتدارك بها بعد إيجاب ، وهي مهملة لاعمل لها . قال سيبويه : «فإن قلت مررت برجل صالح ولكن طالح » فهو محال ، لأن لكن لايتدارك بها بعد إيجاب ، ولكنها بنيت بها بعد النفي ، وإن شئت رفعت فابتدأت على هو فقلت : مامررت برجل ولكن طالح . . لأنها من الحروف التي يبتدأ بها (٢) ويليها الاسم والفعل كما سبق «كأن» .
وتكون حرف عطف كذلك نحو : ماحضر محمد لكن علي .
وهي مهملة لا عمل لها في الحالتين السابقتين .
قال المرادي : خلافا ليونس والأخفش فإنهما أجازا إعمالها مع التخفيف ، وقد حكى عن يونس أنه حكاه (٣) عن العرب ، وقد ذكر أبوزيد السهيلي عن شيخه ابن الرماك : أنه حكى فيها الاعمال مع التخفيف ، وهذا شيء شأن سماعا ولا يؤيده القياس ، وانظر قوله تعالى : « فلم يقتلوهم ولكن الله قتلهم (٤) ، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » فمن شدد من القراء أعملها ونصب

---

١) الكتاب ٣ / ١١٦ ٢) المصدر السابق ١ / ٤٣٤
٣) الجنى الداني ٥٨٦ ٤) الانفال ١٧

مابعدها بها ، ومن خففها أهملها ورفع مابعدها ، وليس من القراء (١) من قرأ بالتخفيف مع النصب ، وهى فرع « لكن » المشدودة ، والجمهور على اهمالها فإن كانت للعطف فهى خفيفة بأصل وضعها كما يقول ابن هشام (٢) وتدخل على الجملتين .

٧ - « لعــــل »

معناهـا:

لعل : من الحروف الرباعية المحضة ، وهى لانشاء الترجى فى المحبوب نحو : قوله تعالى : « لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا » (٣) والاشفاق فى المكروه نحو قول الله : « فلعلك تارك بعض مايوحى إليك »(٤) وزاد ابن مالك فى التسهيل أنها تكون للتعليل مثل قوله تعالى(٥) : « لعله يتذكر أو يخشى » والاستفهام نحو: « وما يدريك لعله يزكى » وهى تختص بالأمور الممكنة .

ويرى سيبويه (٦) : أن الرجاء أو التوقع يتعلق بالمخاطبين - وهذا هو الحق قال ابن يعيش (٧) : لعل : هى لتوقع مرجو أو مخوف .. ثم قال وهذا معناها ومقتضى لفظها لغة إلا أنهـا إذا وردت فى التنزيل كان اللفظ على مايتعارفه الناس والمعنى على الايجاب بمعنى كى لاستحالة الشك فى أخبار القديم سبحانه ، وعلى ذلك فقوله تعالى : « اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم

---

١) وصف المبانى ٢٧٧ ٢) المغنى ١ / ٢٠٨ ٣) الطلاق ١

٤) هود ١٢ ٥) ص ٦١ والآية من سورة طه رقم ٤٤

٦) شرح الأشمونى ١ / ١٢٦ ٧) الكتاب ٢ / ١٤٨

تتقون » (١) وقوله أيضا : « وما يدريك لعل الساعة قريب»(٢) وقوله أيضا : « لعله يتذكر أو يخشى » فكل ذلك ترج للعباد كما قال سيبويه .

وعلى ذلك فالترجى توقع أمر مشكوك فيه أو مظنون بخلاف التمنى فهو : طلب أمر ممكن أو مستحيل نحو : « ياليتنى مت قبل هذا » (٣) لأن هذا طلب مستحيل ، إذ الواقع بخلافه - والبصريون لا يرون أنها تأتى للاستفهام كما نقل ابن مالك عن الكوفيين ، ولا تأتى للشك كما قال الفراء (٤) فهى عندهم للدلالة على الرجاء والخوف وعلى الطمع والاشفاق . وهذا هو الحق . لأن ذلك هو المطرد فى الأساليب العربية ، ويمكن إرجاع معانى الوارد إليهما ، وقد يلمح فيها معنى التمنى تشبيها الرجاء بالتمنى فى أن كل واحد فيهما مطلوب الحصول مع الشك فيه ولذلك نصب المضارع بعدها فى قوله تعالى : فاطلع الى إله موسى(٥) بنصب أطلع بعد فاء السببية .

عملها :

لما كانت من الحروف المشبهة بكان فى لزوم المبتدأ والخبر والاستغناء بهما عملت عملها ، ونظراً لأنها فرع فمكس بها حيث قدم المنصوب وأخر المرفوع ، تقول : لعل الله مكرمك ، والحياة لعلها تصفو لك .

ومن العرب من ينصب بها الجزئين معاً تقول : لعل عليا ناجحا ، وقد يجر بها فى لغة عقيل (٦) قال الجزولى : وقد جروا بـ « لعل » منبهة على الأصل (٧)

---

١) شرح المفصل ٨ / ٨٥ ٢) البقرة ٢١ ٣) مريم ٢٣

٤) جواهر الأدب ١٩٨ والجنى الدانى ص ٥٨١ ٥) غافر ٣٧

٦) جواهر الأدب ١٩٧ ٧) الجنى الدانى ٥٨٣

وأنشد الفراء :

على حروف الدهر أو دولاتها * يدلننا اللمة من لماتها (١)

فتستريح النفس من زفراتها

قال السيرافي : وبعضهم يجر بلعل وأنشد في ذلك : (٢)

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة

لعل أبي المغوار منك قريب (٣)

موقف البصريين من عملها الجر :

أنكر بعض العلماء هذه اللغة ، وتأولوا كل ماورد حتى يستقيم على الفصحى . قال الرضي : (٤) وهي مشكلة لأن جرها عمل يختص بالحروف ورفعها لمشابهة الأفعال ، وكون حرف عاملة عمل الحروف والأفعال في حالة واحدة مما لم يثبت ، وأيضا الجار لابد له من متعلق ولا متعلق لها ههنا لا ظاهرا ولا مقدرا فهي مثل لولا الداخلة على الضمير المجرور عند سيبويه جارة لا متعلق لها .

وقد أولوا ماسبق على أن اسمها ضمير الشأن . وما بعدها مجرور بلام مقدرة حذفت لتوالي اللامات إن كانت ملفوظة بها أي « لعل »

---

١) البيت لم أهتد الى قائله وهو من الرجز في اللامات ١٤٦ والانصاف ٢٢٠ والمغني ١٦٧ وشواهده ٤٥٤ والخصائص ١ / ٣١٦ واللسان علل والأشموني ٣ / ٣١٢ ٢) انظر جواهر الأدب ١٩٧

٣) البيت من الطويل لكعب بن سعد الغنوي في العيني ٧ / ٣٤٧ والخزانة ٤ / ٣٧٠ والمغني ٢٨٦ ، ٤٤١ ٤) الكافية ٢ / ٣٦١

قال الرضى : (١) ويجوز أن يقال : ثانى لامى لعل محذوف ، واللام المفتوحة جارة للمظهر ، وقد سمع فتح لام الجر كما نقــله الأخفش ، ويجوز أن يقال الأصل « لعا » أى انتعش ، دعاء له ، وأدغم تنوينه فى لام الجر ، والكلام جملة قائمة بنفسها والموصوف محذوف تقديره : فرح أو شبهه - ويقول ابن الحاجب الجر بها على قصد الحكاية (٢) أى أنه وقع مجروراً فى موضع آخر فالشاعر حكاه مجروراً على ما كان أوانه اشتهر ذلك الرجل بأبى المغوار بالياء فيجب أن يحكى به فى الأحوال الثلاث .

والوقع أنها لغة وردت عن العرب فلا داعى لمثل هذه التأويلات البعيدة وما صح نقله عن العرب سليم ، فلا فائدة فى صرفه عن ظاهرة .

هل هى بسيطة أو مركبة :

اختلف العلماء فى حقيقتها من حيث البساطة والتركيب ، فذهب أكثر العلمــاء الى أنهـا حرف بسيط لا تركيب فيه ركونا الى الأصل فى الادوات العاملة وأن لامه الأولى أصلية وذلك عند الكوفيين (٣) لأن الأصل عدم التصرف فيها ، والتلعب بهـا وجواز زيادة التاء فيها ، أما اللام الأولى عند البصريين فهى زائدة لمجرد التوكيد بدليل قولهم : « عل » ، « ن » ، « نعل » ، ويقول بعض النحاة إنها حرف مركب ولامه الأولى لام الابتداء ، قال الرضى (٤) فلو سميت بها لم تتصرف عند البصريين للتركيب والعلمية ، وكذا عند الكوفيين لشبه العجمة والعلمية لأنها ليست من أوزان كلامهم .

---

١) الكافيه ٢ / ٣٦١ ٢) جواهر الادب ١٩٧
٣) المصدر السابق ونفس الصحيفة ٤) الكافيه ٢ / ٣٦١

حكم دخول أن المشددة عليها :

لا يجوز عند جمهور النحاة أن تدخل « أن » المشددة بعد « لعل » لأنها للطمع والاشفاق ، وهذا أمر مشكوك فيـــه بخلاف « أن » فهي تفيد اليقين والتحقيق فلا تقع الا بعد العلم واليقين فلا تقول : لعل أن محمدا قائم ، وقد أجاز الأخفش (١) ذلك على التشبيه بليت لأن كل واحـــد منهما مطلوب الحصول مع الشك فيه ، وقد جاء ذلك في الشعر :

لعلك يوماً أن تلم ملمـــة * عليك من اللاتي يدعنك أجدعا (٢)

قال ابن يعيش (٣) : « وإنما ساغ ههنا ، لأنها بمعنى عسى ، إذ كان معناهما الطمع والاشفاق ، فلذلك جاز دخـول « أن » في خبرها .

اللغـات في لعل :

لقد ورد عن العرب في لعل (٤) اثنتا عشرة لغة : أشهرها : لعل ، وعل ولعن ، ولغن . بإبدال العين غينا ، لأن كلا منهما حرف حلق . وعن ، وأن ولأن بمعنى عن ولعن . وقالوا : أشهد عن محمداً رسول الله . وذلك في الهمزة المفتوحة فقط ، وجاء عن ، ورغن ، ولعاءاً بالمد . قالوا لعاءاً الله فضله عليكم ولعلت ، وعن . قال ابن يعيش (٥) ولم يأت في التنزيل العزيز من لغاتها إلا لعل وهذا الحرف أعني « أنها إذا جاءت لا يؤمنون » فاعرفه .

---

١) ابن يعيش ٨٨ / ٨٦ ٢) البيت لمتمم بن نويرة وهو من الطويل انظر كتاب ابن يعيش ٨/٨٦ وقد استدل به على جواز دخول أن بعد لعل
٣) شرح المفصل ٨ / ٨٧ ٤) انظر الجنى الداني ص ٥٨٢ وجواهر الأدب ١٩٨ والكافيه ٢/ ٣٤٦ ٥) شرح المفصل ٨ / ٨٨

٨ - لمـــا

لفظ مشترك بين الاسمية والحرفية ونريد منها هنا لمـا الحرفية العاملة فيما بعدها - وهى : لمـا الجازمة للمضارع .

وهى تختص بالمضارع فتجزمه وتنفيه نفيا يمتد الى زمن المتكلم وتقلبه الى الماضى(١) نحو قوله تعالى : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم(٢) وقال أيضا : بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتيهم تأويله(٣) والنفى بها أبلغ من النفى بـ « لم » لأنها تدل على نفى الفعل متصلا بزمن الحال ، فهى لنفى التوقع غالبا ، وهى لم زيدت عليها « ما » فلم يتغير عملها الذى هو الجزم وتقع جوابا ونفيا (٤) لقولهم : فقد وقع فيكون ذلك إثباتا للوقوع فى أقرب الأزمنة الماضية الى زمن الوجود ، قال سيبويه(٥) : « ولما لم يفعل وقد فعل ، إنما هما لقوم ينتظرون شيئا ، وهى لا يليها فى هذه الحالة إلا الفعل كما سبق .

ماتختص به لمـا :

قال الرضى (٦) اعلم أن « لمـا » كما قالوا كان فى الأصل « لم » زيدت عليه «ما» كما زيدت فى « إما » الشرطية و « أينما » فاختصت بسبب هذه الزيادة بأشياء :

الأول : أن فيها معنى التوقع كقد فى إيجاب الماضى تستعمل فى الأغلب فى نفى الأمر المتوقع تقول لمن يتوقع حضوره لما يحضر ، وقد تستعمل بقلة فى

---

١) انظر دراسات فى النحو ص ١٠٧ ٢) آل عمران ١٤٢
٣) التوبة ٣٩ ٤) شرح المفصل ٨ / ١١٠
٥) الكتاب ٣ / ١١٥ ٦) الكافيه ٢ / ٣٩١

غير المتوقع أيضا نحو : ندم ولما ينفعه الندم .

الثـانى : استغراق النفى بها وامتداده من حين الانتفاء إلى حال التكلم .

تألم ولمـا ينفعه التألم « فعدم النفع متصل بحال التكلم .

الثالث : ألا تدخل عليها أدوات الشرط فلا تقول : إن لما تضرب ومن لمـا تضرب ، لكونها فاصلة قوية بين العامل الحرفى أو شبهه ومعموله بخلاف « لم » .

الرابع : يجوز حذف الفعل معها إن دل عليه دليل قال الشاعر :

أزف الترحل غير أن ركابنـا * لمـا تزل برحالنا وكأن قد (١)

وقد حذف الفعل مع « قد » فى البيت أيضاً لأنها تشبهها . ولا يأتى هذا الحذف مع « لم » الا فى الضرورة كقول الشاعر :

احفظ وديعتك التى استودعتها * يوم الأعازب إن وصلت وإن لم (٢)

الخامس : أن « لما » لا يجوز إهمالها ، ولم يرد ذلك عن العرب .

ما تشارك فيه لم لمـا :

تشارك « لم لمـا » فى الحرفية والاختصاص بالمضارع والنفى والجـــزم وقلب زمن الفعل إلى المضى ، وفى دخول همزة الاستفهام عليهما فيقال ألم وألما كقوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك » (٣) وقول الشاعر :

---

١) البيت من الكامل للنابغة فى ديوانه ٢٧ وفى الخصائص ٢ / ١٠٠ ، ٣ / ١٣١ وابن يعيش ٨ / ٥ ، ١١٠ / ١٤٨ / ٩ / ١٨ ، ٥٢ والخزانة ٣ / ٢٣٢

٢) البيت من الكامل لابراهيم بن هرمة ، انظر جواهر الأدب ٢١٠ وكافيه الرضى ٢ / ٢٥١ والهمع ٢ / ٥٦ والمغنى ١ / ٢٠٢ والخـــزانة ٣ / ٣٢٨ ومعجم الشواهد ٣٧٢ / ١

٣) الآية الأولى من الانشراح .

على حين عاتبت المشيب على الصبا * فقلت ألما أصح والشيب وازع (١)

« ولما » هنا فى هذا القسم عاملة ، وهذا مرادنا من هذا المؤلف .

ومن أقسام « لما » أن تكون للاستثناء بمعنى إلا نحو (٢) : نشدتك الله لما فعلت وعزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا ، ونحو قوله تعالى(٣) «إن كل نفس لما عليها حافظ »ونحو : وإن كل لما جميع لدينا محضرون » (٤) وقد دخلت على الجملة الاسمية وعلى الماضى لفظا ، وحولته إلى الاستقبال . وهى هنا هاملة لا عمل لها .

وأما القسم الثالث الهامل أن تكون (٥) « حينية أى رابطة » وهى تقتضى جملتين تعلقت الثانية فى وجود على الأولى نحو قوله تعالى : « فلما نجاكم إلى البر أعرضتم (٦) وهى حرف عند الجمهور ، وقيل ظرف بمعنى « حين » أو « إذ » وهى رابطة الشرط والجواب هاملة فيهما . فهى على ذلك من أدوات الشرط غير العاملة (٧) قال سيبويه : فهى للأمر الذى وقع لوقوع غيره وانما تجىء بمنزلة لو .

---

١) البيت من الطويل للنابغة فى ديوانه ٥١ وفى الكتاب ١ / ٣٦٩ وابن يعيش ٣/١٦ ؛ ٨١ ، ٤ : ٩١/ ١ : ١٤٦ والخزانة ٣/١٥١ والمغنى ٥٧١ والدرر ١ / ١٨٧ والأشمونى ٢ / ٢٥٦ / ٣ : ٢٢٦ ، ٤ : ٨

٢) المغنى ١ / ٢٠٢ ٣) الطارق ٤ ٤) يس ٣٢

٥) شرح الأشمونى ٣ / ٦٦٥ والجنى الدانى ٥٩٤ ٦) الاسراء ٦٧

٧) الكتاب ٢ / ٣١٢

٩ - « مهما »

لفظ رباعي حكم السهيلي عليه بأنه حرف شرط يجزم فعلين ، وهذا لا خلاف فيه من حيث العمل ولكن الجمهور يرى أنها اسم (١) والسهيلي يخالف ذلك ويحكم عليها بالحرفية بدليل قول زهير :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة * وإن خالها تخفى على الناس تعلم (٢)

قال فهي هنا حرف بمنزلة « إن » بدليل أنها لا محل لها ، وتبعه ابن يسعون واستدل بقول الشاعر :

قد أوبيت كل ماء فهي ضاوية * مهما تصب افقا من بارق تشم (٣)

وقال : لأنها لا يصح أن تكون مبتدأ لعدم الرابط من الخبر وهو فعل الشرط ولا مفعولا لاستيفاء فعل الشرط مفعوله ، ولا سبيل الى غيرهما فتعين أنها موضع لها ، قال المرادي (٤) وقد حكى خطاب الماردي عن بعضهم : أنها تكون حرفا بمعنى « إن » وبهذه الحيثية تدخل معنا في عدة الحروف العاملة .

رأي الجمهور فيها :

يرى جمهور النحاة أنها اسم دائما (٥) ولا تخرج عن الشرطية كما لا تستعمل

---

١) المغنى ٢ / ١٨

٢) البيت من الطويل من معلقة زهير ص ٢٤ وهو في المغنى ٢ / ١٨ والهمع ٢ / ٣٥ ، ٥٨ والدرر ٢ / ٣٥ ، ٧٤ ، والأشموني ٤ / ١٠ ومعجم شواهد العربية ٣٦٠ / ١ والجنى الداني ٦١٢

٣) البيت لساعدة بن جؤية وهو من البسيط وهو في المغنى ٢/١٨ وقد استدل به ابن يسعون على أن « مهما » في البيت حرف لما ذكر في الشرح .

٤) الجنى الداني ٦١٢

٥) انظر ابن يعيش ٧ / ٤٣

ظرفا ولا تجر بإضافة ولا بحرف بدليل عود الضمير إليها فى قوله تعالى : « مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » (١) والضمير عاد مذكرا باعتبار اللفظ ، ومؤنثا فى الآية باعتبار المعنى ، وعود الضمير عليها دليل اسميتها . وردوا استدلال من قال بحرفيتها « بأنها فى البيت الأول اسم شرط إما خبر تكن ، و « خليقة » اسمها و « من » زائدة ، لأن الشرط غير موجب عند الفارسى وإما مبتدأ واسم تكن ضمير راجع اليها والظرف خبر ، وأنت ضميرها لأنها الخليقة فى المعنى « ومن خليقة » تفسير للضمير وتوضيح له .

أما البيت الثانى :

فهى مفعول « تصب » و « أفقا » ظرف ، و « من بارق » تفسير لها أو متعلق بتصب فمعناها : التبعيض ، والمعنى أى شىء تصب فى أفق من البوارق تشم ، (٢) وهذا الرد أثبت أنها اسم وليست حرفا .

رأى ابن مالك :

ذهب ابن مالك (٣) إلى أنها قد تستعمل ظرفا لفعل الشرط ، وادعى أن النحويين أهملوه ولم يذكروه واستدل بقول حاتم :

وإنك مهما تعط بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا (٤)

---

١) الأعراف ١٣١ ٢) المغنى ٢ / ١٨ ٣) التسهيل ص ٢٣٦

٤) البيت لحاتم فى ديوانه ١٠٠ وهو من بحر الطويل والمغنى ٢ /١٨ وشواهده ٧٤٤ والهمع ٢ / ٥٧ والدرر ٢ / ٧٣ والصبان ٤ / ١٢ والتاج « مهما » والأمالى ٢ / ٢١٨ وشرح الحماسة للمرزوقى ١٧١٣

وقول طفيل الغنوى :

نبئت أن أبا شتيم يدعى * مهما يعش يسمع بما لم يسمع (١)

فإنه يرى أن المعنى : أى زمن تعط بطنك فيه ، وأى زمن يعش فيه ولا حجة له فى البيتين : فقد ذكر ابنه بدر الدين (٢) أنه يصح تقديرهـا بالمصدر أى اعطاء كثيرا أو قليلا ، وأنكر الزمخشرى (٣) هذا القول واتهم من يقول بذلك بأنها من وضعه ، وأنها ليست من كلام العرب وإذا فسر آية بذلك فقد ألحد فى كتاب الله » .

على ذلك تعرب مفعولا مطلقا لدلالتها على الحدث عند الجمهور ، وظرف زمان عند ابن مالك . وهذا هو المشهور عنده فيها من الشرطية وأنهـا قد تأتى للاستفهام كقول الشاعر :

مهما لى الليـــلة ، مهما ليه * أودى بنعلى وسر باليه (٤)

ويرد الجمهور هذا البيت لاحتمال أن يكون التقدير : « مه » اسم فعل بمعنى اكفف ، ثم استأنف استفهاما بـ « ما » وحدها . وليس كم زعم ابن مالك بأن « مهما » اسم استفهام مبتدأ ، والخبر « أودى » والباء زائدة بعده .

وأرى :

أن كلام الجمهور وتحديدهم لمعناهـا بالشرطية فقط ، وحديث الزمخشرى

---

١) البيت من الكامل وهو فى الأشمونى ١٢/٤ وفى ديوانه ٢ ومعجم الشواهد ٢٣٢ / ٢   ٢) الجنى الدانى ص ٦١٠   ٣) الكشاف ٢ / ١٠٧

٤) البيت لعمرو بن ملقط وهو فى المغنى ٢ /١٨ وشرح شواهده ٣٣٠ ، ٧٤٤ والهمع ٢ / ٥٨ وشرح المفصل ٧ / ٤٤ والنوادر ٦٢ والتاج « مهما »

السابق فيه مبالغة مسرفة فى الحكم ، وتضييق لمعناها ، وما تفيده فى الأسلوب فهى بلا شك تفيد الشرط والتعليق عند الجمهور ، وفيها دلالة ظرفية لفعل الشرط ، والوارد عن العرب معنى الظرفية فيه واضح ، كما أن دلالتها على الاستفهام فى البيت الأخير ظاهرة فلا نحجر متسعا ، ولا نضيق واسعا ، وقد أحسن ابن هشام فى جعله لها ثلاثة معان : الشرطية والظرفية والاستفهام ، وما ورد عن العرب يؤيد ذلك .

الخلاف فى بساطتها وتركيبها :

اختلف النحاة فى كونها بسيطة أو مركبة ، فقال بعض العلماء (١) إنها كلمة بسيطة غير مركبة على وزن « فعلى » لحقها على هذا أن تكتب بالياء .

وقال الخليل : (٢) هى ما ألحقت بها « ما » كما تلحق بسائر كلمات الشرط حيثما وأما ثم استكره تتابع المثلين ، فابدل ألف «ما» الأولى هاء لتجانسها فى الهمس

ويرى الزجاج (٣) أنها مركبة من « مه » بمعنى « كف » و « ما » الشرطية وقد تستعمل « مه » مع « من » التى هى شرط فيقال « مهمن » .

وقد حكى الكوفيون (٤) وورود ذلك عن العرب بمعنى «من» كقول الشاعر :

أما وى مهمن يستمع فى صديقه * أقاويل هذا الناس ما وى يندم (٥)

---

١) الكافيه للرضى ٢ / ٢٥٣   ٢) الكتاب ١ / ٤٣٣

٣) كافيه رضى الدين ٢ / ٢٥٣   ٤) الجنى الدانى ٦١٢

٥) البيت من الطويل ولم يعلم قائله وهو فى السبع الطوال ٤٥ وابن يعيش ٤/٨ والخزانة ٣ / ٦٣١ واللسان « مهمه ٤٤٠ »

وهذا يقوى مذهب الزجاج الذى حكم العلماء ببعده كما يقول الرضى (١) لأنه لا معنى للكف مع معنى الشرط الا على بعد ، وهو أن يقال فى مهما تفعل أفعل إنه رد على كلام مقدر كأنه قال لك قائل : أنت لا تقدر على ما أفعل فقلت مهما تفعل أفعل .

وأقوى الآراء فى ذلك رأى الخليل ، لأن القياس على أخواتها يؤيد مذهبه .

ومن قال إنها بسيطة أجاز أن تكون الألف للتأنيث أو للإلحاق وزال التنوين منها للبناء ، وقال ابن إياز : (٢) لو قيل إنها على وزن مفعل تحاميا لذلك « أى التجويز السابق فى ألفها » لم أر به بأسا .

وقد أجاز سيبويه (٣) : أن تكون « مه » أضيف إليها « ما » .

رأى الرضى فى دلالتها على الزمان :

للرضى (٤) يؤيد فيه مذهب ابن مالك ، وهو أن « مهما » قد تأتى للزمان حيث قال « وقد جاء ما ومهما ظرفى زمان نقول : ما تجلس أجلس ، ومهما تجلس أجلس أى ما تجلس من الزمان أجلس فيه » .

وهذا رأى جيد ، لأن فيه سعة فى معانى أدوات العمل ، إثراء للغة .

وقد أنهينا بعون الله الحديث عن رباعى الحروف ، والآن ننتقل الى « الخماسى » .

---

١) الكافيه ٢/ ٢٥٣ — ٢) الجنى الدانى ٦١٠

٣) الكتاب ١/ ٤٣٣ — ٤) الكافيه ٢/ ٢٥٣

الباب الخامس

« الحروف الخماسية »

والحروف الخماسية هي التي تتألف من خمسة أحرف ، وتعمل فيما بعدها وقد عد العلماء لهذا الباب حرفا واحداً وهو « لكن » بتشديد النون ولا تجد حرفا آخر يشركها في هذا الباب ، لذلك سيكون حديثنا عن هذا الحرف فقط ، وهو لكن ، فنقول — وبالله التوفيق .

١ — لكن

وهي حرف محض عامل فيما بعده عمل إن ، فهي من نواسخ الابتداء وأحد الحروف التي تشبه كان في لزوم المبتدأ والخبر ، والاستغناء بهما ولكنها بنصب المبتدأ وترفع الخبر على عكس عمل كان ، تنبيها على فرعيتها .

قال سيبويه (١) : « ولكن المثقلة في جميع الكلام بمنزلة إن ، فهي عاملة في الأسماء .

معناها : المشهور عند علماء النحو أنها للاستدراك : ومعناه : أن تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ماقبلها ومغايرا له ، وتقع بعد النفي والاثبات ، فإن كان ماقبلها موجبا كان مابعدها منفيا ، وإن كان ماقبلها منفيا كان مابعدها موجبا لأن ما بعدها كلام مستغن ، فمعناها ينبيء عن المغايرة ، ولا حاجة إلى الأداة النافية بل إن كان لحسن ، وإن لا فلا ضرورة إليه كما يقول ابن يعيش (٢) ،

---

١) الكتاب ٢ / ١٤٥   ١) شرح المفصل ٨ / ٨٠

فقد تقع بين كلام مناقض لما بعدها نحو : ماهذا ساكنا لكنه متحرك أو ضد له ماهذا أبيض لكنه أسود أو خلاف له نحو : ماعليه قائما لكنه شارب كما يقول ابن هشام(١) فمثاله في النفي قول الله تعالى : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » (٢) وفي الايجاب نحو قوله تعالى : « ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم »(٣) وذهب بعض النحاة الى أنها تأتي تارة للاستدراك ، وتارة للتوكيد ، فمثال الاستدراك : ماسافر محمد لكن عليا سافر إذا كان بين الرجلين تلابس او تماثل في الطريقة ومثال التوكيد : لو جاءني أكرمته لكنه لم يجيء « فلكنه » أفادت توكيد ما أفادته « لو » من الامتناع .

ويرى ابن عصفور (٤) أنها تفيد التوكيد ، ومعه الاستدراك تبعا ، وقد سار على طريقة الأشموني (٥) حيث قال : ومعنى « لكن » الاستدراك ، والتوكيد وأصح هذه الآراء هو رأي الجمهور أنها للاستدراك ، وأنه يؤتى بها لتثبيت حكما مخالفا لما قبلها ، ثبوتا أو نفيا .

الخلاف في حقيقتها :

اختلف علماء النحو في حقيقة « لكن » من حيث البساطة والتركيب فذهب البصريون إلى أنه حرف بسيط ، عملا بأصل الأدوات . قال ابن يعيش (٦) أما لكن فحرف نادر البناء ، لامثال له في الأسماء والأفعال ، وألفه أصل لأنا لانعلم أحدا يؤخذ بقوله : ذهب إلى أن الألفات في الحروف زائدة . فهي

---

١) المغنى ١ / ٢٠٨ ٢) الأنفال ١٧ ٣) الأنفال ٤٣
٤) المقرب ١ / ١٠٦ ٥) شرح الأشموني ١ / ١٣٥
٦) شرح المفصل ٨ / ٧٩

عندهم مفردة غير مركبة، وهو الأصح .

ويرى الكوفيون غير الفراء (١) أنها مركبة من « لا وإن » المكسورة المصدرة بالكاف الزائدة وأصله : لا كأن . فنقلت كسرة الهمزة الى الكاف وحذفت الهمزة ، فلا تفيد أن مابعدها ليس كما قبلها بل هو مخالف له نفيا واثباتا ، وإن حقق مضمون ما بعدها .

أما الفراء (٢) فيرى أنها مركبة وأصلها : لكن أن . فطرحت الهمزة للتخفيف ونون « لكن » للساكنين يقول الشاعر :

ولست بآتيه ولا أستطيعه * ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل(٣)

ورأى البصريين أولى بالقبول . قال الرضى (٤) عن مذهب الكوفيين : « ولا يخفى أثر التكلف فيما قالوا ، وهو نوع من علم الغيب ، وفيه نقل الحركة إلى المتحرك ، والأصل عدم التركيب » .

وقال ابن يعيش (٥) والمذهب الأول لضعف تركيب ثلاثة أشياء ، وجعلها شيئا واحدا ، ومعناها الاستدراك .

قال الرضى(٦) ولا يلزم التضاد فيهما تضادا حقيقيا بل يكفي تنافيهما بوجه ما قال تعالى « وإن ربك لذو فضل على الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون »

---

١) كافيه رضى الدين ٢ / ٣٦٠ ٢) المغنى ١ / ٢٠٨

٣) البيت من الطويل للنجاشي وهو في الكتاب ١ / ٩ والأزهية ٣٠٦ والانصاف ٦٨٤ الجنى الداني ٥٩٢ والخصائص ١ / ٣١٠ والمنصف ٢/٢٢٥ والمغنى ١ / ٢٠٨ والخزانة ٢ / ٤٠٠ والهمع ٢ / ١٥٦ والدرر ٢/٢١٠

٤) الكافيه ٢ / ٣٦٠ ٥) شرح المفصل ٨ / ٨٠ ٦) الكافيه ٢/٣٦١

ويرى ابن يعيش (١) أن قول الكوفيين بالتركيب أيضا قول حسن ، لندرة البناء وعدم النظير ، ويؤيده دخول اللام فى خبره كما تدخل فى خبر « إن » على مذهبهم ومنه : « ولكننى من حبها لعميد » (٢)

ويرد ابن هشام (٣) احتجاجهم قائلا « ولا يعرف له قائل » أى هذه النظرة التى احتجوا بها ، ولا نظير ، ولا تتمسه ثم هو محمول على زيادة أو على أن الأصل : لكن انى ، ثم حذفت الهمزة تخفيفا ، ونون « لكن » للساكنين .

عملها والسر فيه وما توافق فيه إن :

« لكن » تنصب المبتدأ وترفع الخبر ، والعلة فى عملها هى العلة فى عمل إن وأخواتها وفى أحكامها من اختصاصها بالدخول على الجملة الاسمية وعدم تقدم خبرها على اسمها إلا إذا كان ظرفا أو جاراً ومجروراً ، ومن دخول « ما » عليها كافة ، وموطئة للدخول على الفعل ومن جواز العطف (٤) على موضع اسمها .

مانخالف فيه إن :

قد ورد فيها حذف اسمها (٥) تارة ، وخبرها أخرى كقول الشاعر :

---

١) شرح المفصل ٨ / ٢٩ ٢) البيت لايعرف قائله وهو من الطويل وصدره: يلومونى فى حب ليلى عوازلى . انظر المغنى ١/٢٠٨ وشواهده ٦٠ والانصاف ٢٠٩ وشرح المفصل ٨ / ٦٤ ، ٧٩ وشرح الكافيه ٢ / ٣٦٠ والخزانة ٤ / ٣٤٣ واللسان والتاج « لكن » ومعانى القرآن ١ / ٤٦٥ واللامات ١٧٧ وابن عقيل ١٠ / ١٢١ والبيت متأول

٣) المغنى ١/٢٠٨ ٤) رصف المبانى ٢٧٩

٥) والمغنى ١ / ٢٠٨

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي * ولكن زنجيا عظيم المشافر (١)

روى بنصب « زنجيا » على أن يكون اسمها وخبرها محذوف تقديره : يعرف قرابتي ، وروى برفع « زنجي » على أن يكون خبرها واسمها مضمر تقديره : ولكنك زنجي . ومثال حذف خبرها قول الشاعر :

ولكن من لايلق أمرا ينوبه * بعدته ينزل به وهو أعزل (٢)

وأيضا : لاتدخل اللام في خبرها خلافا للكوفيين .

حكمها إذا خففت :

إذا خففت « لكن » بزوال التضعيف ، فتزول الحركة التي جاءت لالتقاء الساكنين ، وتبقى ساكنة النون ، ويزول شبهها بالفعل لفظا ، مع بقاء معنى الاستدراك فيها فيبطل عملها ، وتدخل في باب حروف العطف خلافا ليونس الذي أجاز إعمالها مع تخفيفها ، لأنها عنده مثل إن وأن ، وبالتخفيف يبقى عملها فكذلك « لكن » فإذا قلت : ماجاءني الطالب لكن المدرس بالرفع على بطلان عمل لكن عند الجمهور ، وببقاء عملها عند يونس ، واسمها عنده مضمر محذوف وهي عندهم حرف عطف ، وإذا قلت : ماشرحت الكتاب لكن

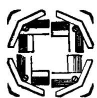
---

١) البيت للفرزدق في ديوانه ٤٨١ والكتاب ٢/١٣٦ وثعلب ١٢٧ والمنصف ٣ / ١٢٩ وأمالي السهيلي ١١٦ الجنى الداني ٥٩٠ وابن يعيش ٨/٨٢ والمغني ٢٠٨/ ١ والانصاف ١٨٢ والهمع ١ / ١٣٦

٢) البيت من الطويل لابن أبي الصلت في ديوانه ص ٤٦ والكتاب ١ / ٤٣٩ وابن الشجري ١ / ٢٩٥ والمغني ١ / ٢٠٨ (٢٣٩) والانصاف ١٨١ ومعجم شواهد العربية ٢٧٨ / ١

المذكرة بالنصب اسم لكن عند يونس ، والجمهور يرى أن المنصوب مفعول به لفعل مضمر ، والخبر عند يونس ضمير القصة (١)

والحمد لله أولا وأخيراً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرحمة المهداة ، وعلى آله وصحبه ، ومن ولاه ، وسلم تسليما كثيراً .



١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٨ / ٨١

« نتائج هـــذا البحث »

بعد مدارسة الأدوات العاملة فيما بعدها ، وطول بحث فى معناها وأثرها فى الأسلوب ، أستطيع أن أوجز نتائج البحث فيما يلى :

أولا : الحروف العاملة تتنوع فى عملها بين النصب والجـــر والجزم ، ولا يوجد فى العربية على الأصح حرف يعمل الرفع .

ثانياً : الحروف أمارات وعلامات نصبها المتكلم فى الكلام لبيان مراده ، وليست مؤثرة فيما بعدها ، وإنما محدث الحركات بعد الحرف هو المتكلم ونسبة العمل إليها من باب الاسناد إلى السبب أو الآلة .

ثالثاً : لكل حرف معنى خاص به ، يعرف من الأسلوب ، لذا يحتاج من طالب العربية إلى طول بحث وتأن لمعرفة المعنى المراد ، من كل حرف على حدة ، وميدانها واسع .

رابعاً : تنوعت هذه الحروف فى عددها من حرف واحد إلى خمسة أحرف ولا يوجد فى العربية حرف مكون من ستة أحرف هجائية .

خامساً : الاختصاص للحرف هو الذى يوجه عمله من النصب إلى الجر إلى الجزم ، فإن عدم هذا الاختصاص حرم مزية العمل .

سادساً : خلاف الكوفيين والبصريين فى تسمية الحروف العاملة لا يسرى على العمل فالعمل واحد عندهما مثل حروف الجر وحروف الخفض ونحوهما.

سابعاً : الفكر النحوى هو الذى أثرى معانى الحروف ، وابتدع لها أسماء من طبيعة عملها ، ولكن السماع هو الذى يحدد وظيفة الحروف فهو العمدة .

ثامناً : اهتمام النحو ببيان معانى هذه الحروف وعملها من خلال الأساليب يدفع شبهة من يقول : إن النحو العربى لفظى ، لا يهتم بالمعانى ولا يعقل بها فدراسات النحاة لدلالة كل حرف على سبيل الحقيقة كما يرى الكوفيون أو المجاز كما ذهب إلى ذلك البصريون أقوى شاهد فى ذلك .

ثبت المراجع والمصادر

١ - القرآن الكريم .
٢ - الحديث الشريف « البخاري . مسلم ، الترمذي ، ابن ماجة ، أبي داود »
٣ - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي . ط دار المعرفة ، بيروت .
٤ - الأزهية في علم الحروف للهروي ت الملوحي ط مجمع دمشق ١٤٠١ هـ
٥ - الاستغناء في أحكام الاستثناء للقرافي .
٦ - الأشباه والنظائر للسيوطي ت طه عبد الرءوف . الكليات الأزهرية ٧٥ م
٧ - الاشتقاق لابن دريد ت عبد السلام هارون ط الخانجي ١٣٧٨ هـ
٨ - الأصول في النحو لابن السراج ت عبد الحسين الفتلي ط بيروت ١٤٠٥ هـ
٩ - الأمالي . لأبي علي القالي ط الأميرية ١٣٢٤ هـ
١٠ - الأمالي الشجرية لابن الشجري ط دار المعرفة بيروت بدون تاريخ
١١ - إملاء ما من به الرحمن للعكبري ط بيروت الأولى ١٩٧٩ م دار الكتب
١٢ - الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري لمحمد محي الدين ط السعادة ٦١م
١٣ - أوضح المسالك بتعليق محمد عبد العزيز النجار ط الفجالة الجديدة .
١٤ - الايضاح في علل النحو للزجاجي ت . د مازن المبارك ط دار النفائس ٤
١٥ - البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ط دار الفكر ١٤٠٣ هـ الثانية
١٦ - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الانباري ط الهيئة ١٤٠٠ هـ
١٧ - بيان مشكل القرآن ت السيد صقر ط دار التراث ١٣٩٣ هـ الثانية
١٨ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ت بركات ط وزارة الثقافة م
١٩ - الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ت د. قباوه وفاضل بيروت ٨٣م
٢٠ - جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لمحمد الإربلي ط الشمائل بدون تاريخ
٢١ - حاشية الصبان على الأشموني ط الحلبي القاهرة بدون تاريخ
٢٢ - حروف المعاني للرماني ت د . شلبي ط دار نهضة مصر ١٩٧٣ م

٢٣ - حروف المعانى للزجاجى .
٢٤ - الحماسة البصرية لعلى بن الفرج البصرى د . عادل جمال المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٣٩٨ هـ
٢٥ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى ت هارون هـ.م ١٩٧٩م
٢٦ - الخصائص لأبى الفتح بن جنى ت النجار ط دار الكتب ١٣٩٧ هـ
٢٧ - دراسات فى النحو للشيخ عبد السميع شبانه ط المحمديه القاهرة ١٩٦٣ م
٢٨ - دراسات لأسلوب القرآن للشيخ محمد عضيمه ط السعادة ١٩٧٢م ط ١
٢٩ - درة الغواص للحريرى ت أبو الفضل ط نهضة مصر ١٩٧٥ م
٣٠ - ديوان : امرىء القيس ت أبو الفضل ط دار المعارف ١٩٨٤ م ط ٤
٣١ - ديوان : جرير بشرح محمد حبيب ت د. نعمان ط دار المعارف ١٩٧٠ م
٣٢ - « جميل بثينه ط دار صادر - بيروت جمع بطرس البستانى
٣٣ - « زهير بن أبى سلمى ط دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ
٣٤ - « عبيد بن الأبرص : ت د نصار ط الحلبى ١٩٥٧ م ط أولى
٣٥ - « عنترة بن شداد ط بيروت ١٣٩٨ هـ جمع كرم البستانى .
٣٦ - « قيس - ط الحلبى بمصر ١٣٠٨ هـ جمع أبى بكر الدالبى .
٣٧ - « النابغة الذبيانى ت أحمد الخراط ط حلب ١٣٩٤ هـ
٣٨ - « الهذليين رواية السكرى ت شاكر وفراج ط دار العروبة
٣٩ - رصف المبانى فى شرح حروف المعانى المالقى ت الخراط ط حلب ١٣٩٤هـ
٤٠ - السبعة لابن مجاهد ت شوقى ضيف ط دار المعارف ١٩٨٠ م الثانية
٤١ - سر صناعة الإعراب لابن جنى ت السقا وآخرين ط الحلبى ١٣٧٤ هـ
٤٢ - شرح ابن عقيل ت محى الدين ط السعادة المصرية ١٩٥٠ م أولى
٤٣ - « الأشمونى ت « « ط النهضة والسعادة ١٣٧٥هـ
٤٤ - « درة الغواص للشهاب الخفاجى ط الاستانة ١٣٠٠ هـ

٤٥ - شرح شذور الذهب لابن هشام ت محى الدين ط السعادة ١٩٥١ م
٤٦ - « كتاب سيبويه للسيرافى الجزء الأول ط الهيئة ٧٧ م
٤٧ - شواهد المغنى له د الله الصاوى ط الحلبى الأولى ١٣٧٧ هـ
٤٨ - الصاحبى لابن فارس ت السيد صقر ط الحلبى ٧٧ م
٤٩ - الكافيه بشرح رضى الدين ط بيروت بدون تاريخ
٥٠ - الكامل للمبرد الطبعة الاولى ط الخيرية ١٣٠٨ هـ
٥١ الكتاب لسيبويه ت عبد السلام هارون ط الهيئة ٧٧ م
٥٢ - الكشاف للزمخشرى ط بيروت دار المعرفة بدون تاريخ
٥٣ - لسان العرب لابن منظور الافريقى ب عبد الله الكبير وآخرين ٧٩ م
٥٤ - مجالس ثعلب ت هارون ط دار المعارف ١٤٠٠ هـ
٥٥ - المحتسب لابن جنى ت النجدى وشلبى ط المجلس الاعلى ١٣٨٩ هـ بمصر
٥٦ - المزهر للسيوطى ت جاد المولى وآخرين ط دار التراث بالقاهرة / ٣
٥٧ - المسائل العسكرية للفارسى ت د . محمد الشاطر ط المدنى ١٤٠٣ هـ
٥٨ - المصباح المنير لمحمد بن على المقرى بالقاهرة ١٩٢٢ م الاميرية
٥٩ - معجم شواهد العربية تأليف د . هارون ١٩٧٣ م الطبعة الأولى
٦٠ - المغنى بحاشيته تحفة الغريب لأبى بكر الدمامينى ط الهيئة بمصر
٦١ - المغنى « الأمير ط الحلبى ١٣٢٨ هـ الاولى
٦٢ - المفصل بشرح ابن يعيش ط عالم الكتب ببيروت
٦٣ - المقتضب للمبرد ت الشيخ عضيمة ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
٦٤ - المقرب لابن عصفور ت أحمد عبد الستار والجبورى ط بغداد ١٣٩١ هـ
٦٥ - الممتع فى التصريف لابن عصفور د . قباوة ط بيروت ١٣٩٩ هـ
٦٦ - المنصف لابن جنى ت د . ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ط الحلبى أولى
٦٧ - المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام للشمنى ط النهضة بمصر .

٦٨ - الموطأ للامام مالك ت عبد الوهاب عبد اللطيف ط العلمية الثانية
٦٩ - نتائج الفكر فى النحو للسهيلى د. محمد ابراهيم البنا ط دار الاعتصام.
٧٠ - النحو الوافى للاستاذ عباس حسن ط دار المعارف الطبعة الخامسة ٨٠م
٧١ - النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ت د. محمد محيسن ط م القاهرة
٧٢ - النهر الماد لأبى حيان الغرناطى ط دار الفكر ١٤٠٣ هـ الثانية.
٧٣ - النوادر لأبى زيد الأنصارى ت محمد عبدالقادر ط دار الشروق ١٤٠٤هـ
٧٤ - همع الهوامع للسيوطى ط بيروت بدون تاريخ.

الرسائل :

١ - التذييل والتكميل الجزء الرابع رسالة دكتوره بكلية اللغه العربية القاهرة
٢ - التبصرة والتذكرة لأبى إسحاق الصيمرى ت د. فتحى أحمد طه ط دار الفكر بدمشق ١٤٠٢ هـ
٣ - الرمانى وشرحه للكتاب د. مازن المبارك ط دار الكتاب اللبنانى بيروت
٤ - الحروف العاملة فى القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين هادى عطيه مطر الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ عالم الكتب والنهضة العربية بيروت.

الدوريات :

مجلات مجمع اللغـــة العربية بالقاهرة - أعداد مايو ٧٦، ١٩٧٧م وعدد نوفمبر ١٩٧٧ م

تم هذا الكتاب بحمد الله وتوفيقه

رقم الايداع ٥٩٢٤ / ١٩٨٩ م

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

المنصورة فى { ٢ من شوال ١٤٠٩ هـ
٧ من مايو ١٩٨٩ م }

رجاء واعتـــذار

هـــذه أخطاء مطبعية أرجـو من القارىء الكريم أن يتفضل مشكوراً بتصويبها :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤	٥	أن هيا	أن ، أيا ، وهيا
٤	٩	مهدما	مومها
٦	٣	أربعة	ثمـانية
٩	١٦	ابن منى	ابن جنى
١٥	٢٠	توضع رقم ٩ مكان عشرة فى الحاشية	
١٧	٨	العقل	الفعل
٢٢	١٧	الايتحال	الارتحال
٢٣	١٧	الفرقان ٥٦	٥٩
٤٤		لولا	ولا
٧٣	١١	بالقسم	بالمقسم به
٨٦	٤	عالك	عليك
٨٦	٧	حتى	مجىء
٩٤	١٥	حدف	عدم حذف
٩٧	١٤	يذاكرون	يذاكرن
٩٧	١٥	لك	لـكن
٩٨	١٠	فتضل	فتذكر
١١١	١	أو اللام تنقل إلى نهاية الآية	
١١٣	٩	تكملة آية ٣ من الروم . فى بضع سنين	
١١٦	١٤	الفاء	فى
١١٧	١	يركب	وهو
١٢٠	٥	غير	من
١٢٩	٦	لم	لما

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣٠	١٣	غالب لازم	غالب لا لازم
١٣٥	١٣	من	محمد
١٤١	١	الناصبة	الناهية
١٥٢	٤	يجد لمواقبه	يجد عواقبه
١٥٦	٢	باقيهم	يأتيهم
١٦١	٣	مخلفى	مخاص
١٦٤	١١	صيغها	ضعفها
١٦٦	٧	والبقرة	التبصرة
١٦٨	٢	الفعل	الفرع
١٦٩	٦	ينصوب	ينصب
١٧٤	٥	يجرون رفع	يجرون بها والجمهور يرفع
١٧٩	١١٤	فأطاعوا	فأطالوا
١٨١	١١	يعرض	يعض
١٨٦	٤	بناتها	بنابتهـا
١٩٣	١٥	خبرا	ضميرا
٢١٢	٨	استلالهم	أستدلالهم
٢١٩	٨	اللازم	اللهزم
٢٢٢	١٨	المضاف	المضاف إليه
٢٢٧	٦	أم سالم	أم أم سالم
٢٣٦	١٠	فال ، لمصمة	ثمـال : عصمة
٢٤٨	١٣	النافية	الناقصة
٢٥٧	١٠	بجردها	بجرورها
٢٦٩	٤	يفيد	فيـــه
٢٧٩	١٨	الحديث	لم أعثر عليه فى كتب الحديث
٢٩٠	١٣	عن	عن ذلك
٢٩٨	٨	الجر	الجحود

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣١٥	١١		رقم ٦ عند الأمور الممكنة
٣١٥	١٢		رقم ٧ عند سيبويه
٣١٥	١٣		رقم ٨ عند ابن يعيش
٣١٦	١		يلغى رقم ١ فى الحاشية
٣١٦	١		رقم ٢ يكون رقم ١
٣١٦	١		رقم ٣ يكون رقم ٢ (الشورى ١١)
٣٢٧	١١	للرضى	للرضى رأى



مكتبة ومطبعة الرضا بطنطا
شارع الجمهورية
☎ ٣٢٦٥٦٢ المنصورة
رقم الايداع ٥٩٢٤ / ١٩٨٩ م